
٧٨
الخطب الإلهامية العصرية
الأشفية النبوية للعصر
الشيخ فوزي محمد أبو زيد
دار الإيمان والحياة

الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ في يوم الجمعة

«أكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة؛ فإن صلاتكم معروضة علي» (صححه الألباني).

الكتاب	الخطب الإلهامية العصرية: الأشفية النبوية للعصر
المؤلف	الشيخ فوزي محمد أبوزيد
الطبعة الأولى	٢٤ رجب ١٤٣٤هـ الموافق للثالث من يونيو ٢٠١٣م
رقم الكتاب	الثامن والسبعون من الكتب المطبوعة
سلسلة	الإيمان والحياة
الداخلى	١٤٤ صفحة *٨٠جم* ١٧ سم* ٢٤ سم* ١ لون
ورق غلاف	كوشيه مط ٣٠٠ جم، ٤ لون، سلوفان مط، بصمة يو فى
إشراف	دار الإيمان والحياة، ١١٤ ش ١٠٥ ، حدائق المعادى، القاهرة، ج م ع ، تليفون : ٢٥٢٥٢١٤٠-٢-٠٠٢٠، فاكس: ٢٥٢٦١٦١٨-٢-٠٠٢٠
رقم الإيداع	١١٦٢٠ /٢٠١٣
الترقيم الدولى	٩٧٨-٩٧٧-٩٠-٠٧٢٢-٢
طباعة	مطابع النوبار بالعبور

مقدمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله على هداه ...

والشكر له ﷻ على جميع مننه وعطاياه ...

والصلاة والسلام على فاتح أبواب فضله، وقاسم خزائن جوده وعطاياه، سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه. .... وبعد ....

نرى في هذه الأيام صحوة فكرية تطالب بتحديث الخطاب الديني، وخاصة في خُطب الجمعة، والدروس والندوات الدينية، بحيث تلائم أفكارها ما جدَّ في هذا العصر من علوم مستحدثة، ومعلومات جديدة مستنبطة، على أن تكون متوائمة مع دين الله، وتتطابق مع شرع الله، ولا تتناقض مع آيات كتاب الله، ولا حديث رسول الله ﷺ.

وتكون أيضاً بأسلوب سلس عذب يفهمه السامع مهما كان مستواه الثقافي، لا يتنازل عن العربية الفصحى، ولا ينزل إلى العامية، بل هو بالسهل الممتنع أحرى، وتكون الأمثلة المستخدمة عصرية وتراعي الواقع الذي يقال فيه الخطاب، وقريبة ممن نتوجه إليهم بهذا الخطاب.

وينبغي أن يعالج هذا الخطاب الأمور التي تهم الجموع الذين نتحدث إليهم، تطبيقاً لقول الله ﷻ:

﴿ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴾ (٦٣النساء)

وهذا ما حاولنا أن نطبقه كنموذج واقعي عملي في خطابنا الدعوي.

وقد رأينا بالإضافة إلى ذلك أن ننتقي من الأحاديث الموثَّقة للنبي ﷺ ما رأينا أنه يوجِّه خطابه فيها لأهل هذا العصر الذي نعيش فيه، ونجعلها لُبَّ الموضوعات التي يدور حولها حديثنا، وخاصة أننا رأينا النبي ﷺ بما وهبه الله من بصيرة نبوية قال عنها الله فى

محكم التنزيل فى (١٠٨يوسف):

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾

يصف الواقع الذي تحت فيه الآن وصفاً واقعياً مُعاشاً، يُحلل فيه أسباب العلل والأدواء، ثم يضع باقة من الأدوية القرآنية، والأشفية النبوية السهلة والميسرة لاستئصال الداء وتحقيق الرجاء.

فجمعنا في هذا الكتاب نماذج من هذه الخُطب التي تعالج مشكلات المسلمين المعاصرين في أحاديث النبي، وشرحناها شرحاً مبسطاً يتلائم مع جمهور المستمعين، وركزنا كذلك على الحلول الناجعة التي ذكرها إمام الأنبياء والمرسلين، عسى الله ان ينفع بها إخواننا المسلمين المعاصرين فينتبهون من نومتهم، ويستيقظون من غفوتهم، وينهضون من كبوتهم، ليتحقق فينا ولنا قول الله ﷻ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (٢٨الفتح).

وقد رأينا إتماماً للمنفعة أن نطبعها في كتاب ليعم بها النفع، بعد أن نسخناها على اسطوانة مدمجة بالصوت والصورة سى دى (CD)، والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، ومؤازرة لنبيه الرءوف الرحيم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



البريد : الجميزة . محافظة الغربية ،جمهورية مصر العربية
تليفون : ٠٠٢٠-٤٠-٥٣٤٠٥١٩
موقع الإنترنت : : WWW.Fawzyabuzeid.com
البريد الإليكترونى : fawzy@Fawzyabuzeid.com
fawzyabuzeid@hotmail.com, ، fawzyabuzeid@yahoo.com

تمهيد[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أفردنا لحضرته، وجمَّل قلوبنا بأنوار الإيمان بشريعته، وملأ أفئدتنا بالحب الخالص لإمام أهل مودته، وجعلنا في الدنيا لطاعته موفقين، وللعمل بشرعه على قدر استطاعتنا مُسدَّدين، ونسأله ﷻ أن يُكمل لنا المنة، وأن يُعظم علينا النعمة، فيرزقنا كما وعدنا بالتمكين في الأرض، والعلو في الدرجات، ويجعلنا في الدنيا في عزة الله ورسوله، وفي الآخرة في جوار حبيب الله ومصطفاه، والصلاة والسلام على حبيب القلوب الذي رزقه مولاه ﷻ القدرة الباهرة على تطهير القلوب، وتزكية النفوس، سيدنا محمد وآله وصحبه، والناهجين على طريقه، والسائرين على دربه إلى يوم الدين، وعلينا معهم أجمعين ... آمين آمين يارب العالمين.

إخواني وأحبابي بارك الله ﷻ فيكم أجمعين:

قَدَرُنا أن هذا العصر مليء بالجدال، ومليء بالأفكار، منها الراشدة، ومنها الشاردة، ولذا ينبغي على كل مسلم أن يُحصِّن نفسه، ويُعطي المناعة لمن حوله ضد التيارات الشاردة، والأفكار الواردة التي تحاول أن تهدم هذا الدين، أو تُشكك في أصوله في كتاب الله، وفي أقوال رسول الله صلوات ربي وتسليماته عليه.

وستجدون إذا نظرتم بأعين قلوبكم إلى كتاب الله أن الله ﷻ جهَّزنا بكل عُدَّة نحتاجها في كل مواقفنا في هذه الحياة، إن كان مع الكافرين، أو المكابرين، أو المجادلين، أو المشركين، ... أو أى طائفة تخطر على بالك من طوائف الخلق التي نراها، ونسمع حواراتها، ونرى على النت وعلى غيره أفكارها وسؤالاتها.

ومن جملة هذه الأمور أنهم يقولون: إن كل نبي بعثه الله ﷻ –كما تقولون– بمعجزة تتناسب مع قومه الذين بُعث فيهم، أو إن شئت قلت: على شاكلة الفن الذي

[1] المعادي – الخميس ١٨ من ربيع الآخر ١٤٣٤هـ ٢٠١٣/٢/٢٨م

برعوا فيه، فموسى برع قومه في السحر، فأيَّده الله ﷻ بالعصا التي إذا ألقاها تلقف ما كانوا يأفكون من السحر، وعيسى برع قومه في الطب، فأعطاه الله ﷻ إمكانات لم تصل إليها قدراتهم المحدودة في الشفاء بالأدوية التي استنبطوها في مجال الطب، فكان يُبرئ الأكمه والأبرص ويُحيي الموتى بإذن الله، وذلك أمر عجز عنه كل أطباء زمانه، بل ومن بعدهم إلى يوم الدين.

معجزة القرآن

ويقولون: إنكم تقولون أن النبي الكريم سيدنا محمد ﷺ ظهر في العرب وقد اشتهروا بالفصاحة والبلاغة في النطق والخطابة والكلام، فأعجزهم بالقرآن الذي تنزَّل عليه من مولاه، ولذلك كان يبلغهم ويختبرهم، فمرة يقول لهم: اءئتوا بسورة مثله، ومرة يقول لهم: اءئتوا بعشر آيات من مثله، ومرة يقول لهم: اءئتوا بآية واحدة من مثله – إلحظ معي ما يأتي – لكنكم تقولون: إنه نبي لآخر الزمان وليس بعده نبي إلى يوم القيامة، وهذا يقتضي أن يكون له في كل زمان معجزات تؤيده وتدل على نبوته إلى يوم القيامة، فما هذه المعجزات؟ ويظنون أنهم أتوا في هذا السؤال بقاسمة الظهر!! مع أن الإجابة يسنطيع أم يجيبها أصغر مسلم من المسلمين، قد يكون رجلاً أمياً لا يعلم إلا قدر قليل من آيات كتاب رب العالمين ﷻ.

فالقرآن الكريم معجزة خالدة إلى يوم القيامة، وفي كل يوم يظهر في إعجازه باب جديد، وفتح جديد يدل على أنه وحده من بين ما يُنسب إل النبيين والمرسلين من الكُتب التي نزلت عليهم هو الكتاب الذي حفظه الحميد المجيد ﷻ.

والفضل ما يشهد به الأعداء، عالم فرنسي كان جرَّاحاً، وعندما بدأ التآكل أو شيء من التحلل البسيط في جثة رمسيس الثاني المحنطة في المتحف المصري، أشار الخبراء الفرنسيون – وهم الذي يهيمنون على الآثار في بلدنا في كل ربوعها – بضرورة نقل هذا الجثمان إلى باريس لمعالجته، وكان كبير الجراحين الفرنسيين المشرف على

ذلك إسمه موريس بوكاى، عندما نظر إلى جثة فرعون، وفرعون قد لا يكون هو رمسيس الثاني، لأن ما قد كتبه المؤرخون بحسب ما وصلوا إليه أن فرعون موسى هو رمسيس الثاني، وقد يكون غيره، المهم أنه فرعون موسى.

عندما رآه وكشف عليه قال: إن هذه الجثة غرقت في بحر مالح، قالوا: ولِمَ؟ قال: لأن الملح يتخلل كل أجزائها، وملح بحري، فأخذوه وحلَّلوه، فوجوده من عينة الأملاح الموجودة في البحر الأحمر، فتعجب من ذلك، فقال له أحد المرافقين المصريين: إن هذه الجثة حفظها الله، ونطق بذلك كتاب الله، قال: وماذا قال؟ قال: قال الله تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ﴾ (٩٢يونس) فدُهش الرجل وقال: أقرآنكم بهذه الدقة؟ قال: نعم، وأكثر منها.

وبعد أن انتهى من مهمته، ورجع فرعون موسى إلى مقره بالمتحف المصري، تفرَّغ الرجل لدراسة الكتب السماوية، من باب الآيات العلمية وما يطابقها من العلوم العصرية والمستحدثات في العلوم العصرية، وبعد دراسة طويلة درس فيها التوراة، ودرس فيها الإنجيل، ودرس فيها القرآن كتب خلاصة بحثه في كتاب سمَّاه: (التوراة والإنجيل والقرآن والعلم الحديث) وقرر بعد أن ذكر الآيات التي ذكرتها التوراة وعدم مطابقتها للعلم، والآيات العلمية التي ذكرها الإنجيل ومخالفتها لنتائج العلم، ثم جاء إلى القرآن وقال: القرآن هو الكتاب الوحيد الذي لا توجد فيه آية أو بعض آية تخالف ما وصل إليه العلم الحديث في أى باب من أبواب المعرفة، وقد أسلم هذا الرجل.

بِمَ تُسمون ذلك؟ إعجاز، حجة من الله أن هذا الكتاب مُنزل من عند الله، وأنه وحده المخصوص بقول الله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ (٩الحجر) فلو كان ما ذُكر في كتب الأولين حقاً من عند الله لما خالف قواعد العلم، لكن هذا يدل على أنهم حرَّفوه وغيَّروه وبدَّلوه وكتبوه من عند أنفسهم، لكن حجة الله ﷻ على العالمين هي كتاب الله ﷻ، ابحث في أى علم جدَّ أو سيستجد بالمنهج القرآني الذي يقولون عليه علمياً إنه المنهج العلمي، تجد أن كل آيات القرآن تطابق كل ما أُلهم به الإنسان

في أى شأن من الشئون ليكون بذلك المعجزة الخالدة الباقية إلى يوم القيامة.

الإعجاز العصري للقرآن

ولذلك ينبغي على إخواننا المؤمنين، أن يقيموا الحجج على أهل العصر من كتاب رب العالمين، فلو راجعت قصص الداخلين في الإسلام في عصرنا وفي ما قبله تجد معظمهم من العلماء، وتجد أن معظمهم سبب دخوله إعجاز بدا له في آية من كتاب الله، فهداه ذلك إلى دين الله جل في علاه.

لماذا لا يتوحد المسلمون لإظهار هذا الجمال لأهل الكفر والضلال حتى يدخلوا في دين الله ﷻ أفواجاً؟!! نشغل البال بالخلافات السطحية، والمشاكل الفرعية، والخلافات بين الفرق الإسلامية، ولا يوجد العصبة التي يقول فيها خير البرية:

{ لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ، لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ }[2]

إذن ينبغي أن يكون حديثنا أجمعين في أى نادي، في أى وادي، في أى منتدى .... إلى إبراز جمال الله في كتاب الله، بحسب ما نتحدث به، وهو شامل لكل الأمور، فإن تحدثت مع أهل القرى أُحدِّثهم عن إعجاز القرآن في عالم الزراعة، أو في عالم الطير، أو في عالم الحيوانات.

وإن تحدثت مع من يتعجبون من الاتصالات الحديثة، وقوتها وعظمتها أُحدِّثهم عن الاتصالات الروحانية وإعجازها في الآيات القرآنية، والتي من جملتها:

﴿ أَنَاْ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ (٤٠النمل)

وغيرها من الآيات المبثوثة في كتاب الله جل في علاه.

---

٢ صحيح مسلم وسنن ابن ماجة عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ

وإذا تحدثت مع الأطباء، وما أكثر إعجاز الطب في كتاب الله، يكفيهم الآية التي أدخلت أكبر عالم في علم الأجنة في عصرنا الحاضر إسمه كنيث مور في دين الله، وهو من كندا، وله أكبر مرجع في علم الأجنة يتكون من سبعة مجلدات، وفي إحدى المؤتمرات قال له عالم عربي: لقد لخَّص الله ﷻ كل ما ذكرته فى علم الأجنة فى آيات من كتاب الله، قال: ما هذه الآيات؟ قال: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ۝١٤ ﴾ (المؤمنون) فقال الرجل مندهشاً: لا تستطيع أى كلمات أخرى في أى لغة من اللغات أن تُصور دقة تصوير الجنين في بطون الأمهات كما صورته هذه الكلمات!.

مثلاً: كلمة (مضغة) يكون الجنين في بطن الأم كقطعة اللحم التي تمضغها وفيها علامات أسنانك، فهدى الله ﷻ الرجل وأسلم، واقرأوا إن شئتم كُتب الذين هداهم الله للإسلام في هذا العصر أو ما قبله.

هذا باب مفتوح لِمَ أهملناه؟! ولِمَ أغلقناه؟! ولِمَ تركناه؟! شغلاً بالدنيا عن كتاب الله؟! شغلاً بما نطلبه من الأهواء الزائلة الفانية عن المهمة التي كلَّفنا بها الله؟!

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (١١٠آل عمران)

للناس وليس لأنفسكم، الناس خُلِقُوا لأنفسهم وأنتم خُلقتم للأخذ بيد الناس إلى رب الناس، وهنا كلام كثير، وأكتفي بهذا النذر اليسير لأنتقل إلى مقام آخر.

بصيرة النبوة

الأمر الآخر الذي يتعلق بحضرة النبي ﷺ: فإن الله ﷻ أعطى هذا النبى بصيرة نورانية خصَّه بها دون الأنبياء والمرسلين أجمعين، قال فيها: ﴿ قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟

إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾ (١٠٨يوسف) كاشفه الله ﷻ بهذه البصيرة النورانية الإلهية بكل ما كان، وكل ما يكون في زمانه، وكل ما سيكون إلى آخر الزمان.

كاشفه الله بغيوبه، والغيوب إذا قال بعض المتحجرين: لا ينبغى لأحد أن يطلع على الغيوب، فنقول: قال الله: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ (الجن) إذا كان الله ﷻ هو الذي يكشف غيبه، فماذا في ذلك؟! لأن الله ﷻ لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون.

الله ﷻ علام الغيوب، والله ﷻ يكاشف أحبابه بما يقتضيه أمره وشرعه وتكليفه لهم من الغيوب، فاقتدى التكليف الإلهي أن يكون هذا النبي ﷺ نبياً إلى آخر الزمان، فكاشفه الله ﷻ بغيوب السابقين فتحدث عنهم لنتعظ بهم، ولنعتبر بما حدث لهم، وندخل في قول الله:

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (١١١يوسف).

مصارع أهل بدر

وكاشفه الله ﷻ في زمانه بغيوب جلية في أهل زمانه...

على سبيل المثال:

نزل ﷺ ومن معه من ثلة المؤمنين القليلين في أرض بدر، فطاف بالأرض وهم يعجبون، ويضع يده على موضع ويقول: هنا مقتل فلان، ثم ينتقل إلى موضع آخر ويقول: هنا سيُقتل فلان، يروي ذلك سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ فيقول:

{ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُرِينَا مَصَارِعَ أَهْلِ بَدْرٍ بِالأَمْسِ، يَقُولُ: هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا أَخْطَئُوا

الْحُدُودَ الَّتِي حَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ }[٣]

حدَّد أماكن قتل الكافرين قبل الواقعة، مَن الذي أعلمه؟ الله الذي قال له ولنا:

﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ (١١٣النساء).

ليس العجب ممن علَّمه مولاه، لكن العجب إذا ادَّعى الإنسان أنه يعلم ذلك بغير تعليم مولاه، لكن ما دام نسب العلم إلى ربه وقال: علَّمني ربي، ماذا في ذلك؟ ليس في ذلك حرج، لأنه لا حرج في فضل الله جل في علاه.

وبعد الواقعة مات سبعين رجلاً من الكفار، وما أخطأ واحد منهم الموضع الذي حدَّده له الحبيب ﷺ، لماذا ذلك؟ تأييداً من الله.

معجزات الأنبياء كأن الله ﷻ يقول: هذا رسولي وعبدي فصدِّقوه واتبعوه، دليل على نبوته، وإظهاراً لصدق رسالته، حتى يتَّبعه الحاضرين، وخاصة أن الحاضرين في زمانه كانوا مغرمين بالسحرة والكُهان وغيرهم من الذين يدَّعون معرفة الغيب، وإتيان الأخبار من السماء، لكنهم لا يستطيعون أن يتحدثوا عما سيكون، يتحدثون عما حدث أو كان لأن الجن ترى ذلك، لكنهم لا يستطيعون أن يتحدثوا عما سيكون لأنه من علم الله ﷻ المضنون.

مكاشفة العباس بما دار بينه وبين زوجه

وكان يُظهر ذلك أحياناً لأفراد علم أن في قلوبهم شدة وقسوة ليهتدوا إلى دين الله، وذلك كثير، على سبيل المثال: عندما أُسِر عمه العباس، فقال ﷺ لعمه:

{ يَا عَبَّاسُ، افْدِ نَفْسَكَ، وَابْنَ أَخِيكَ عَقِيلَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَنَوْفَلَ بْنَ الْحَارِثِ، وَحَلِيفَكَ عُتْبَةَ بْنَ عَمْرِو بْنِ جَحْدَمٍ أَخَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ،

---

٣ صحيح مسلم وسنن النسائي ومسند الإمام أحمد

فَإِنَّـكَ ذُو مَـالٍ، قَـالَ: يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ، إِنِّـي كُنْـتُ مُسْـلِمًا وَلَكِـنَّ الْقَـوْمَ اسْتَكْرَهُونِي، قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِسْلامِكَ، إِنْ يَكُ مَا تَذْكُرُ حَقًّا فَاللَّـهُ يُجْزِيـكَ بِهِ، فَأَمَّا ظَاهِرُ أَمْرِكَ فَقَدْ كَانَ عَلَيْنَا، فَافْدِ نَفْسَكَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَخَذَ مِنْهُ عِشْرِينَ أُوقِيَّةً مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ، احْسِـبْهَا لِي مِنْ فِدَايَ، قَالَ: لا، ذَاكَ شَيْءٌ أَعْطَانَاهُ اللَّهُ مِنْكَ، قَـالَ: فَإِنَّـهُ لَـيْسَ لِـي مَالٌ، قَالَ: فَأَيْنَ الْمَالُ الَّذِي وَضَعْتَ بِمَكَّةَ حِينَ خَرَجْتَ عِنْدَ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ لَيْسَ مَعَكُمَا أَحَدٌ، ثُمَّ قُلْتَ لَهَا: إِنْ أُصِبْتُ فِي سَفَرِي هَذَا فَلِلْفَضْلِ كَذَا وَكَذَا، وَلِعَبْدِ اللَّهِ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عَلِمَ بِهَذَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهَا، وَإِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، فَفَدَى الْعَبَّاسُ نَفْسَـهُ، وَابْـنَ أَخِيهِ، وَحَلِيفَهُ }[٤]

إظهاره لمكانة الحسن بن علي

وذكر ﷺ أشياء لمن بعد زمانه، وصدَّقتها الأخبار، ورآها الناس رأى العين، ففي الزمن القريب بعد حضرته – على سبيل المثال – يقول حضرته عندما كان على منبره الشريف، وجاء الحسن بن علي وهو طفل صغير يجري في المسجد ويقول عن رسول الله: أبي أبي، فنزل رسول الله ﷺ من على منبره الشريف واحتضنه، وصعد به المنبر وأكمل خطابه، وكان مما قاله:

{ إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ يُصْلِحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ }[٥]

وقد كان، فقد أصلح الله به بين شيعة الإمام علي وبين معاوية تطبيقاً لدعوة النبي ﷺ، وقال ﷺ:

---

٤ مسند الإمام أحمد والطبقات الكبرى لابن سعد عن عبد الله بن العباس ﵁
٥ صحيح البخاري وسنن الترمذي وأبي داود

{ الْخِلافَةُ بَعْدِي ثَلاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا }[6]

وإذا حسبنا سنتين للصِدِّيق، وعشراً للفاروق، إثنا عشر لعثمان، وخمساً ونصف للإمام علي، وستة أشهر للإمام الحسن، فكملت الثلاثون كما أنبأ سيد الأولين والآخرين ﷺ، ثم انتقلت وصارت ملكاً عضوداً.

وصايا النبي لعلي

حفظ أصحابه ﷺ ذلك، وصاروا على ذلك، وكانوا يمشون على هذى أحاديثه التي كتبها الله ﷻ بمداد قدرته في صدورهم، فكان الإمام علي ﷺ في حروبه يمشي على هذا المنوال، صارت شائعة ذات يوم – وهو في وسط جيشه – أن معاوية قد مات، قال: والله ما قد مات، ولن يمت حتى يبلغ موضع قدمى هاتين، بذلك أنبأني رسول الله ﷺ.وعندما خرج عليه الخوارج وقاتلوه قال لأصحابه: ستقاتلونهم، ولا ينجوا منهم إلا تسعة، ولا يهلك منكم إلا رجل واحد، وبدأ القتال، وكانوا أربعة آلاف، وانتهت المعركة، ولم ينجوا من الخوارج إلا تسعة، ولم يُقتل من جُند الإمام علي إلا واحد، فقال الإمام علي لمن معه: ابحثوا عن ذو الثديين، قالوا: وما ذو الثديين؟ قال: أنبأني رسول الله أني في قتال الخوارج يُقتل بينهم رجل له ثديين كثديى المرأة، فبحثوا في القتلى فوجدوه صريعاً، مَن الذي أعلم الإمام علي بذلك؟ النبي ﷺ.

أحاديث العصر الحديث

والذي أريد أن أقوله: كما أعلم النبي أصحابه، ترك لنا علم ما سيكون في كل عصر بعده إلى يوم القيامة، كل ما في الأمر أنه بعد عصور الإزدهار الإسلامية انشغل المسلمون بأحاديث العبادات، وأحاديث التشريعات، كالزواج والطلق والميراث والبيع والشراء وغيرها، وتركوا الأحاديث المخصوصة بالزمن، فإن سيدنا رسول الله ﷺ من إعزاز

---

٦ سنن الترمذي وأبي داود ومسند الإمام أحمد عن سفينة ﷺ

الله له تكلَّم عن الأزمان التي ستليه إلى يوم القيامة، وحدَّد لكل زمن أحداثه، وأمراضه، وما ينبغي على أهل هذا الزمن أن يراعونه حتى ينجوا من هذه الفتن، فتذهب عنهم هذه المحن فيكونون من الرجال الذين نجاهم الله ﷻ من فتن الدنيا وفتن أهوالها وأهوائها وأحداثها.

ولذلك مطلوب أن يراجع المحدثون وغيرهم هذه الأحاديث مرة أخرى بهذا الترتيب الزمني الذي وضعه حضرة النبي ﷺ، على سبيل المثال: عندما يقول ﷺ:

{ صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمْ بَعْدُ: نِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مَائِلاتٌ مُمِيلاتٌ عَلَى رُءُوسِهِنَّ أَمْثَالُ أَسْنِمَةِ الإِبِلِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَرِجَالٌ مَعَهُمْ أَسْيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ }[7]

متى ظهر ذلك؟ ظهر ذلك نهاية القرن الثالث عشر الهجري، وعندما يقول ﷺ:

{ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلا آكِلُ الرِّبَا فَمَنْ لَمْ يَأْكُلْ أَصَابَهُ مِنْ غُبَارِهِ }[8]

عن أى عصر يتحدث النبي ﷺ؟ عن العصر الذي نحن فيه الآن، كيف النجاة من الربا، ونحن كلنا نتعامل مع البنوك؟! ونصرف من البنوك؟! وعندما يقول ﷺ:

{ إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلا لا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ }[9]

العِينَة احتار العلماء القدماء في تفسيرها، ولكن تفسيرها لا ينطبق إلا في أيامنا هذه، والعِينَة هي أن يشتري الرجل شيئاً بالقسط، كتليفزيون أو ثلاجة أو غير ذلك، فيكون ثمنه على سبيل المثال ألفين جنيه بالدفع الفوري، وأربعة آلاف جنيه بالقسط،

---

٧ صحيح مسلم واين حبان ومسند الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ
٨ سنن أبي داود والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة ﷺ
٩ سنن أبي داود والبيهقي ومسند الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر ﷺ

فيُوَقِّع على الضمانات، وبعد أن يُوَقِّع على الضمانات يقول لنفس التاجر: اعطني الألفي جنيه ولا حاجة لي بالسلعة، وهكذا الأمر! متى ظهرت هذه العِينة؟ هذه الأيام.

ولكثرة الأحداث في عصرنا فستجد جماً كثيراً من أحاديث نبينا في هذه الأبواب، ولذلك تجد في حديث المصطفى ﷺ وما ورد عن حضرته وصفاً دقيقاً تفصيلياً لكل ما يحدث في عصرنا.

ما الواجب علينا وعلى علماء الزمان؟ توضيح ما قاله النبي العدنان لأهل الزمان، حتى يعلموا دائهم، ويحصلوا على شفائهم، ويمشوا على المنهج القويم الذي رتَّبه لنا النبي الكريم ﷺ، فذكر كل شيء، حتى أحداث القيامة، حتى أشراط الساعة الصغرى والكبرى، حتى القيامة وكيفية قيامها، لم يترك صغيرة ولا كبيرة، شاردة ولا واردة إلا وبيَّنها بأجلى بيان.

الواجب على علماء العصر أن يبينوا لحضرة النبي هذا الإعجاز النبوي، كيف عرف ذلك؟ ﴿ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ (٣التحريم) ولِمَ قال ذلك؟

لأن الله جعله نبياً لنا كما هو نبي لمن قبلنا ولمن بعدنا، فجاء لنا بالتفسير من كتاب الله للأحداث التي ستصحبنا وتدور بيننا، حتى لا نشتط ولا نضل السبيل.

وبيَّن ﷺ حتى مُسببات كل ما نراه حولنا من جوائح وأحداث يحتار الناس في تفسيرها، يقول الناس مثلاً:

لِمَ ظهر في هذا الزمان الأمراض والأوجاع التي لم تكن في من قبلنا؟

النبي ﷺ قال لنا ذلك:

{ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ – وذكر منها - لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلافِهِمُ الَّذِينَ

مَضَوْا }[10]

هل صدقنا النصح؟! هل أدَّى الأمانة؟! هل بلَّغ الرسالة؟!!.نعم.

الدول العربية الإسلامية توضع الآن في البلاد التي في مؤخرة الفقر المائي في الكرة الأرضية، وكلها معرضة للجفاف، النبي ﷺ ذكر لنا ذلك، وبيَّن لنا السبب في ذلك، فقال ﷺ:

{ لَمْ يَمْنَعْ قَوْمٌ زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا }[11]

نحن الآن موشكون على قحط، ما السبب في ذلك؟ قال ﷺ:

{ إِذَا أَبْغَضَ الْمُسْلِمُونَ عُلَمَاءَهُمْ وَأَظْهَرُوا عِمَارَةَ أَسْوَاقِهِمْ، وَتَأَلَّبُوا عَلَى جَمْعِ الدَّرَاهِمِ، رَمَاهُمُ اللَّهُ بِأَرْبَعِ خِصَالٍ: بِالْقَحْطِ مِنَ الزَّمَانِ، وَالْجَوْرِ مِنَ السُّلْطَانِ، وَالْخِيَانَةِ مِنْ وُلاةِ الْحُكَّامِ، وَالصَّوْلَةِ مِنَ الْعَدُوِّ }[12]

كما ورد بالأثر:

{ ما ترك حكامكم العمل بشرع الله ﷻ إلا نزل عليكم القحط }

والقحط أى المجاعات في كل زمان ومكان، وما علاجها؟ قال ﷺ:

{ إِقَامَةُ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ مَطَرِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فِي بِلادِ اللَّهِ }[13]

فما ترك ﷺ شيء سيحدث في زماننا إلا ووضحه وبيَّنه بأجلى وضوح، ولذلك قال ﷺ:

---

١٠ سنن ابن ماجة والطبراني والحاكم في المستدرك عن عبد الله بن عمر ؓ

١١ الطبراني عن عبد الله بن عمر ؓ

١٢ الفتح الكبير عن عَلِيٍّ رضيَ اللَّهُ عنهُ، جامع المسانيد والمراسيل

١٣ سنن ابن ماجة عن عبد الله بن عمر ؓ

{ قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلا هَالِكٌ }[14]

طُلَّاب الشهرة يتحدثون عن الغيوب المستقبلية، ويُخمنوا لحلها، ما لكم وشأنها؟! النبي ﷺ أنبأ أننا سنقاتل اليهود، فتجد من يقوم بعمل حساب معين ويقول: سنقاتل اليهود في عام كذا!، وتجد من يقوم بحساب آخر ويقول: أن هذه الحرب ستكون هيئتها كذا!، ما لنا ومال هذه الأمور؟! لماذا نستبق الأحداث؟! نريد أولاً أن نحل المشاكل التي نحن فيها الآن.

الغيوب الملكوتية

كثير من إخواننا المنسوبين للصوفية يشغلون أنفسهم بالغيوب الملكوتية، وهذه غيوب ذاتية خاصة بالحضرة المحمدية، إن كان غيب الذات، أو غيب الأسماء، أو غيب الصفات، أو غيب الملكوت .... وكل هذه الغيوب الحديث فيها وعنها ماذا يفيد السامع؟! إلا أن المتحدث يريد أن يُظهر براعته، ويريد أن يُظهر قوة حجته، ويريد أن يُظهر علو كعبه وأنه من كُمَّل الصالحين، وأنه من أهل التنزلات الغيبية، لكن الرجال الفقهاء الحكماء الذين قال لهم الله في القرآن:

﴿ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا ﴾ (٦٣النساء).

العالم كالحاكم في هذا الأمر ......، إن نظر العالم إلى ما ينفع الناس .... وما يُعكِّر صفوهم ... ويُتعب حياتهم !!!! وأتى لهم بدوائهم ... من كتاب الله ومن سُنَّة رسول الله فقد أفادهم، وهذا منهج النبوة.

وكذلك الحاكم إذا أراد أن يُطبق نظاماً، وإن كان مثالياً، لكن لا ترغب فيه رعيته، فإنه يزيد بذلك حدة الخلاف بينه وبينهم، لكن الحاكم الحكيم الذي ينظر إلى حاجة رعيته، ويحاول أن يقضيها لهم.

---

١٤ سنن ابن ماجة والحاكم في المستدرك عن العرياض بن سارية ﷺ

فالعالم الذي يصعد المنبر في مقام حضرة النبي ينظر إلى مشكلة هؤلاء الحاضرين حوله في مسجده، ويتحسس أحوالهم، ويُبين لهم ما يجمع شملهم، وما به تنتهي فرقتهم، وما به يُحققون آمالهم، وما به يتم التواصل والتراحم والتعاطف بينهم، فيقوم بذلك بالوراثة الكاملة عن الحبيب ﷺ، لكن أصعد على المنبر وأتحدث عن الحرب العالمية الثالثة، وسيحدث فيها كذا، وفلان يتنبأ فيها بكذا وكذا!! ما شأن الناس وشأن الحرب العالمية الثالثة؟!!.

أو أتحدث عن أزمة إخواننا في سوريا وما يريدون، هذا أمر يصلح في الخطبة الثانية، فأوصيهم بالعمل الذي ينبغي عليهم نحو إخوانهم المهاجرين لهم، وإخوانهم الذين في بلادهم، لكن الخطبة لا بد أن يكون صلبها في حال من حوله، ماذا يحتاجون؟ وما المشاكل التي بينهم؟ وما الأمور التي تُؤرق بالهم؟ وما الأوجاع التي تنتاب شبابهم؟ كل ذلك هو مهمة الرجل الحكيم الذي يقول فيه النبي الكريم ﷺ:

{ نَحْنُ مَعَاشِرُ الأَنْبِيَاء، لا نُوَرِّثُ دِرْهَماً وَ لادِينَاراً ، وإنما نُوَرِّثُ عِلْماً وَ نُورا }[15]

أنا أريد منك أن تأتيني بعلم يخصني، فلا تأتيني بعلم أبي أو إبني، ولكن أحتاج إلى علمي في حديث رسول الله ﷺ، وهذا موجود ولكن يحتاج إلى البحث، والبحث ليس في جوجل، وإنما بنور السريرة، وبصفاء البصيرة في الأحاديث المنيرة لسيدنا رسول الله ﷺ، ليدخل في هذه اللآليء المنظومة في قول الله(١٠٨يوسف).:

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

١٥ سنن أبي داود عن أبي الدرداء ﷺ.

الخطبة الأولى

بشريات النبوة لأهل هذا الزمان[16]

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، الحمد له الذي تولانا بعنايته، ونظر لنا أمة الحبيب برعايته، وجعلنا في الدنيا موضع قربه ومودته، وجعلنا في الآخرة كما وعدنا أسبق الناس إلى جنته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يُدبر فيُحكم التدبير، ويُقدر فيُحكم التقدير، ولا يُطلع على تدبيره ولا تقديره أحداً، لكنه أعلمنا بأن تدبيره وتقديره لنا لطف وخير دائم، فهو بالمؤمنين لطيف وخبير، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، النبي الصفي التقي النقي، الذي أخبرنا الله أنه أولى بنا من آبائنا وأمهاتنا وأنفسنا، وأشفق علينا وأحنى علينا وأرحم بنا من كل شيء في هذه الحياة الدنيا، لأنه كما قال فيه ربه: ﴿ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ (١٢٨التوبة).

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد واثبتنا جميعاً في أهل شفاعته، وضُمنا جميعاً في كشوف المصاحبين له في جنتك، واجعلنا أجمعين من المشمولين بدعوته لأمته في آخر الزمان، حتى نعيش أيامنا في الدنيا في خير واطمئنان، ونخرج إليك في أبهى الشوق يا رحمن، صلِّ الله وسلم وبارك على هذا النبي سيدنا محمد، وآله وصحبه، وكل من التف حوله ومشى على هديه إلى يوم الدين، وعلينا معهم أجمعين.

آمين آمين يارب العالمين .... إخواني جماعة المؤمنين:

كلنا يتابع الفضائيات والإذاعات والصحف بمختلف أنواعها والمجلات، وبعضنا يتابع النت، ومن شدة شغفه بمعرفة الأخبار يشترك يتليفونه المحمول لتصل إليه الرسائل ليل نهار، حتى صرنا جميعا في حيرة، وكثير من الأُمة أصابها الإحباط، والبعض أصابه

١٦ خطبة الجمعة – المعادي ١٩من ربيع الآخر١٤٣٤هـ ١/٣/٢٠١٣م

الاكتئاب، والكل يقول: بعد أيام لن نجد رغيف عيش نأكله، وبعد حين من الدهر لن نجد في الأسواق شيئاً نشتريه! لِما تحمله لنا الأخبار بتعقيدها وتهويلها من أخبار.

وأنا ألوم إخواني جميعاً، هلا طالعتم أخبار هذا الزمان في أحاديث سيد ولد عدنان، لقد جرى نهج المسلمين في كل زمان ومكان، إذا حيرتهم أفكار المتحدثين والكاتبين والمشنعين والمهولين أن يرجعوا إلى أحاديث سيد الأولين والآخرين التي تتحدث عن هذه الفترة من الزمان، ليعلموا قدر هذه الأمة عند حضرة الرحمن، وعناية الله لها في كل وقت وآن.

أبشروا أمة الحبيب، فإن الله جعل لنا نبي – صلوا عليه وسلموا تسليما – كان حريص على الأمة حرص بالغ في دنياها إلى يوم الدين، وفي أخراها في الموقف العظيم والحساب حتى يطمئن عليهم في جنة النعيم.

فأما الآخرة فكان لا يكف عن الدعاء، ويطيل في الصلاة ويقول: يارب أمتي أمتي، وقرأ قول الله ﷻ عن نبى الله إبراهيم لأمته، والأنبياء جميعا حريصون على أممهم: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٣٦إبراهيم) يطلب من الله أن يغفر لهم، وقول الله فى شأن عيسى بن مريم مع أمته: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (١١٨المائدة) فأخذ يضرع إلى الله ورَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ:

{ اللَّهُمَّ، أُمَّتِي، أُمَّتِي، وَبَكَى، فَقَالَ اللَّهُ ﷻ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَسَأَلَهُ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللَّهُ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلا نَسُوؤُكَ }[17]

ولكنه لم ينته عن ضراعته، ولم يكف عن دعاءه لمولاه، حتى أراحه اله فأنزل له

---

[17] صحيحي مسلم وابن حبان عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه

في شأننا في كتاب الله: ﴿ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴾ (٥الضحى) وبعد نزول هذه الآية اجتمع أصحاب حضرة النبي في مسجده المبارك، وعملوا حفلاً فاخراً فرحاً بفضل الله وبمنة الله التي أنزلها لهم على حبيبه ومصطفاه، منهم من خطب موضحاً قدر هذه المنة، ومنهم وهو حسان بن ثابت ا من عبَّر عن رأيه في هذه المنة بكلام حكيم من الشعر فقال:

سمعنا في الضحى (ولسوف يعطي)   فسر قلوبنا ذاك العطاء
وكيف يا رسول الله ترضى   وفينا من يُعذب أو يساء

لن يرضى وواحد من أمته في النار، حتى يشفع له إلى الله، ويستنقذه بعفو من الله، ويُخرجه ويُدخله الجنة، ويطمئن على أمته أجمعين.

أما في الدنيا فقد كان ﷺ يُصلي تارة بالليل، وتارة بالنهار، وتارة في الضحى، وتارة في المساء، وتارة في جوف الليل، ويطيل الصلاة، ويدعو الله جل في علاه، فيسأله صَحبه: ما هذا يا رسول الله؟ وما هذه الصلاة؟ فيقول:

{ إِنِّي صَلَّيْتُ صَلاةَ رَغْبَةٍ وَرَهْبَةٍ }[18]

ويدعو لأهل هذه الأمة في الصلاة، بماذا دعا؟ قال ﷺ:

{ إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ - أى الذهب والفضة - وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لأُمَّتِي أَنْ لا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، أى جماعتهم، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لأُمَّتِكَ أَنْ لا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمِ عَدُوًّا مِنْ

١٨ صحيح مسلم ومسند الإمام أحمد عن سعد بن أبي وقاص ﷺ

سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا، أَوَ قَالَ: مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا }[١٩]

أبشروا فليس هناك مجاعة ولا قحط مهما اشتد الغلاء، ومهما زاد الوباء ببشرى السماء لسيد الرسل والأنبياء ﷺ، ولن يسلط الله علينا عدواً من سوى أنفسنا، مهما كثر أعدائنا، ولكنه منع عنه واحدة وهي أن يكون بأسنا بيننا شديد.

وتعددت الدعوات بعد ذلك، يقول ﷺ:

{ سَأَلْتُ اللَّهَ ثَلاثًا، فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ، وَزَوَى عَنِّي وَاحِدَةً، سَأَلْتُهُ أَنْ لا يَبْعَثَ عَلَى أُمَّتِي عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَيَجْتَاحَهُمْ، فَأَعْطَانِيهِ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لا يَبْعَثَ عَلَيْهِمْ سَنَةً تَقْتُلُهُمْ جُوعًا، فَأَعْطَانِيهِ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ، فَرَدَّهَا عَلَيَّ }[٢٠]

يسأل الله ثلاثاً، فيستجيب الله اثنتين ويبقى واحدة، يسأل الله أربعاً، فيستجيب الله ثلاثاً وتبقى واحدة، والواحدة في كل الأحاديث هي الواحدة: ألا يجعل الله بأسهم بينهم، فقد كفانا الله ﷻ كل هم نحمله في هذا الزمان، وكل معضلة نشك في حصولها أو نتوقع وقوعها في هذا الوقت والآن، فلن يستطيع أهل الكفر وإن اجتمعوا أن يتغلبوا علينا، لأن هذا وعد الله ﷻ، ولن يستطيع أهل الشرك مهما حاصرونا أن يقضوا علينا بالجوع، ومهما حاصرونا بالحروب المائية أن يمنعوا عنا قطر السماء، بل كل مسلم معه مفتاح يأتي بالماء، إذا صلى ركعتين لله سُنَّة الاستسقاء، فإن الله ﷻ يُغيثه بالماء في أى موضع من أرض الله، وتلك سُنَّة الله ﷻ التي لا تتخلف.

لكن المشكلة التي حددها لنا النبي في هذا الزمان هي الفرقة، وأن يكون بأسنا

---

١٩ صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي عن ثوبان بن يجدد رضي الله عنه
٢٠ مسند الإمام أحمد وصحيحي ابن خزيمة عن معاذ بم جبل رضي الله عنه

شـديد، الخلافـات بـين الإخـوة المـؤمنين، والتنـافس فـي الحطـام الـداني، والتنـافس فـي الرئاسات، والتنافس في الانتخابات، والتنافس في الإمساك بروس الأموال للسيطرة على الحياة الاقتصادية، والرغبة في الإحتكار، والاحتكار منهي عنه في شرع النبي المختار، وقال فيه ﷺ:

{ مَنِ احْتَكَرَ، فَهُوَ خَاطِئٌ }[21]

أى أنه أخطأ طريق الجنة!!

فمن معهم مال ويشترون الدولارات من السوق ليحتكروها ويُغلون على خلق الله فقد أخطأوا طريق جنة الله، ومن يخبئون الأقوات ليعلوا سعرها، وليسيطروا على سوقها ويكسبون أضعافاً مضاعفة من ثمنها فقد أخطأوا طريق الجنة، ومن يريدوا أن ينفردوا بالاستيراد حتى يتحكموا في السوق ويُغلوا الأسعار كما يريدون فقد أخطأوا طريق الجنة، وهذا ليس نهج المؤمنين، ولا سبيل المسلمين، بل هو باب حرَّمه الله، ونوَّه عنه بأحاديثه الصريحة سيد الأولين والآخرين ﷺ.

فالفُرقة هي الداء الوحيد الذي حذرنا منه في هذا الزمان، ولذا ينبغي على كل مسلم حريص على دينه، حريص على وطنه، حريص على بلده، حريص على إخوانه المؤمنين، أن يمد يده لإخوانه المؤمنين لنجتمع جميعاً على كلمة سواء، ونجتمع على الأصول التي أنزلها لنا الله، ثم بعد ذلك نترك الخلافات إلى حين، حتى يُصلح الله شأننا، ويُذهب الله المشكلات من مجتمعنا، ثم بعد ذلك نجلس سوياً لنصل إلى كلمة سواء، توحد صفوفنا في الأراء التي نفترق فيها، وفي الخلافات التي يشتد الرأى فيها، لأنها كلها خلافات على أشخاص، وليست خلافات على كتاب الله، ولا على سُنَّة رسول الله ﷺ، قال ﷺ:

{ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ لا يَكُونُ فِيهِ شَيْءٌ أَعَزُّ مِنْ ثَلاثٍ: دِرْهَمٌ حَلالٌ، أَوْ أَخٌ

21 صحيح مسلم وسنن الترمذي وأبي داود عن معمر بن أبي معمر ﷺ

يُسْتَأْنَسُ بِهِ، أَوْ سَنَةٌ يُعْمَلُ بِهَا }[22]

أو كما قال: {ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة }

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، الذي والانا بفضله، وأكرمنا بوسعة دينه، وجعلنا جميعاً من أهل شرعه ودينه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، عليه وحده صلاح الأحوال، وجمع القلوب، وتفريق المنافقين والمشتتين والمفرقين، لأنه وحده على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، إمام الهدى، وكاشف الرَدَى، وشمس الدُجى التي تسطع في القلوب، فترفع عنها كل غم وكل رين وكل أذى، اللهم صلِّ وسلم وبارك على هذا النبي، واعطنا الخير، وادفع عنا الشر، ونجنا واشفنا وانصرنا على أنفسنا وعلى أعدائنا يارب العالمين.

إخواني جماعة المؤمنين .... وضع الله ﷻ في قرآنه الكريم قاعدة قرآنية لأمة النبي إذا مشوا عليها لن يعذبهم الله في الدنيا بزلازل، ولا بخسف، ولا بمسخ، ولا بقذف، ولا بجوع، ولا بقحط، ولا بعدو من سوى أنفسهم إذا ساروا على هذه القاعدة، ما هذه القاعدة؟

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٣٣الأنفال)

علينا في هذه الآنات أمرين اثنين، دروع واقية أنزلها لنا الله تُحصننا من فتن هذا الزمان، وتجعلنا وإخواننا وأهل بلدنا جميعاً في أمان.

الدرع الأول: أن نعمل بشريعة النبي العدنان: ﴿ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ بشريعتك وسنتك وسيرتك وأوصافك الكريمة، فإذا عملنا بشرع الله وحكَّمناه فزنا جميعاً بتوفيق الله ورعاية الله ﷻ.

---

٢٢ سنن الطبراني عن حذيفة بن اليمان ﷺ

الدرع الثاني: لزوم الاستغفار، أن نداوم على الاستغفار لله ﷻ، والاستغفار يقول الله في روشتته في كتاب الله مبيناً فوائده لعباد الله: ﴿ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴾ (١٠نوح) يضمن النجاة في الآخرة لأنه يغفر للمستغفرين، وفي الدنيا حاجات الإنسان، إما لمال، وإما لولد، وإما لمطر من السماء، وإما لعيشة طيبة تتوق إليها نفوسنا جميعاً نكون فيها فى خير حال، وذلك كله بابه وكنزه الاستغفار: ﴿ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾ (نوح) وماذا وراء ذلك من الدنيا؟!.

بالإضافة إلى أنه إذا نظرت إلى قول الله: ﴿ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ ﴾ إذا جاء المدد مع المال كان فيه البركة، فالقليل يُغني عن الكثير، وإذا جاء المدد مع الولد كان باراً بأبيه، مطيعاً له في كل الأحوال، لا يغيظه، ولا يشق عصا الطاعة عليه، ولا يهجره، ولا يتركه، ولا يجفوه لأنه جاء مدداً من الله ﷻ لهذا العبد المؤمن، ولذا أوصانا النبي ﷺ وقال:

{ مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفَارَ، جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ }[٢٣]

ولزم أى داوم على الاستغفار، ألسنا جميعاً في همٍ الآن؟! ألسنا جميعاً في ضيقٍ الآن؟! لِمَ لا نلجأ إلى الله ونستغفر الله؟! وقد كان الحبيب المجاب الدعاء يقول:

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ، فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ }[٢٤]

النبي يستغفر إلى الله في اليوم مائة مرة، ونحن لا نُحرك اللسان بالاستغفار ولو مرة!! والاستغفار لا يحتاج ضرورة إلى وضوء، ولا إلى التواجد في المسجد، ولا إلى

٢٣ سنن أبي داود وابن ماجة ومسند الإمام أحمد عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
٢٤ صحيح مسلم وسنن أبي داود ومسند الإمام أحمد عن الأغر المزني رضي الله عنه

الإتجاه للقبلة، فيجوز أن أستغفر وأنا أسير في الطريق، أو وأنا في المواصلات، أو وأنا مضطجع أستعد للنوم، بل إن النبي ﷺ قال فيمن يستغفر عند النوم:

{ مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ وَرَقِ الشَّجَرِ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ رَمْلِ عَالِجٍ وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ أَيَّامِ الدُّنْيَا }[٢٥]

لماذا لا تختم صحيفة يومك بالاستغفار للعزيز الغفار ﷻ؟! نحن يا أمة الحبيب نحتاج في هذ الوقت العصيب إلى الاستغفار.

وكان النبي ﷺ إذا شحت السماء بالماء، وأخبروه أن الزرع والضرع أوشك على الهلاك والجفاف، وخرج بهم لصلاة الاستسقاء، كان يبدأ معهم أولاً بالتوبة إلى الله والاستغفار، ثم بعد ذلك يُصلي بهم صلاة الاستسقاء، ويقول ﷺ كما روى عن عمر بن العزيز ا:

{ ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة }[٢٦]

فتوبوا إلى الله ... وأديموا الاستغفار لله .....

وبعد ذلك تخيروا الأوقات التي يستجيب الله فيها الدعاء، وادعوا الله بصلاح الحال لبلدنا، وبصلاح الحال لرجالنا، وبصلاح الحال لكل أهلينا وأولادنا وبناتنا، وعدم تمكن الأعادي جميعاً منا.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٢٥ سنن الترمذي ومسند الإمام احمد عن أبي سعيد الخدري ﷺ
٢٦ مجموع فتاوى بن تيمية.

الخطبة الثانية

الشكر لله على النعم الظاهرة والباطنة[27]

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، نحمدك الله ونشكرك على نعمك الوافرة، وآلائك الباهرة، حمداً يوافى نعمك ويكافئ مزيدك، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده له لا شريك له، نعمه لنا وفينا وعلينا لا تُعد ولا تُحد، وآلاؤه التى بسطها إلينا ظاهرة وباطنة لا يحيط ببعضها أحد: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾ (٣٤إبراهيم) وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، النعمة التامة التي أسبغها الله ﷻ علينا أجمعين، والهداية الخاصة التي خصّنا الله بها نحن عباده المؤمنين، والرحمة العُظمى الكاملة للأولين والآخرين وللخلق أجمعين في الدنيا ويوم الدين، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي جعلته لنا في الدنيا أسوة طيبة وقدوة حسنة، وجعلته في الآخرة شفيعاً لنا وللخلق أجمعين، صلِّ اللهم وبارك عليه ووفقنا للهدى القويم الذي جاء به، واسلك بنا على الصراط المستقيم الذي بعثته من أجله، واحشرنا يوم القيامة أجمعين تحت لواء شفاعته، واجعلنا في الجنة من أهل جواره أجمعين آمين .. آمين يا رب العالمين.

أما بعد فيا أيها الإخوة جماعة المؤمنين:

علَّمنا ديننا الحنيف وشرعنا الكريم ونبينا الرءوف الرحيم صلوات ربى وتسليماته عليه أن من أسدى إلينا معروفا أو قدَّم لنا جميلاً، أو آتانا بهدية لا بد وأن نشكره على هذا العطاء ولو بالدعاء، قال ﷺ في ذلك:

{ مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ }[28]

---

٢٧ خطبة الجمعة – بنها – مسجد عبدالمنعم رياض ٦ من ربيع الأول ١٤٣٤ هـ ٢٠١٣/١/١٨م

وقال رب العزّة ﷻ مبيناً عدم رضاءه عن الجاحدين الذين لا يشكرون الخلق على ما قدموه من أجلهم من نعمٍ أوخدمات أو برٍ أو معروف:

{ لَمْ تَشْكُرْنِي إِذْ لَمْ تَشْكُرْ مَنْ أَجْرَيْتُ ذَلِكَ عَلَى يَدَيْهِ }[29]

﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (١٤لقمان) فالخالق هو الله، لكن السبب في الإيجاد هما الوالدين، ولذا أمرنا الله أن نشكر لله، ونشكر للسبب الذي به أوجدنا في هذه الحياة، فنشكر الله لأنه مُسبب الأسباب، ونشكر الأسباب لأنها السبب المباشر الذي على يديه أكرمنا الكريم الوهاب ﷻ.

وإذا كان الله ﷻ قدَّم لنا نعماً لا تُعد ولاتُحد، نعماً لا نستطيع حصرها، السمع والبصر والنطق والحياة والقوة والعلم والإرادة .... ونعم لا تُعد في الإنسان يقول لنا فيها الرحمن: ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (٢١الذاريات) وجعل لنا نعماً حولنا في الأكوان، وفي السماوات وما فيها من نجوم وكواكب سيارات، وملائكة يجعلهم الله في خدمتنا في كل الأوقات، والأرض وما عليها من أصناف النبات وأنواع الحيوانات، والبحار وما فيها من خيرات، وباطن الأرض وما فيه من معادن لا يعلمها إلا الخالق ﷻ، غير الشمس والهواء وغيرها من النعم التي يعجز الإنسان عن عدها وحصرها، وفيها يقول الله ﷻ (٥٣فصلت).:

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾

النعم التي فينا، والنعم التي لنا، والنعم التي حولنا كلها نعمٌ ظاهرة يتمتع بها المؤمن وغير المؤمن، والكافر والمشرك والجاحد يتمتع بكل هذه الخيرات، ويحظى بكل هذه المبرات، لكن أهل الإيمان جعل الله لهم نعمٌ باطنة أعلى وأعظم في المقدار من كل ما أشار إليه الواحد القهار وهي نعمة الإيمان، ونعمة الهداية، ونعمة العناية الإلهية

---

٢٨ سنن أبي داود والنسائي ومسند الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر ﷺ

٢٩ الطبراني عن عائشة رضي الله عنها

بإختيارنا مسلمين، ونعمة التوفيق لنا بطاعته في كل وقت وحين، ونعمة حفظنا من المعاصي والفتن، ونعمة رعايتنا في هذه الحياة، ونعمة القرآن وهى أعلى النعم عند حضرة الرحمن.

وسبب كل هذه النعم الباطنة كلها هو النبي الكريم والرءوف الرحيم الذي على يديه فزنا وحظينا بهذا التكريم،ولذا يقول الإمام الشافعى ﷺ: (أصبحنا وما بنا من نعمة ظاهرة أو باطنة، إلا ورسول الله ﷺ سببها وهو الذي أوصلها إلينا) وهو الذي قال لنا فيه الله: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ (٣٤إبراهيم) لم يقل: وإن تعدوا نعم الله، ولكنه قال: ﴿ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ نعمة واحدة وهى نعمة من حضرة الألوهية، أما النعم الظاهرة فهي من حضرة الربوبية التي تغمر الخلق أجمعين.

بيَّن الله هذه النعمة فقال:

﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ (١٠٣آل عمران)

النعمة التي ألَّفت بين القلوب، والتي طهَّر الله بها القلوب، والتي ملأت القلوب بالإيمان والحياء والإستحياء والخوف ومراقبة علام الغيوب، والتي أنزلت على قلوبنا كلام الله ﷻ وتلته على أسماعنا فآمنا به وزدنا إيماناً بمُنَزِّله ﷻ.

وهو الذي عرَّفنا بالله، وعرَّفنا بالغيوب، عرَّفنا بالجنة، وعرَّفنا بالنار، وعرَّفنا بملكوت السماوات والأرض، وعرَّفنا بما ينبغى لنا معرفته ليتحقق فينا ومنا صريح الإيمان ... هذه النعمة هي النبي الكريم ﷺ.

كيف نشكر الله ﷻ على نعمه؟ أما النعم التي فينا فشكره عليها هي الصلوات الخمس، فنشكر الله على ما فينا من سمع وبصر وقلب وأعضاء بأن نُسخِّر هذه الأعضاء لتركع وتسجد بين يدى الخالق في اليوم خمس مرات شكراً لله على هذه النعمة، وهي نعمة الحياة ونعمة هذه الأعضاء.

وأما النعم التي في الأكوان فشكرها بأننا نُعطي للمستحقين إذا وسَّع الله علينا في الخيرات، فننفق مما آتانا الله، ونعطي الفقراء الذين جعلهم الله ﷻ اختباراً لنا في هذه الحياة، اختبرنا بالغنى واختبرهم بالفقر، لينظر إلى الغني ماذا يصنع تجاه الفقير، وينظر للفقير كيف حاله عند قضاء الله له بالأرزاق، هل يرضى بما قضى الله ويشكره ويستزيده من عنده؟ أم يلجأ إلى الحيل الشيطانية والأوهام النفسانية ويخالف الشريعة الإلهية فيستحق العذاب من الله ﷻ؟ لكن كيف نشكر الله على أهم وأجل نعمة وهي نعمة رسول الله ﷺ، وقد قال صلوات ربى وتسليماته عليه:

{ أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَفَدُوا، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيِسُوا، لِوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلا فَخْر }[30]

أو كما قال: { ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة }

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين الذي أكرمنا وكرَّمنا وجعلنا من عباده المكرمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة يهتز بها وجدان القلب، ويلهج بها اللسان في كل وقت وحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله الصادق الوعد الأمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وحُفَّنا برحمته، واجعلنا دائماً سالكين في طريق هدايته، واحشرنا يوم القيامة في زمرته، واجعلنا ممن يحظى بشربة هنيئة من حوضه، ويفوز بالشفاعة منه عند ربه، ويحظى بالسكون في جواره، والسكن في جواره في جنة الخلد عند ربه آمين .. آمين يارب العالمين.

أيها الإخوة جماعة المؤمنين: ... ينبغي لكل عبد مؤمن في هذه الأيام أن يشكر الله على بعثة نبي الختام، وهذا الأمر لا نستطيع سرده ولا عدَّ بنوده، ولكن يكفينا على قدرنا روشتة سهلة لجميعنا، إما أن نشكره كما شكر هو الله ﷻ على بعثته ورسالته،

---

٣٠ سنن الترمذي والدارمي ومسند الإمام أحمد عن أنس ﷺ

فكان يشكر الله كل أسبوع على بعثته، فكان ﷺ يصوم يوم الاثنين من كل أسبوع، ولما سُئل في ذلك، فقال صوات ربى وتسليمه عليه:

{ ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ }[31]

يشكر الله ﷻ على إيجاده في الأكوان، وعلى إختياره نبياً لخير أمة في آخر الزمان بصيام يوم الاثنين من كل أسبوعٍ لله ﷻ، فمن فعل ذلك وصام يوماً بنية الشكر لله على بعثة رسول الله دخل في قول الله جلّ في عُلاه: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (٧إبراهيم) فيكون من الشاكرين الذين لهم مزيدٌ من الهداية، ومزيدٌ من النور ومزيدٌ من التوفيق، ومزيدٌ من الرعاية من رب العالمين في الدنيا، ومزيدٌ من الفوز والنجاح والفلاح في الدار الآخرة.

أو يشكر الله ﷻ على بعثة رسول الله كما أمرنا الله، فإن الله أمرنا في كتاب الله أن نشكره على بعثة هذا النبي، وبيَّن لنا بأبلغ بيان في القرآن أن النبي لا يحتاج إلى هذا الشكر منا، لأن الله أغناه بما يفيئه عليه وبما وظفَّ الملائكة فى العمل النافع له لديه، فقال عز شأنه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ (٥٦الأحزاب) ومادام الله يصلي عليه فهل يحتاج إلى صلاة الخلق؟ لكن الله والملائكة يصلون عليه، ثم قال الحق آمراً لنا ﷻ حرصاً علينا ولنفعنا ورفعنا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ (٥٦الأحزاب) أمرنا أن نصلي عليه صلوات ربّى وتسليماته عليه، وإذا كان أى إنسان مهما كانت تقواه وقربه من الله لن يدخل الجنة بعمله، لن يدخل الجنة إلا بعفو الله، وبرحمة الله، وبشفاعة رسول الله لقوله ﷺ:

{ لا يَدْخُلُ أَحَدُكُمْ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ، قَالُوا: وَلا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلا أَنَا، إِلا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ، وَفَضْلٍ }[32]

لأن العمل يحتاج إلى القبول، وكلنا يجهل عاقبة الأعمال، هل تقبلها الله منا أو

---

٣١ رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي قتادة.
٣٢ الصحيحين البخاري ومسلم وسنن ابن ماجة عن أبي هريرة ﷺ

ردّها، مع أننا نُحسن الظن بالله ﷻ، لكن الذي نحتاج إليه على اليقين هو شفاعة سيد الأولين والآخرين، لأن الله قال له وأعلمنا بذلك في كتابه المبين: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ (٥الضحى) سيُعطيه الله ما يتمناه وما يطلبه وما يريده من الله حتى يلقاه، حتى قال سيدنا جعفر الصادق ﷺ: (ولن يرضى صلوات ربّى وتسليماته عليه وواحد من أمته في النار) يظلّ يشفع له حتى ينقذه من النار، فنحتاج إلى الشفاعة، وما العربون الذي ندفعه لهذه الشفاعة لكى نحظى بهذه الدرجة الكريمة ونكون من أهل هذه الطاعة؟ قال ﷺ:

{ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِينَ يُصْبِحُ عَشْراً وَحِينَ يُمْسِي عَشْرًا أَدْرَكَتْهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ }[٣٣]

أمرٌ سهلٌ ويسير ....وهو أن يصلى الإنسان على سيد الخلق عشراً صباحاً وعشراً مساءاً، ولا تحتاج إلى مسجد، ولا تحتاج إلى وضوء، ولا تحتاج إلى الإتجاه إلى القبلة، يستطيع الإنسان أن يصليها في أى زمان ومكان، المهم أن يوفقه الرحمن ليُديم على ذلك حتى يلقى الله، لقوله ﷺ

{ أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ }[٣٤]

فالسعيد من وفَّقه الله بالصلاة على حبيب الله ومصطفاه:

صباحاً ومساءاً حتى يلقى الله ....، فيحظى بالشفاعة العُظمى يوم الجمع الأعظم ...، ويكون داخلاً الجنة بشفاعة رسول الله.

أما من يريد أن يكون بجواره في الدار الآخرة، وأن يكون بجواره في مقامه في جنة النعيم، فهذا عليه في هذه الأيام وغيرها أن يقتدي بهديه، وأن يقتفي أثره في أخلاقه، وأن يتشبه به في كل أوصافه حتى يكون صورة مُصغرة من الحبيب في هديه

٣٣ رواه الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء ﷺ.
٣٤ صحيح مسلم وسنن أبي داود عن عائشة رضي الله عنها

وسمته، فقد قال ﷺ:

{ إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاقًا، الْمُوَطَّئُونَ أَكْنَافًا، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ }[35]

فيراجع المرء نفسه في هذه الأيام على أخلاق الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتمّ السلام، ولو كل يومٍ يراجع خُلقاً من أخلاق حضرته ويُراجع بصدقٍ مع نفسه هذا الخُلق الكريم، فإذا كان فظاً غليظاً في التعامل مع غيره، نظر إلى قول الله في حبيبه:

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (١٥٩آل عمران)

فيجاهد نفسه لمحو الفظاظة والغلظة من عنده، ويجاهد نفسه ليتشبّه بالحبيب في شفقته ورقته ورحمته بالخلق أجمعين، وإذا كان شديداً في معاملته لأهله وذويه يقيس نفسه بأخلاق الحبيب:

{ خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي }[36]

فيُغير هذا الخُلُق، ويُغير هذا الطبع، ويجاهد نفسه للتطبع والتخلق بأخلاق حبيب الله ومصطفاه، ليحظى بالشرف العظيم، وأن يكون يوم القيامة في الموقف العظيم في جواره، وفى الجنة من الأخيار الأطهار الذين يُسكنهم الله ﷻ في جواره، هذا نذرٌ يسير في كيفية شكر الله ﷻ على البشير النذير والسراج المنير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلمّ

[35] سنن الطبراني والبيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه

[36] صحيح ابن حبان وسنن الترمذي عن عائشة رضي الله عنها

الخطبة الثالثة

النبي الأسوة الحسنة[37]

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين اصطفانا واجتبانا وجعلنا مسلمين، وتفضل علينا فأعطانا وسام الخيرية فجعلنا خير أمة أخرجت للناس أجمعين، ووعدنا في الدنيا إن تقلدنا هديه وتابعنا رسوله بالخير والهُدى والتمكين، وفى الآخرة بأن نكون من السعداء الفائزين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جعل العز في الدنيا في طاعته، والسعادة في الآخرة في اتباع خير أحبته، وجعل الذل والإنكسار في الدنيا في الإبتعاد عن طريق هدايته، وفى المخالفة لصاحب الأنوار ومُلتقى الأسرار إمام أهل حضرته، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، جعله الله ﷻ مسك الختام، ومصباح الظلام، والفاتح دروب الخير، والحامل ألوية النصر على الدوام إلى يوم الزحام، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

اللهم صلِّ وسلّم وبارك على هذا النبي التقي النقي، واجعلنا له من خيار المتبعين، وارزقنا في الدنيا العمل بسنته، واجعلنا في الآخرة من أهل شفاعته، وارزقنا في الجنة أجمعين مجاورة حضرته.

أيها الإخوة جماعة المؤمنين:

أعلى الله ﷻ هذه الأمة، أمة الإسلام، وفضَّلها وفضَّل أهلها على سائر الأنام من بدْء البدء إلى يوم الزحام، ووعدنا في نص كتاب الله أن نكون سادة الدنيا وقادة الأمم، وأن يكون الخير معنا ولنا على الدوام، لا يُحْوِجنا لا لكافرين ولا لمشركين، وينصرنا دائماً على كل من يعادينا، ولا ينصر علينا أحدٌ من أعدئنا ولا أعداء رب العالمين، ولكن جعل

---

37 خطبة الجمعة – عزبة عمر – بنها ٢٧ ربيع أول ١٤٣٤ هـ ٢٠١٣/٢/٨م

ذلك بشرطٍ واحد، وهو أن نُنفّذ التعليمات التي جاءت في كتابه الكريم، وأن نعمل بها كما رأينا وعرفنا وعلمنا من التنفيذ الذي كان يقوم به النبي الكريم ﷺ.

لقد أنزل الله علينا من القرآن الكريم تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة للمؤمنين: ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ (٤٩الكهف) ووضع فيه القوانين الإلهية لكل ما تحتاجه البشرية في أطوارها الدنيوية منذ نزوله على الحبيب المختار إلى أن يرث الله ﷻ الأرض ومن عليها، أمرنا أن نقرأه ثم نتدبّره ونعمل بما فيه: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ (٢٩ص) لا يتلذذون بالأنغام، ولا يسمعونه كسائر الكلام، ولا يجعلون القارئ يقرأ وهم مشغولون بالكلام، وإنما يستنصتون ويسمعون بقلوبهم لما يقوله على ألسنة القارئ منهم لأنه كلام الله ﷻ، ويتدبروا هذا الكلام ويعلموا علم اليقين أن الله أنزله حبل النجاة لنا في الدنيا من المشاكل ومن الهموم ومن الغموم.

فلو تمسكنا به وعملنا به بعد تدبُره، فإن الله ﷻ بذاته سيحلّ لنا كل المعضلات، وسيُنهي بيننا كل المشكلات، وسيجعلنا في سعادة وارفة في الدنيا، وسيجعلنا إن شاء الله من الفائزين يوم الميقات، لأنه كلام الله الذي يعلوا على سائر الكلام، وهو الذي فيه تشخيص إلهي لكل مشاكل الأنام، وهو الذي فيه حلٌ لكل ما يعترينا من هموم وغموم ومشكلات إلى يوم الزحام، جعلها الله ﷻ جاهزة لنا جماعة المؤمنين: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ (٤٤فصلت) جعل الله فيه هداية، وفيه شفاء لكل المشكلات.

كيف نعمل به؟ وكيف ننفذ تعلمياته؟ وكيف نقوم بوصاياه وتوجيهاته؟ ننظر إلى الأسوة الطيبة والقدوة الكريمة الذي أوجده مولاه، وحفظه من الهوى، وعصمه من السوء، وجله قدوة كل المؤمنين منذ بعثته إلى يوم الدين، ليقتدوا بهديه ويستضيئوا بسنته، ويمشوا على سيرته، ويتحلوا بأخلاقه وشمائله بين البرية أجمعين، فيكونوا كما كان ﷺ منصورين وأعزة ومتمكنين بتمكين رب العالمين ﷻ.

فما بالنا أمة الإسلام الآن ومعنا القرآن؟! وما أكثر تلاوة القرآن وحفظه بيننا، وما

أجمل الأصوات التي تقرأه على أسماعنا، وما أكثر الوسائل من إذاعات ومسجلات وغيرها التي تُرتّل القرآن في بيوتنا وفى شوارعنا وفى مساجدنا وفى كل أرضنا، ولكننا نرى المسلمين الآن حالهم غير الحال الذي وعدنا به الله، نجد المسلمين مستضعفين، فكثُرت المشاكل وكثرت الأمراض والعلل، وانتشر الفقر، وأصبحنا نمُد أيدينا إلى الكافرين والمشركين نسألهم ضرورات الحياة، مع أن هذا يخالف ما وعدنا به الله جلّ في عُلاه، لماذا يا إخواني ذلك؟.

أكتفى بسر واحد إذا عرفناه وانتبهنا وحققنا ما يريده منا الله فستُحَل كل مشكلاتنا إن شاء الله، يقول الله ﷻ لنا أجمعين:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ﴾ (٢١الأحزاب)

قدوتنا في كل شئوننا وفى كل أحوالنا هو سيدنا رسول الله، الذي أمرنا بأن نقتدى به الله جلّ في عُلاه، نحن نحاول أن نتابعه في ظاهر الصلاة، ونحاول أن نتابعه في ظاهر الصيام، ونحاول أن نتابعه في أعمال الحج والزكاة الظاهرة، لكن معظمنا أسقط الجانب الإنساني الذي كان عليه حضرة النبي ولم يتابعه في ذلك.

الجانب الإنسانى هو الأساس فى إصلاح المجتمعات، وهو الذي يقول الله ﷻ له ولنا فى شأنه: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (١٥٩آل عمران) كيف كان حاله مع الخلق، ومع أهله، ومع أزواجه، ومع أولاده، ومع جيرانه، ومع المسلمين أجمعين صغيراً كبيراً نساءً ورجالاً؟ كيف كان يتعامل مع هؤلاء؟ تقول السيدة عائشة رضى الله عنها وأرضاها في ذلك:

{ لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلا مُتَفَحِّشًا، وَلا صَخَّابًا فِي الأَسْوَاقِ، وَلا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ }[٣٨]

٣٨ سنن الترمذي ومسند الإمام أحمد وصحيح ابن حبان

ويقول أنس بن مالك ﷺ:

{ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ سَبابا وَلا فَحَّاشًا وَلا لَعَّانًا }[39]

لم يكن يعامل أحداً قط بالشدّة، وإنما بالرحمة وباللين وبالمودة، فأين نحن من ذلك، ولم يكن لسانه يتحدّث إلا بالكلم الطيب، لا يخرج منه سبٌ ولاشتمٌ ولا لعنٌ ولا فُحشٌ ولا غيبةٌ ولا نميمةٌ ولا وقيعةٌ ولا كلمة سيئة لأحدٍ من المسلمين .. بمن نقتدي جماعة المسلمين في حياتنا؟! بمن نتأسى في كلامنا ومعاملاتنا مع أهلينا وأزواجنا وجيرننا وإخواننا؟! هل نحن نعمل بقول الله:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ﴾ (٢١الأحزاب)؟!

أم نسينا ذلك وتناسينا عن ذلك! وكلٌ يمشي على هواه! وأصبحت الألسن التي تقول (لا إله إلا الله) والتي تقرأ كتاب الله، والتي تصلّي بين يدى الله بمجرد أن يخرج من الصلاة يسُب هذا ويشتم هذا ويلعن هذا ويكذب على هذا ويغتاب هذا!! مع أن هذا ليس هدى النبي ولا أصحابه الكرماء، ولا أتباعه الحكماء الذين أسعدهم الله بالدنيا في إتباعهم في الجانب الإنساني لخير النبيين وإمام المرسلين صلّوات ربى وتسليماته عليه.

نحن نحتاج أجمعين إلى أن ننظر إلى قول رب العالمين الذي أمر النبي أن يخاطبنا به في كتابه المبين: **﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾** (١١٠الكهف) يعني اتبعوني في البشرية، اتبعونى في المشي، اتبعوني في طريقة الكلام، اتبعوني في التعامل مع الأنام، اتبعوني في كل الأمور البشرية حتى فى الأكل والشرب والمنام، فإنَّ اتباعه ﷺ يستوجب محبة الملك العلام ﷻ: **﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾** (٣١آل عمران).

الذي يتبع حبيب الله في كل ما ذكرناه يحبه الله ﷻ، والذى يحبه مولاه يا هناه،

---

٣٩ صحيح البخاري ومسند الإمام أحمد والبيهقي

يستجيب له الدعاء، ويحقق له الرجاء، ويكشف عنه كل بلاء، ويجعله دوماً في الدنيا في خير ورخاء، ويجعله في الآخرة مع السعداء يوم العرض والجزاء بمصاحبة سيد الرسل والأنبياء، ويتفضّل عليه بعد ذلك بأن يكون جاره في جنة النعيم لأنه تابع النبي الرءوف الرحيم ﷺ.

ولذلك قال الله لنا: ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ ﴾ (٥٤النور) إذا أطعناه في ذلك اهتدينا لأصلح الطرق للعيش في الدنيا، واهتدينا إلى أصّح الأسباب التي تُفتح بها كل كنوز الخير من حضرة الكريم الوهاب ﷻ، واهتدينا لأصّح الأمور التي نعيش بها في الدنيا في سرور وحبور، وإذا خالفنا هذا الهدى النبوى الكريم – مع أننا نصلي ونصوم ونقوم لله بالطاعات – فقد قيل: يا رسول الله إِنَّ فُلانَةَ تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ، وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ:

{ لا خَيْرَ فِيهَا، هِيَ فِي النَّارِ }[40]

وحذَّرنا الله ﷻ من مخالفة هذا النبى فلا يخالفه إلا شقى، فقال الله تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٦٣النور) كل الفتن التي نحن فيها الآن، وكل العذابات من عذاب الأمراض وعذاب الغلاء وعذاب البلاء وعذاب الشقاق وعذاب النفاق وعذاب الخلافات بين الناس سببها الأساسي هو مخالفة حضرة النبي،.وعدم الإتباع لحضرة النبي وعدم العمل بكتاب الله العلي على نهج حضرة النبي، تحدَّث النبي ﷺ عما نحن فيه الآن فقال صلوات ربى وتسليماته عليه:

{ أَلا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ، فَقُلْتُ: مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنِ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ

[40] مسند الإمام أحمد وصحيح ابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه

أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ وَلا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وَلا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا:﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ﴾، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }[41]

أو كما قال: { ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة }.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين الذي ملأ قلوبنا بالإيمان، وجعلنا في الدنيا من عباده المسلمين، ونسأله ﷻ أن يلاحقنا بتوفيقه وعنايته حتى نخرج من الدنيا مؤمنين ويُلحقنا بالصالحين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله قوي الفعال، شديد المحال، له الملك وله الحكم وله الأمر وهو على كل شيءٍ قدير، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، جعله الله ﷻ في الدنيا رحمة للعالمين، وفى الآخرة شفيعاً للخلق أجمعين، وفى الجنة إماماً للمقربين والصالحين، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، وآله الطيبين، وصحابته المباركين، وكل من اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وعلينا معهم أجمعين .. آمين آمين يارب العالمين.

أما بعد أيها الإخوة جماعة المؤمنين:

أوصافه العلية

جعل الله ﷻ للنبي ﷺ جانباً بشرياً، كان به ﷺ يجالس المؤمنين ويأكل معهم

---

41 سنن الترمذي والدارمي ومسند الإمام أحمد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

ويتحدَّث معهم ويعيش به بينهم ليهتدوا بهديه ويتمسكوا بشرعه ويمشوا على دربه فيُسعدهم الله ﷻ، مع أن النبي ﷺ كرَّمه مولاه وأعلى شأنه كما ذكر في كتاب الله وبيَّن أنه ﷺ رحمة عُظمى للخلق أجمعين، وأنه إمام النبيين وزعيم المرسلين وصاحب السيادة على الخلق أجمعين.

ومع أنه ﷺ كان في بشريته الظاهرة عندما يراه أحدٌ من الخلق يراه كأحدنا، إلا أنه كان له خصوصيات نبوية تُميِّزه عن باقى الخلق، فكان ﷺ إذا مشى في الشمس، لايُرى له ظل، والذي لا يُرى له ظلٌ هو النور، وكان ﷺ إذا مشى مع قومٍ يرونه أطولهم مهما كانت أطوالهم، وكان ﷺ إذا قعد مع قومٍ يكون أعلاهم كتفاً مع عُلوهم، وكان ﷺ إذا تكلم خرج النور من بين ثناياه.

وكان ﷺ ريقه الشريف يشفي به الله ﷻ من الأمراض، ويحوِّل الماء المالح إلى ماءٍ عذب، وضعه في عين الإمام علي – وكان بها رمدٌ – فشُفيت في الحال، وقطعت ذراع أحد أصحابه في إحدى الغزوات النبوية فأخذ من ريقه وألصق الذراع بالجسم فلصقت في الحال، وكان إذا جعل ريقه على جلد إنسان يُشم من هذا الإنسان رائحة طيبة مدى الحياة، لأن الله كرَّمه وعظَّمه وبجَّله.

وكان ﷺ لا يقف عليه الذباب، وإذا أراد أن يقضي حاجته لا يُرى لها أثر، تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرَاكَ تَدْخُلُ الْخَلَاءَ، ثُمَّ يَجِيءُ الَّذِي يَدْخُلُ بَعْدَكَ فَلَمْ يَرَ لِمَا خَرَجَ مِنْكَ أَثَرًا؟ فَقَالَ ﷺ:

{ يَا عَائِشَةُ، أَمَا عَلِمْتِ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ الأَرْضَ أَنْ تَبْتَلِعَ مَا خَرَجَ مِنَ الأَنْبِيَاءِ }[٤٢]

وكان عَرَقُه ﷺ أطيب من ريح المسك، بل كانوا يأخذون هذا العَرَق ويضعونه في زجاجات ويضيفون قدراً ضئيلاً منه إلى العُطور لتُصبح عطوراً طيبة الرائحة ليس لها مثيل، وكان إذا مشى في مكان يُعرف هذا المكان الذي مشى فيه برائحة عرق النبي التي فاحت

٤٢ ابن الجوزي

فيه صلوات ربى وتسليمه عليه.

فالنبى ﷺ مع أنه بشرٌ إلا أن الله ﷻ خصَّه بمواصفاتٍ إلهية جعلته ﷺ كأنه نورٌ يمشى في الدنيا في صورة بشرية، بالخصائص الإلهية والأوصاف الربانية التي جعلها فيه رب البرية، ولذا قال فيه الله جلّ في عُلاه:

﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ (١٥المائدة)

أقول هذا حتى لا يتجرأ واحدٌ من المسلمين فيتحدَّث عن النبي – الذي رفعه ربه – على أنه مثلنا، وعلى أنه كأحدنا، هو مثلنا في البشرية، وإن كانت بشريته علية بما فيها من أنوار ربانية جعلها فيه رب البرية ﷻ.

ولذلك ورد عنه ﷺ أنه عندما كان عند السيدة حليمة يرضع عندها، قال:

{ فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي بَطْنِ وَادٍ مَعَ أَتْرَابٍ لِي مِنَ الصِّبْيَانِ، إِذَا أَنَا بِرَهْطٍ ثَلاثٍ، مَعَهُمْ طَشْتٌ مِنْ ذَهَبٍ مَلآنُ نُورٍ وَثَلْجٍ، فَأَخَذُونِي مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي، وَانْطَلَقَ أَصْحَابِي هِرَابًا، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى شَفِيرِ الْوَادِي، فَأَقْبَلُوا عَلَى الرَّهْطِ، وَقَالُوا: مَا لَكُمْ وَلِهَذَا الْغُلامِ؟ أَنَّهُ غُلَامٌ لَيسَ مِنَّا وَهُوَ مِنْ بَنِي سَيِّدِ قُرَيْشٍ، وَهُوَ مُسْتَرْضَعٌ فِينَا مِنْ غُلَامٍ يَتِيمٍ، لَيْسَ لَهُ أَبٌ فَمَاذَا يَرُدُّ عَلَيْكُمْ قَتْلُهُ؟ وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ لابُدَّ فَاعِلِينَ، فَاخْتَارُوا مِنَّا أَيْنَمَا شِئْتُمْ، فَلْنَأْتِكُمْ فَاقْبَلُونا مَكَانَهُ، وَدَعُوا هَذَا الْغُلَامَ، فَلَمْ يُجِيبُوهُمْ، فَلَمَّا رَأَى الصِّبْيَانُ أَنَّ الْقَوْمَ لا يُجِيبُونَهُمْ، انْطَلَقُوا هِرَابًا مُسْرِعِينَ إِلَى الْحَيِّ، يُعَلِّمُونَهُمْ وَيَسْتَصْرِخُونَهُمْ عَلَى الْقَوْمِ، فَعَمَدَ إِلَيَّ أَحَدُهُمْ، فَأَضْجَعَنِي إِلَى الأَرْضِ إِضْجَاعًا لَطِيفًا، ثُمَّ شَقَّ مَا بَيْنَ صَدْرِي إِلَى مُنْتَهَى عَانَتِي، وَأَنَا أَنْظُرُ، فَلَمْ أَجِدْ لِذَلِكَ شَيْئًا، ثُمَّ أَخْرَجَ أَحْشَاءَ بَطْنِي، فَغَسَلَهُ بِذَلِكَ الثَّلْجِ، فَأَنْعَمَ غَسْلَهُ، ثُمَّ أَعَادَهَا فِي مَكَانِهَا، ثُمَّ قَامَ الثَّانِي، وَقَالَ

لِصَاحِبِهِ: تَنَحَّ، ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَوْفِي، فَأَخْرَجَ قَلْبِي، وَأَنَا أَنْظُرُ فَصَدَعَهُ، فَأَخْرَجَ مِنْهُ مُضْغَةً سَوْدَاءَ رَمَى بِهَا، ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ يَمْنَةً مِنْهُ، كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا، ثُمَّ أَتَى بِالْخَاتَمِ فِي يَدِهِ مِنْ نُورِ النُّبُوَّةِ وَالْحِكْمَةِ، يَخْطَفُ أَبْصَارَ النَّاظِرِينَ دُونَهُ، فَخَتَمَ قَلْبِي، فَامْتَلأَ نُورًا وَحِكْمَةً، ثُمَّ أَعَادَهُ مَكَانَهُ، فَوَجَدْتُ بَرْدَ ذَلِكَ الْخَاتَمِ فِي قَلْبِي دَهْرًا، ثُمَّ قَامَ الثَّالِثُ، فَنَحَّى صَاحِبَهُ، فَأَمَرَّ يَدَهُ بَيْنَ ثَدْيَيَّ وَمُنْتَهَى عَانَتِي، فَالْتَأَمَ ذَلِكَ الشَّقُّ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ، فَأَنْهَضَنِي مِنْ مَكَانِي إِنْهَاضًا لَطِيفًا، ثُمَّ قَالَ الأَوَّلُ الَّذِي شَقَّ بَطْنِي: زِنُوهُ بِعَشَرَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنُونِي، فَرَجَحْتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: زِنُوهُ بِمِائَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنُونِي، فَرَجَحْتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: زِنُوهُ بِأَلْفٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنُونِي فَرَجَحْتُهُمْ، قَالَ: دَعُوهُ فَلَوْ وَزَنْتُمُوهُ بِأُمَّتِهِ جَمِيعًا لَرَجَحَ بِهِمْ}[43]

اللهم اكرمنا بهذا النبي في الدنيا والآخرة ...

وارزقنا في الدنيا التأسي بحضرته، والعمل بسنته، وتنفيذ شريعته، والإهتداء بهديه في أخلاقه وشمائله وكل سيرته ...

وارزقنا في الآخرة شفاعته، وارزقنا في الجنة جوار حضرته.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

[43] المطالب العالية لابن حجر والطبري عن شداد بن أوس ﷺ، ودلائل النبوة للبيهقي عن عبد الله بن العباس ﷺ

الخطبة الرابعة

الحسد والبغضاء وعلاجهما[44]

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين أكرمنا وأكرم عباده المؤمنين أجمعين بأن منحنا الهُدى والإيمان وكتبه في قلوبنا وجعلنا مسلمين، سبحانه سبحانه لا يمنح الإيمان به إلا لمن أحبه وهداه، ولا يُحيط بعنايته أحداً من خلقه إلا وجَّهه إلى حبيبه ومُجتباه، وأمره أن يكون طوع أمره، وأن يفعل ما أمره به وينتهى عما عنه نهاه:

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ (٧الحشر)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، هو وحده الفعّال لما يُريد، يُفكّر العبيد ويُقدر العباد، ويظنون أنهم بتفكيرهم وتقديرهم اهتدوا إلى طريق الرشاد، لكن الله ﷻ لا يوفّق إلى طريق الرشاد إلا من سدّده وأيدّه وأخذ بيده وكتب في قلبه الهُدى واليقين، وجعله في الدنيا على مائدة سيد المرسلين والنبيين، وكتبه عنده من خير أمة أخرجت للناس أجمعين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، جعل الله ﷻ ذاته في حياته وشريعته وسُنته بعد ارتفاعه إلى مولاه هي الوسيلة الوحيدة للجمع بعد الفُرقة، وللعزّ بعد الذله، وللغنى بعد الفاقة.

اللهم صلِّ وسلّم وبارك على سيدنا محمد عبدك المُسدد المؤيد، وارزقنا أجمعين التوفيق لاتباع سنته، وخذ بأيدينا دوماً للعمل على رفع شأن شريعته، وأزلْ بيننا وبينه كل حجاب حتى نتمتّع في الدنيا بجمال حضرته، ونكون في الآخرة تحت لواء شفاعته، ونحظى أجمعين في الجنة بجوار حضرته

[44] خطبة الجمعة – الإسكندرية. مسجد عمرو بن العاص ٥ من ربيع الآخر ١٤٣٤هـ ٢٠١٣/٢/١٥م

إخوانى جماعة المؤمنين:

لعلكم أجمعين تدركون وتعلمون ما يحدث في بلدنا وفى مجتمعنا الآن من فرقة وشتات، ومن أمورٍ جعلت أعقل الناس في هذا الزمان حيران، يقول في نفسه ولمن حوله: أين الأمان؟ وما العيشة المرضية التي وعدنا بها الرحمن؟ ومتى وقتها؟ وكيف تتحقق في هذا الزمان؟ والكل يمشى أو يجلس أو يبيت مشغول البال بنفسه وبأهله وبطلباته وبحاجاته وبإخوانه المسلمين أجمعين، والبعض يظن أنه لا مخرج من ذلك إلا بالتظاهرات، وإلا بما نراه من فوضى سائرة ومتحركة في كل الجهات، حتى أصبح دولاب العمل على وشك الوقوع.

ما المخرج من ذلك؟.المخرج فى قول الله: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٢١الأحزاب) أنتم تعلمون أن هذا النبي اختاره الله ﷺ نبيّاً للختام، وجعله خاتم النبيين وخاتم المرسلين، ولذلك أعطاه الله ﷺ بصيرة نورانية، وشاشة شفافة إلهية قلبية، جعلته يتطلع على جميع الأحوال التي ستحدث لأمته إلى يوم الدين، لأنه الطبيب الأوحد الذي عيَّنه الله لعلاج المسلمين منذ زمنه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فرأى ببصيرته النورانية كل الأدواء والأسقام والآلام والأوجاع التي ستحدث لهذه الأمة وبيَّنها بياناً شافياً، بيان حاضرٍ يراه بعينى رأسه، ثم ذكر بعد ذلك لكل علَّة دواءها، ولكل معضلة شفاءها، ولكل همٍ ما به يُفرجه مفرّج الكروب ﷺ، وفى ذلك يقول لنا الله مُـذكّراً: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (٨٢الإسراء) بيان القرآن فيه الشفاء لكل ما حدث أو يحدث لنا أو بيننا ولمن قبلنا ولمن بعدنا، والذى يُبينه هو الذي لا ينطق عن الهوى وهو إمام الرسل والأنبياء ﷺ.

جمع العلماء سُنَّة النبي ﷺ وأحاديثه، ولكنهم خلطوا هذه الأنباء على بعضها في

بابٍ سموه باب الملاحم، وكان أولى بهم أن يُصنفوه بحسب الأزمنة، لأنه ﷺ جعل لكل زمان أحاديثه التي تكشف عن الأدواء والأسقام التي تحدث فيه، والتى تبين الروشتة النبوية القرآنية الإلهية التي إذا عمل أهل الزمن بها تمَّ لهم الشفاء، واستُئصل الداء، وعاشوا إخوة أودَّاء أحباء، يطبقون قول الله ﷻ في هذه الأمة: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٌ ﴾ (١٠الحجرات).

وأمرنا الله ﷻ بأن نطيعه في ذلك، وحذّرنا من مخالفته في أى أمرٍ من هذه الأمور أوغيرها مما وجهّنا الله إليه، ووعدنا إن أطعناه بالهُدى واليقين فقال عزّ شأنه: ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ ﴾ (٥٤النور) حذَّر من المخالفة بما نراه أو ظهر بيننا الآن فقال عزّ شأنه: ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٦٣النور).

بم وصف النبي ﷺ زماننا؟ وبم شخّص الداء الذي فرَّق جمعنا وشتَّت شملنا، وجعل المشاكل الجمَّة التي تحث وزادت عن الحد في مجتمعنا؟ اسمعوا إلى تشخيص الحبيب، واسمعوا إلى الروشتة النورانية التي كتبها لشفائنا من كل مانراه سيدنا وإمامنا رسول الله ﷺ، قال ﷺ:

{ دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمُ الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ، أَلا إِنَّ الْبَغْضَاءَ هِيَ الْحَالِقَةُ، لا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ }[٤٥]

هذا تشخيص سيد الأولين والآخرين لما نحن فيه الآن: الحسد والبغضاء، والحسد هو تمنّي زوال نعمة الغير، وهذا لا ينبغي أن يكون عند مسلم، ولا ينبغي أن يمُر حتى خاطراً في قلب مؤمن، فالمؤمن لكى يتم إيمانه ينبغي أن يكون كما قال ﷺ في

---

٤٥ سنن الترمذي والبيهقي ومسند الإمام أحمد عن الزبير بن العوام ﷺ

ميزان من موازين الإيمان:

{ لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ }[46]

إذا اختل هذ الميزان فيحتاج صاحبه إلى مراجعة إيمانه.

لأن مقتضى سلامة الإيمان والتُقى في قلبه برهان، هذا البرهان أن يُحب الخير لإخوانه المؤمنين أجمعين، في أى مجال وفى أى نعمة وفى أى زمان وفى أى مكان.

فإذا مرض القلب وأصيب بداء الحقد، أو أصيب بميكروب الحسد، وبدأ يتغيّر إذا أتى لأخيه خيراً، ويتمنى من نفسه أن يزول هذا الخير، فليعلم علم اليقين أنه مريض والمرض في قلبه، ويحتاج إلى علاج ناجع من طبيب رباني، من رجلٍ قرآني تربَّى على نهج الحبيب، يعالجه من هذ الداء.

وهذا الداء ليس له علاج في المستشفيات الحكومية أو الخاصة، وليس له أدوية في الصيدليات التي نطرأها، ولكن علاجه في كتاب الله، وفى سُنَّة رسول الله، والذى يقوم به هم أطباء القلوب الذين يقول فيهم الله (١٠٨يوسف):

﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾

المؤمن لا يحسد كما حدَّد الطبيب الأعظم ﷺ وفى أمرين، قال فيهما ﷺ:

{ لا حَسَدَ إِلا عَلَى اثْنَتَيْنِ، رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَقَامَ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالا فَهُوَ يَتَصَدَّقُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ }[47]

والحسد هنا يعني الغبطة أى يتمنى أن يكون مثله، لكن لايتمنى زوال نعمته ولا إذهاب حالته، أما الذي ينظر إلى ما في يد أخيه من مالٍ أو نعمة الزوجة أو نعمة الولد أو نعمة الأثاث أو نعمة المسكن أو نعمة الوظيفة أو أى نعمة من النعم الدنيوية ويتمنى

---

٤٦ الصحيحين البخاري ومسلم وسنن الترمذي عن أنس ﷺ

٤٧ الصحيحين البخاري ومسلم وسنن الترمذي عن عبد الله بن عمر ﷺ

زوالها !! هذا لا يوجد في مجتمع المؤمنين، وإنما في مجتمع المنافقين، وإذا وُجد هذ الداء فأنتم ترون نتيجته في كل الأنحاء جماعة المؤمنين.

من يرى في أخيه خيراً يسارع فيشتكيه ليزول عنه هذا الخير، أو يسارع ليؤجج من حوله حتى يحاربوه على هذا الخير، يحاول بكل كيفية وبكل وسيلة أن يمنع هذ الخير من الدوام معه والإستمرار عنده، هذا ليس من أحوال المؤمنين ولا حتى من أحوال عوام المسلمين، فإن المؤمنين قال الله فيهم في الأولين والمعاصرين والآخرين:

﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (٩الحشر).

وكذلك البغضاء .. لماذا يبغض المؤمن أخاه؟ إن المؤمن لا يبغض أخاه أبداً لأن أخاه مؤمناً، وهو يحب له الخير كل الخير، والبغضاء والشحناء والكراهية لا تأتي إلا إذا أصيب القلب بداء الأثرة والأنانية، فيتمنى الخير لنفسه فقط ولا يتمناه لغيره.

حتى وصل بنا الأمر في هذا الزمان – وذاك من أعاجيب هذا العصر :

أن أصبح الأخ الشقيق –من أبٍ واحدٍ وأمٍ واحدة لا يتمنى الخير لأخيه، ويحزن إذا سمع أن أخاه أتاه خير أو فُتح له بابٌ من أبواب البر!!، ويسعى بكل ما في وسعه لتشويه صورته، أو للقضاء على نعمته، أو لمحاربته إذا أحبه الخلق، فيفتنهم به، ويتحدَّث بسوء عن سيرته، مع أنه أخيه الشقيق وهو أعلم به وأعرف به.

وهذا ليس من أحوال المؤمنين، وإنما من أحوال المنافقين التي حذَّرنا منها نبينا الكريم ﷺ، ما أحوال المؤمنين التي تُحبها يا الله؟ اقرأوا معي كتاب الله(٤٧الحجر):

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾

إذا نُزعت شجرة الغل، وما يتبعها من حقدٍ وكُرهٍ وبُغضٍ من الصدر أصبح الإنسان

مؤمناً حقاً.

فإذا نزعت هذه الشجرة من قلوب المؤمنين فلن تجد أحداً يسعى في ضُر، ولن تجد أحداً يحاول أن يصنع شراً، ولن تجد واحداً منهم يظن ظن السوء بأخيه، ولن تجد رجلاً منهم يسارع لضُرٍّ يجلبه لأقاربه أو لأهله وذويه، بل الكُل سيكون كما قال ﷺ في شأنهم عند هذا الجمال:

{ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى }[48]

أو كما قال: { ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة }.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين الذي ملأ صدورنا بالهُدى والنور واليقين وجعلنا من عباده المسلمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يُقلب القلوب بأصبعين من أصابع حضرته، اللهم يا مقلّب القلوب والأبصار ثبّت قلوبنا أجمعين على دينك، واهدنا أجمعين إلى المنهج الذي أقمت عليه دينك ووفقت لاتباعه رسولك، واجعلنا بك مؤيدين، ولشرعك مُسدّدين، وبحبيبك ﷺ متبعين ومتأسين أجمعين.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله أضاء الله ﷻ قلبه بنوره، وأضاء ظاهره بالعمل بشرعه وبكتابه، فأصبح ظاهره نور وباطنه نور، فهدى الله بنور حبيبه قلوب أصفياءه وأحبابه في كل زمان ومكان بما يُحبه حضرة الرحمن.

اللهم صلِّ وسلّم وبارك على سيدنا محمد الرحمة المُهداة والنعمة المُسداة وآله وصحبه ومن والاه وعلينا معهم أجمعين آمين يا رب العالمين.

ذكرنا الداء:

٤٨ الصحيحين البخاري ومسلم ومسند الإمام أحمد عن النعمان بن البشير ﷺ

{ دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمُ الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ، أَلا إِنَّ الْبَغْضَاءَ هِيَ الْحَالِقَةُ، لا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ }[٤٩]

ونريد روشتة الشفاء: فما العلاج؟ وما الروشتة النبوية للشفاء؟ يقول ﷺ:

{ لا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلا، أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ }[٥٠]

لم يقل ﷺ ألقوا السلام، لكنه قال: (أفشوا):

- أى انشروا الوئام والمودّة بينكم يا جميع الأنام.
- اجعلوا بينكم مودّة موصولة.
- اجعلوا بينكم حبٌ ورحمة.
- اذهبوا إلى قاموس التعامل فيما بينكم، وانظروا إلى ما فيه من كلمات فتجدون الحقد والحسد والكُره والبُغض والمكر والدهاء والشحناء ... بضاعة إبليس اللعين، فلا ينبغي أن يحملها أو يعامل بها إخوانه المؤمنين.
- أما البضاعة التي أتانا بها نبينا الكريم: الرحمة والشفقة والمودّة واللين وحُسن الصلة وحُسن البرّ ودوام المحبة والسلام والوئام ... فهذا هو الذي نحتاجه لتنتهي مشاكلنا في هذا الزمان.

نحتاج جماعة المؤمنين إلى أن نتعامل بقواعد التعامل النبوي، وبالمنهج الذي كان عليه خير البرية، والذي يقول فيه الله:

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ

---

٤٩ سنن الترمذي والبيهقي ومسند الإمام أحمد عن الزبير بن العوام ﷺ
٥٠ صحيح مسلم وسنن الترمذي وأبي داود عن أبي هريرة ﷺ

لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (١٥٩آل عمران)

كان رحمة تامة لجميع الخلق، وصلت رحمته حتى إلى الحيوانات وإلى الجمادات وإلى كل الكائنات لأن الله قال فيه:

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ (١٠٧الأنبياء).

وكان على هذه الهيئة الكريمة صحابته الكرام حتى في الحروب"

عمرو بن العاص ﷺ القائد الفاتح، نصب فسطاطه أى خيمته في مدينة الفسطاط في القاهرة[٥١] – وسُميت بإسم فسطاطة – وأراد أن يأتي إلى الإسكندرية فاتحاً، فأمر الجُند أن يفكُّوا خيامهم، فنظر فوجد على فسطاطه يمامة صنعت لها عُشّاً وباضت فيه بيضتين، فأصدر الأمر بأن يظل فسطاطه على حالته حتى لا يروِّع هذه اليمامة عن بيضها، رحمة بهذا الحيوان، وجاء إلى الإسكندرية فاتحاً ورجع، فكان بيضها قد فقس وخرج منه طيره!! ممن تعلَّم ذلك؟ من مُعلِّم البشرية ورسول الإنسانية سيدنا محمد ﷺ.

الأمة كلها تحتاج إلى مراجعة لقاموس التعاملات فيما بيننا إن كان في مجتمعنا أو في بيوتنا أو في دواوين أعمالنا أو في محلاتنا وأسواقنا لنرجع إلى التعاملات الإسلامية التي كان عليها النبي ﷺ وأحبابه الكرام، إذا فعلنا ذلك نظر الله ﷻ إلينا فغيَّر أحوالنا إلى أحسن حال.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٥١ معلومة تاريخية: سميت منطقة الفسطاط بالقاهرة نسبة إلى هذا الفسطاط الذى تركه المسلمون وعليه الحمامتان عندما غادروا إلى الإسكندرية.

الخطبة الخامسة

برنامج التربية النبوية[52]

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، الذي منَّ علينا بخير النبيين وإمام الأنبياء والمرسلين، وجعله رحمة عظمى لنا في الدنيا وشفيعاً لنا يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جعل هذا النبي الكريم سيداً في الدنيا وإماماً في الآخرة للخلق أجمعين، للنبيين والمرسلين والملائكة المقربين والجن والإنس وكل خلق الله أجمعين، خصَّه بذلك لفضله عنده، وما تميز به على ما عداه من رسل الله، من جمال الأدب مع حضرة الله، ومن كمال الإخلاص في الدعوة إلى الله، ومن النهج القويم الذي ربى عليه رجاله الأبرار وأصحابه الأطهار، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، رباه الله ﷻ على عينيه، وأدبه بخير كلام أنزله على قلبه إلينا وإليه، وجعله كما قال في شأنه في كتابه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٤القلم) .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، أشرف الخلق عند الله قدراً، وأعظمهم في الأولين والآخرين ذكراً، وأعلاهم في الموقف العظيم شأناً، الشفيع الأكرم عند الله، صاحب الحوض والكوثر، والمقام الأفخم الأنور، سيدنا محمد وآله وأصحابه وكل من سار على دربه إلى يوم الدين، وعلينا معهم أجمعين ... آمين يارب العالمين.

أيها الإخوة جماعة المؤمنين:

ونحن في ذكرى ميلاد سيد الأولين والآخرين ﷺ، لا يزال العالم كله، العلماء والفلاسفة والمفكرون والحكماء والمؤرخون يتعجبون عندما ينظروا في سر نجاح دعوته،

---

٥٢ خطبة الجمعة – مسجد النور – المعادي ١٣من ربيع الأول١٤٣٤هـ ٢٠١٣/١/٢٥م

وكيف بلغ دينه هذه الجملة من الأرض في سنين معدودات، ولم يكن يتبعه إلا رجال فقراء، ليس معهم من الدنيا شيء، لم يتثقفوا بثقافة عصرهم، ولم يهتدوا بتفكير الفلاسفة السابقين لنبيهم، وإنما جاءوا من البادية ليُقيموا هذه الدعوة الكاملة العالية، ويقضوا على الأمم المتجبرة، يقضوا على الأكاسرة والقياصرة وغيرهم، ويبلغ ملك دعوته من الصين شرقاً إلى فرنسا غرباً في سنين معدودات، ما السر في ذلك؟ وكيف تم لهم ذلك؟.

نحن جميعاً وخاصة أهل مصر نحتاج إلى معرفة بعض ذلك لعل الله يكتب لنا النجاح كما كتبه لهم، ويُسخر لنا الأرض والخيرات كما سخرها لهم، ويجمع شملنا كما جمع شملهم، ويُعلي شأننا كما أعلى الله ﷻ شأنهم.

إن النبي الكريم ﷺ وضع الله ﷻ له منهجاً إلهياً في تربية أتباعه، إذا صاروا على هذا النهج مكَّن الله لهم نواصي العباد والبلاد، وجعل النجاح حليفهم في كل واد، جعل لهذا النهج الكريم فى القرآن الكريم أمور يقول فيها الله عز شأنه: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولاً مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾ (١٥١البقرة).

تلاوة الآيات

مدرسة النبي ﷺ من دخلها كان يبدأ معه حضرة النبي بتلاوة الآيات، آيات كتاب الله التي أنزلها عليه الرحمن، وتفصيلها في الأكوان، فكان يقرأ عليهم علامات قدرة الله فى البر والبحر والجو، ويُوضح لهم آثار قدرة الله فى أنفسهم: ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلۡأَفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ ﴾ (٥٣فصلت) يقول في ذلك سيدنا أبو ذر ﷺ:

{ لَقَدْ تَرَكَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا يَتَقَلَّبُ فِي السَّمَاءِ طَائِرٌ إِلا ذَكَّرَنَا مِنْهُ عِلْمًا

[53]}

أمرهم بالنظر ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ ﴾ (١٧الغاشية) وكان يراعيهم ﷺ في كل مجالسه باستيعاب ومعاودة هذا النظر : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ ﴾ (الغاشية).

فكان يُذكِّرهم بهذه الحقائق حتى قَوِي اليقين في الله، واطمئنت القلوب بقدرة الله، فوَلَّد الإيمان في القلوب الرهبة من الله، والخشية لجلال الله، والخوف من الله جل في علاه، فدخلوا في قول الله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ (٢٨فاطر) فكانوا أهل خشية لله ﷻ.

تزكية النفوس

وبعد ذلك يتطور بهم وينقلب بهم إلى طهارة النفوس، وهي التزكية، لا بد من تزكية النفوس، وتزكيتها طهرتها من الأحقاد والأحساد والغل والكره والشح والجهل وكل الصفات التي نوَّه عنها كتاب الله، وبيَّنها في مجالسه رسول الله، وبعد ذلك يدعوهم للوقوف بين يدى الله لأداء العبادات لله جل فى علاه، ولذا قال لنا الله جل وعلا: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ ﴾ (الأعلى) إذا زكت النفس ذاقت حلاوة الإيمان، وحضرها الخشوع والحضور بين يدى الله عند طاعة الرحمن، فتجد للعبادة لذة وأنساً، وتجد لتلاوة كتاب الله طعماً لا يستطيع إنسان أن يصفه أو يُكيفه لأنه طعم إلهي يحتاج إلى نور رباني ليُدرك الإنسان به مأدبة القرآن التي يقول فيها النبي العدنان:

{ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ، فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ } [54]

٥٣ مسند الإمام احمد

الخُلُق الكريم

فإذا طهرت النفوس وصفت القلوب، وأصبحوا إخوة: ... كان صلى الله عليه وآله وسلم يبدأ في البرنامج الثالث من التربية النبوية: وهو تغيير الطباع والأخلاق.

فإن المؤمنين لهم سيما في أخلاقهم، ليسوا كباقي البشر، ولهم طباع اهتدوا فيها بنبيهم، لا يتساوون بها مع سائر الناس، لا يجهلون مع الجهلاء، ولا يسبون أو يشتمون مع الأشقياء، بل المؤمنون على هَدْى النبي الكريم في أخلاقه، وفي خُلُقه، لأنهم يريدوا أن يكونوا من الفائزين يوم القيامة، ومن أراد ذلك يريد أن يُثقل ميزان حسناته عند الله، وما الذي يُثقل الميزان؟ يقول في ذلك النبي ﷺ:

{ مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ } [٥٥]

إذا كان الخُلُق طيباً مع خلق الله، إن كان في بيته، أو كان في عمله، أو كان في المسجد، أو كان في الشارع، أو كان في أى موضع من أرض الله.

يُعرف المؤمن دائماً بالهَدْى الكريم والخُلُق القويم الذي جاء به النبي الرءوف الرحيم، والذي قال فيه:

{ إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ } [٥٦]

فكان ﷺ يراقب ذلك مراقبة شديدة، للنساء والصبيان والرجال، فهذه زوجته السيدة عائشة رضي الله عنها، تجلس بالقرب منه، وقد جاء نفر من اليهود، ومن لؤمهم وغدرهم قالوا له: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فقَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

{ مَهْلا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،

---

٥٤ الحاكم في المستدرك وسنن البيهقي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
٥٥ سنن الترمذي وأبي داود ومسند الإمام أحمد عن عويمر بن مالك رضي الله عنه
٥٦ الحاكم في المستدرك وسنن البيهقي ومسند الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه

أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ } [57]

فنهاها عن فحش الكلام لأن الله ﷻ يبغض الفاحشين والمتفحشين، حتى ولو كانوا هم البادئين لأن الله ﷻ قال له: ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ (١٩٩الأعراف).

وهذا أبو بكر الصديق أباها ﷺ يخرج مع النبي متجهين إلى مكة عام الحديبية، ويجعل طعامه وطعام النبي على ظهر جمل، ويأمر غلاماً من غلمانه أن يمسك بالجمل ويصحبه، وليس له شأن إلا أمر هذا الجمل،وبعد هنيهة سأل عن الغلام فأخبره أن الجمل قد ضاع منه، فلعنه، وإذا به يرى أمامه حضرة النبي ﷺ يقول له:

{ يَا أَبَا بَكْرٍ، أَصِدِّيقِينَ، وَلَعَّانِينَ؟! كَلا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ } [58]

من أراد أن يكون من الصديقين فلا يلعن أى شيء في عالم رب العالمين، لأنه مُجمَّل بأخلاق سيد الأولين والآخرين ﷺ.

وهذه امرأة من نساءه تركب جملاً فيتشامس ويمشي مسرعاً، وتحاول أن تُهدئه فلا يهدأ، فلعنته، تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: ابْتَعْتُ بَعِيرًا فَلَعَنْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

{ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لا يَكُونُ لَعَّانًا، وَلا فَحَّاشًا، وَلا كَذَّابًا } [59]

ويُنبه أصحابه على الأخلاق العظيمة، تقول السيدة عائشة ذات يوم وهو يمدح السيدة صفية، ويقول: إنها من ذرية موسى وهارون عليهما السلام، فتقول:

{ قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا، تَعْنِي قَصِيرَةً، فَقَالَ: لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ } [60]

---

٥٧ الصحيحين البخاري ومسلم ومسند الإمام أحمد
٥٨ شعب الإيمان للبيهقي والدعاء للطبراني عن عائشة رضي الله عنها
٥٩ معجم أسامي شيوخ أبي بكر
٦٠ سنن الترمذي وأبي داود ومسند الإمام أحمد

مع أنها كانت قصيرة!! لكن النبي ﷺ أصلح ألسنتهم وقَوَّم أخلاقهم بعد أن كانوا أهل جفاء وأهل جاهلية، وصاروا القدوة والمثل الأعظم بين جميع البشرية في الأخلاق الطيبة والنقية، وعلَّى هممهم، فمن أراد أن يكون رفيقاً للمصطفى يوم الدين، وأن يكون بجواره في الموقف العظيم، وأن يكون ساكناً بجواره في جنة النعيم، ماذا يصنع لينال ذلك؟ قال صلوات ربي وتسليماته عليه:

{ إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاقًا، الْمُوَطَّئُونَ أَكْنَافًا، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ }[٦١]

تصحيح

ما أحوجنا الآن إلى ثورة أخلاقية في مجتمعنا:

لنصحح أخلاقنا على أخلاق حضرة النبي، أو على قدرنا على أخلاق أصحاب النبي رضى الله عنهم أجمعين ....

- نمنع من بيننا قول الزور.
- ونمنع الألفاظ التي تشير إلى الخنا والفجور.
- ونمنع الكذب والغيبة والنميمة.
- ونمنع شهادة الزور.
- ونمنع السب والشتم واللعن بين المؤمنين.
- ونكون جميعاً من المعنيين بقول رب العالمين (٢٤الحج).:

﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴾

---

٦١ سنن الطبراني والبيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه

قال ﷺ:

{ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رُضْوَانِ اللَّهِ ﷻ لا يُلْقِي لَهَا بَالا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لا يُلْقِي لَهَا بَالا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ } [٦٢]

وقال ﷺ:

{ رَحِمَ اللَّهُ عَبْداً قَالَ: خَيْرًا فَغَنِمَ أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ } [٦٣]

أو كما قال: { ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة }

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، الذي أحيا قلوبنا بالإيمان، ووفقنا لطاعته وذكره وشكره في كل وقت وآن.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يُحب من خلقه من كان على خُلُقه، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، إمام الهدى، والداعي إلى الرشاد، والمانع لنا عن كل طريق يؤدي للهلاك وللردى.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد...

ووفقنا جميعاً للسير على سنته، وللعمل بشريعته ...

وارزقنا أجمعين يوم القيامة شفاعته ...

واجعلنا من أهل الحظوة والجوار لحضرته في جنتك ...

آمين يارب العالمين.

---

٦٢ صحيح البخاري ومسند الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه
٦٣ سنن البيهقي عن الحسن بن يسار رضي الله عنه

أيها الإخوة جماعة المؤمنين:

آفة المسكرات والمخدرات

ينبغي أن نتنبه جميعاً لأمر خطير يحدث في مجتمعنا الآن، أنتم تعرفون أن اليهود والكافرين والمشركين أجمعين تحالفوا على الكيد لبلدنا ووطننا، والكيد ليس بطائرات أو صواريخ أو دبابات، بل بأسلحة تقضي على أخلاقنا وعلى عقولنا، ولذا ركز أعداء الدين على مجتمعنا الآن في نشر المسكرات، والمخدرات، يلقيها اليهود في سيناء ليأتي بها البدو ويعطونها للشباب، وتأتي إلينا من ليبيا، ونراها تباع في الطرقات وفي كل مكان، حتى أصبح معظم شبابنا مدمن للمخدرات، إن كان حشيشاً، أو كان بانجو، أو كان هيروويين، أو كانت خمراً يسمونها بغير إسمها، وقد عرفنا النبي بذلك فقال:

{ لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا } [٦٤]

حتى يستحلونها ويقولون هي ليست الخمر التي حرَّمها رسول الله ﷺ، فكلمة الخمر أي التي تخامر العقل، أى تستره، أى تجعل الإنسان مغيب العقل، وأى شيء يُغيب عقل الإنسان فهو خمر، قال النبي ﷺ:

{ كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ } [٦٥]

وقال ﷺ:

{ مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ } [٦٦]

إذا كان لا يَسكر إلا إذا شرب كثيراً، فالقليل أصبح حرام، والخمر وصفها النبي فقال في شأنها، وهذا ما نشاهده الآن:

---

٦٤ سنن ابن ماجة وصحيح ابن حبان عن أبي مالك الأشعري ﷺ
٦٥ صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي عن ابن عمر ﷺ
٦٦ سنن الترمذي وأبي داود والنسائي عن جابر بن عبد الله ﷺ

{ الْخَمْرُ أُمُّ الْخَبَائِثِ }[٦٧]

نرى الخمر الآن تجعل الرجل يغيب عن وعيه كما نقرأ ونسمع، فيقتل زوجه وولده وهو لا يشعر، والولد يشرب الخمر فيراود أخته فتمتنع منه، وتسارع إلى الباب وتغلقه دونه، فيأتي بسكين من المطبخ ويفتح عليها الباب ويقتلها، ولا يدري أنها أخته إلا بعد الإفاقة من الشيء الذي شربه!!.

نجد معظم الحوادث على الطرقات من الذي يقود سيارته وهو مُغيب عن الوعى، حتى ولو كان ببرشام يأخذه من الصيدليات، إذا أخذ منه جرعة كبيرة فإنه يُغيب عقله، أو كان حقنة من الحُقن التي جهزها الأطباء لتخفيف الألم وتسكينه على المرضى بعد العمليات الجراحية، حتى أن بعضهم يأخذ أدوية الكحة لأن فيها مُخدر، ويأخذها جرعة واحدة، يريد أن يُغيب عقله!! هذا الداء الذي وقع فيه شبابنا الآن هو سر كل المصائب التي في مصرنا يا جماعة المؤمنين.

أحصى الجهاز المركزي للإحصاء قبل ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١، أن ما يُنفق في مصر على المخدرات والمسكرات ٢٢ مليار جنيه في السنة، فما بالنا الآن؟!!

أظن أنها أصبحت أضعافاً مضاعفات، ناهيك عن الحوادث الجمة التي لا حدَّ لها ولا عدَّ لها، حتى أن معظمنا أصبح عندما يسير في الطريق يلتفت لكل من يراه لعله مغيب العقل ويحمل آلة حادة أو يحمل مسدساً أو يحمل أى وسيلة من الوسائل، ولا يدري ما يفعل!! أهكذا يكون مجتمع المسلمين؟!!.

علينا أجمعين جماعة المؤمنين:

أن نهب هبة واحدة في وجه هذا الداء، المسكرات، المخدرات، الخمر أو ما شابهها، البيرة وما يتبعها .... ونحارب هذه الأدواء بشدة شديدة حتى يُصلح الله ﷻ حالنا، ويُصحح أجسادنا، ويجعل مجتمعنا مجتمعاً صالحاً.

---

٦٧ سنن الدار قطني ومسند الشهاب عن عبد الله بن عمرو ﷺ

نبيكم الكريم ﷺ عندما أراد بدء الجهاد بالصحابة الكرماء – وكانت الخمر مباحة عندهم في الجاهلية – قال لأهل المدينة: اجمعوا كل ما عندكم من خمر، واجعلوه في موضع كذا، وهو موضع بالقرب من البقيع الآن، فجاءوا بكل ما عندهم، يحكي أنس بن مالك ﷺ فيقول:

{ كُنْتُ سَاقِيَ الْقَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ، وَكَانَ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْفَضِيخَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنَادِيًا يُنَادِي، أَلا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ، قَالَ: فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: اخْرُجْ فَأَهْرِقْهَا، فَخَرَجْتُ فَهَرَقْتُهَا فَجَرَتْ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ }[٦٨]

قال أنس ﷺ:

{ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْخَمْرِ عَشْرَةً عَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةُ إِلَيْهِ، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَآكِلَ ثَمَنِهَا، وَالْمُشْتَرِي لَهَا، وَالْمُشْتَرَاةُ لَهُ }[٦٩]

هؤلاء كلهم ملعونون لتناولهم الخمر، أو جلوسهم، حتى قال ﷺ:

{ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلا يَجْلِسْ عَلَى مَائِدَةٍ يُدَارُ عَلَيْهَا بِالْخَمْرِ }[٧٠]

حتى ولو كان لا يشرب، لأن الله حرَّمها، وقال فيها ﷺ:

{ شَارِبُ الْخَمْرِ كَعَابِدِ وَثَنٍ }[٧١]

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

٦٨ صحيح البخاري وسنن أبي داود والدارمي
٦٩ سنن الترمذي وابن ماجة
٧٠ سنن الترمذي عن جابر ﷺ، ومسند الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب ﷺ
٧١ مسند البزار، والمطالب العالية لابن حجر عن ابن عمرو ﷺ

الخطبة السادسة

مشكلاتنا العصرية وحلولها[72]

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين غذَّانا بنعمائه، وربّانا على آلاءه، وحشى قلوبنا بالإيمان بحضرته، ووفقنا لمتابعة سيد رسله وأنبياءه، وأشهد أن ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، يُغيِّر ولا يتغيَّر، ويُحوِّل ولا يتحوَّل، ويُصرِّف ولا يتصرَّف، يُقلب الليل والنهار، ويُقلب الناس في الكون أطوار، هذا يموت وهذا يحيا، وهذا يفنى وهذا يبقى، وكل شيءٍ خلقه إلى الفناء، ولا يدوم ولا يبقى إلا وجه الله: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الرحمن) وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، النبي الذي أرسله الله ﷻ لنا سفينة هُدى، وكنز رحمة، ومصباح لكل الظلمات، اللهم صلِّ وسلّم وبارك على سيدنا محمد، وادخلنا في سفينة شريعته، واجعلنا نستضيء دوماً بشمس نوره وحقيقته، واجمعنا في الآخرة أجمعين تحت لواء شفاعته، وارزقنا كلنا أن نكون في جواره في الجنة أجمعين .. آمين آمين يارب العالمين.

إخوانى جماعة المؤمنين:

إن ما نحن فيه الآن وما يشكوا الناس في كل مكان حدَّث عنه، وأنبأ عنه، وخبَّر عنه النبي العدنان ﷺ، وتحدَّث عن أحوالنا وكأنه بيننا، يعلم كل ما يدور بيننا في بيوتنا وفى بلادنا وفى شوارعنا وفى أسواقنا وفى مُدننا، وذلك بالبصيرة النورانية التي تفضَّل بها عليه مولاه، والتى أمره أن يُعرفنا بها فيقول لنا أجمعين كما نزل فى كتاب الله: ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ (١٠٨يوسف).

---

٧٢ خطبة الجمعة – بتمدة – بنها – مسجد الفردوس ٢٠١٣/٣/٨ موافق ٢٦ ربيع ثانى ١٤٣٤ هـ

ويتساءل الناس في هذا الزمان:

لماذا زادت المعاصي عن الحد؟ ولماذا أصبح الناس ينفقون الأموال فيما يُغضب الله؟ ولماذا عدم البر من الأبناء للآباء؟ وخفتت القيم من الصغار إلى الكبار، والشفقة والحنان من الكبار على الصغار، ولماذا ظهرت هذه الأمراض التي لم نكن نسمع عنها؟ وغيرها من الأمور التي حدثت في عصرنا.

والنبى ﷺ نظر إلى هذا الزمان ...، ونظر إلى مشكلات هذا العصر والأوان وحدَّد داءه ...، وعنده كما أنزل عليه مولاه في كتاب الله وفى سنته شفاءه ... فقال ﷺ في أسباب أمراض هذا الزمان المعنوية ومشكلاته الفردية والجماعية والإقتصادية والسياسية وكلها:

{ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ لا يَكُونُ فِيهِ شَيْءٌ أَعَزُّ مِنْ ثَلاثٍ: دِرْهَمٌ حَلالٌ، أَوْ أَخٌ يُسْتَأْنَسُ بِهِ، أَوْ سُنَّةٌ يُعْمَلُ بِهَا } [73]

فقد رأينا رأى العين جميعاً في هذا الزمان كيف استحلّ المصلون والصائمون والتالون لكتاب الله والذاكرين لله جلّ في عُلاه الحرام، ويجنون أرزاقهم من حرام، من يُطفِّف في الكيل، ومن يسرق في الميزان، ومن يغُش في أى أمر من أمور المسلمين في أى زمان ومكان:

{ مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا } [74]

ومن يخدع إخوانه المؤمنين ليأخذ منهم دراهم قليلة، وهى أرزاق حرام لأنها خداعٌ ومكرٌ ودهاء، ومن يضحك على البُسطاء ويبيعهم السلعة بأضعاف ثمنها إستغلالاً بجهلهم وعدم معرفتهم بهذه السلعة، ومن يُبيح الرشوة ويقول إنها لابد منها للوصول إلى مصلحتي، ومن يتاجر فيما يُغضب الله!! يتاجر في البانجو ويتاجر في الحشيش ويتاجر في الخمر، وهي تجارة نهى عنها الله ولعن رسول الله ﷺ كل من مسّها:

---

٧٣ سنن الطبراني عن حذيفة بن اليمان ﷺ
٧٤ سنن ابن ماجة والطبراني عن هانيء بن الحارث ﷺ

{ لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ، وَلَعَنَ شَارِبَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَعَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَبَائِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَآكِلَ ثَمَنِهَا }[٧٥]

وحتى الجالس على مائدة تُدار عليها الخمر، قال ﷺ:

{ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمَ الآخِرِ فَلَا يَقْعُدُ عَلَى مَائِدَةٍ تُدَارُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ }[٧٦]

وغيرها من أمور الرزق الحرام التي تفشّت في هذا الزمان، والناس يأخذونها ولا ينتبهون إلى أنها تُغضب الله !! .....، لأنهم يتناولونها ثم يذهبون للمساجد للصلاة، ويصومون الأيام الفاضلة تقرباً إلى الله!! .....، بل بعضهم يأخذها ويذهب إلى الحج والعمرة في بيت الله!!. ...!!! ...

وتناول اللقمة الحرام والأرزاق الحرام فيه ما فيه، نذكر منها بعض ما فيه لنرى ما نحن فيه الآن: إذا أكل الإنسان لقمة حراماً واحدة لا يقبل الله ﷻ منه عملاً ولا دعاءً أربعين يوماً، قال ﷺ:

{ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقْذِفُ اللُّقْمَةَ الْحَرَامَ فِي جَوْفِهِ مَا يُتَقَبَّلُ مِنْهُ عَمَلَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا }[٧٧]

وقال ﷺ:

{ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَقَدْ غُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ }[٧٨]

---

٧٥ سنن أبي داود وابن ماجة ومسند الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
٧٦ مسند الإمام أحمد وسنن البيهقي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٧٧ الطبراني عن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما
٧٨ صحيح مسلم وسنن الترمذي والدارمي عن أبي هريرة رضي الله عنه

إذا أكل الإنسان لقمة حرام جعلت جسمه وأعضاءه تسارع إلى الذنوب والآثام، وتجمد وتتوقف عن الإستجابة للطاعة التي أمر بها الملك العلام ﷻ.

ولذلك يشكوا إخواننا العُلماء من أن الناس لايريدون سماع العلم في هذا الزمان، وإذا سمعوا كأنهم لا يعون، فقلت لهم: كيف يسمعون إلى العلم وقد تشبَّعت الأجسام بالمطعم الحرام؟!! إن المطعم الحرام يجعل الإنسان لا يستمع إلا بالأذن، ولا يصل الكلام إلى القلب.

لا يصل الكلام إلى القلب إلا إذا حرص الإنسان على الغذاء الحلال، فينفعل القلب ويأمره بطاعة الله، وينهى الأعضاء جميعها عن معصية الله جلّ في عُلاه.

وإذا تغذَّى الأولاد من المطعم الحرام كانوا غير بررة لآبائهم وأمهاتهم!!

رأى رجلاً من الصالحين شاباً يضرب أباه، فقال من حوله: إنه ولد حرام، أى أن أمه زانية، فقال الرجل الصالح: مهلاً لا تخوضوا في أمه ولا تقذفوها، لعله تكوَّن في ظهر أمه لقمة حرام، لعله تغذَّى بعد ظهوره في الدنيا من مطعم حرام، فيجعله غير حريص على برّ الأبوين ولا طاعتهما ولا العمل على إرضائهما، لأن أعضاءه لا تستجيب عند المطعم إلا لمعاصي الله ﷻ.

يتساءل الناس لماذا زاد الإنفاق في هذا الزمان على الحرام؟! جُلّ أموال الناس يشترون بها المسكرات والمخدرات، وهل هناك مالُ حلالُ يشترى به صاحبه أى صنفٍ من المخدرات أو من المسكرات؟ لا والله .. لقد قال الحكماء: **(من جمع مالاً من حرام سلَّطه الله على إنفاقه في الذنوب والآثام)**.

ولذلك ولّى هارون الرشيد أخاه محتسباً على السوق – والمحتسب يواكب ما يُسمّى مفتش التموين الآن – وتركه سنة، ثم استدعاه وسأله: كم محضراً حررته؟ وكم قضية قدمتها؟ وكم تاجراً عنّفته؟ قال: لا أحد، قال: ولِمَ؟ وكان أخوه من الصالحين، قال: يا أمير المؤمنين رأيت الله ﷻ يقتّص من الظالمين أولاً بأول، فكل مالٍ جمعوه من

حرام سلّطهم الله على إنفاقه في الذنوب والآثام.

يُنفقه في المخدرات، ينفقه في الخمر والمسكرات، ينفقه على المومسات والغانيات، ينفقه على ما لا يعود عليه ولا على أهله بفائدة في الدنيا، ويعود عليه بأوزارٍ ثقالٍ يوم يلقى الله ﷻ.

أما المال الحلال فإنه يُنوِّر القلب، فيجعله يستجيب لله، ولكتاب الله، ولرسول الله، وللعلماء الذين يُذكِّرون بالله، وتستجيب الأعضاء له إذا حثَّهم على طاعة الله، وتجمد وتتجمَّد ولا تستجيب إذا أمرتهم النفس بمعصية الله، وتجعله يتحرَّى الإنفاق فلا يُنفق قرشاً إلا فيما يُرضي الله، ولا يضع المال إلا في موضعٍ أباحه شرع الله، ويكون الأولاد بررة وكراماً بوالديهم، فلا يستطيع أحدهم أن يرفع وجهه ولا عينه في وجه أبيه حياءاً، ولا يستطيع أن يؤخر له أمراً أو يرفض له طلباً، لأن المال الحلال يجعله هيّناً ليّناً في برّ أبويه، أعز شيءٍ في هذا العصر الدرهم الحلال:

{ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ لا يَكُونُ فِيهِ شَيْءٌ أَعَزُّ مِنْ ثَلاثٍ: دِرْهَمٌ حَلالٌ، أَوْ أَخٌ يُسْتَأْنَسُ بِهِ، أَوْ سُنَّةٌ يُعْمَلُ بِهَا }[79]

درهم حلال، أو أخٌ صالحٌ يخاللني لله، ويُصادقني لله، لا لحاجة ولا لمنفعة ولا لدنيا زائلة ولا لرغبة فانية، وإنما كما قال الله في كتاب الله: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (٦٧الزخرف) من هو الأخ الذي أمرني الدين والشرع أن أأنس إليه؟ قال فيه مولانا ﷻ في كتابه الكريم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (١١٩التوبة).

لا تصاحب الكذاب أبداً فقد قيل: (إن الكذاب كالسراب) أى كالسراب الذي يظهر في ضوء الشمس وتراه ماءاً فإذا ذهبت إليه لم تجد فيه شيئاً، ولا عنده، شيئاً، وقد قال الإمام عليٌ لبنيه: (يا بنى لا تصاحب الكذاب فإنه كالسراب وإنه يُقرّب إليك البعيد

٧٩ سنن الطبراني عن حذيفة بن اليمان ﷺ

ويُبعد عنك القريب) وقال الإمام عمر ﷺ وأرضاه: (لا تصاحب إلا الأمين، ولا أمين إلا من يخشى الله ﷻ) لأن الذي يخشى الله ﷻ لن يغشك في أمر، أو يخونك في قضية، أو يستغلك لأمور دنيوية، أو يجعلك وسيلة للحصول على الدنيا الدنية، وإنما يكون لك أخاً في الدنيا، ويكون لك صديقاً وفياً في الدار الآخرة، يأخذ بيدك وتأخذ بيده وتدخلا معاً جنة الله ﷻ.

إن هذه الأُخوة التي كان عليها الأولون من سلفنا الصالح من الأنصار والمهاجرين، وهي التي يقول فيها نبيكم الكريم ﷺ:

{ إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لأُنَاساً مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ، وَلا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ؟، قَالَ: هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ، وَلا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا، فَوَاللَّهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ، وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ، لا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ وَلا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ، وَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ }[٨٠]

قال ﷺ: (التائب حبيب الرحمن والتائب من الذنب كمن ذنب له) ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين الذي أكرمنا بواسع إكرامه، وعمّنا بأنوار بدر تمامه ومصباح ظلامه، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، نسأله وحده أن يتولى إصلاح أحوالنا، وأحوال أهل بلدنا، وأحوال إخواننا المسلمين أجمعين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه

٨٠ سنن أبي داود والبيهقي عن عمر بن الخطاب ﷺ

وخليله، الذي كشف لنا الظلمات، ودلنا على كيفية إنارتها بالأنوار البينات، حتى نكون في الدنيا في رضا الله، وفى الآخرة نفوز بجنة الله جلّ في عُلاه، اللهم صلِّ وسلّم وبارك على سيدنا محمد وارزقنا هُداه، ووفقنا للعمل بسنته أجمعين يا الله.

إخواني جماعة المؤمنين:

بيَّن النبي ﷺ أن كل أسباب الفُرقة والإنقسام والتشتُت والخلافات في كل الجهات سببها الطمع فى الدنيا، وسببها الصداقة لغير الله ﷻ، فلو راعينا قول الله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (١٠الحجرات) لن تكون هناك مشكلة بين إثنين في أى بلدٍ من بلاد الله ﷻ، لأن الأخ له حقوق على أخيه وله واجبات يقوم بها لأخيه، فإذا قام كل واحد منا بحقوقه التي ينبغي القيام بها لأخيه المسلم، فمن أين تأتى المشاكل؟! ومن أين تظهر الخلافات؟! وبيَّن النبي ﷺ أن هذا الزمان سيكون فيه الغُربة والغرابة لمن يتمسّك بسُنة النبي وهدى النبي، وقال فيه ﷺ:

{ إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنِ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: الَّذِينَ يُحْيُونَ سُنَّتِي وَيُعَلِّمُونَهَا عِبَادَ اللَّهِ }[81]

منّاهم النبي بأنهم سيعيشون في الدنيا في أرغد عيش وأسعد حال وأهنأ بال، وإن اشتكى الكُل من هذه الفتن وهذا الوبال، وفي الآخرة حيث سيكونون في مقامٍ عالٍ مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

فلم يستطيع أن ينجوا من فتن هذا العصر إلا الذي يتمسّك بشرع الله، ويعمل بسنة حبيب الله ومصطفاه، وهذا يقول له مولاه جلّ فى عُلاه: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (٩٧النحل) والحياة الطيبة لا فيها همٌ ولا غمٌ ولا نكدٌ ولا كربٌ ولا

٨١ مسند الشهاب والبيهقي عن عمرو بن عوف ﵁

شدةٌ لأن الله يتولاه، وبعنايته أولاه، ويجعل له عند كل همٍ فرجاً، وعند كل شدة مخرجاً:

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ ﴾ (الطلاق)

سيقول ما بالي في وسط هؤلاء؟ يكفيك فخراً وشرفا وتيها قول أمير الأنبياء والمرسلين:

{ مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ }[٨٢]

الذي يُحي سنة في هذا العصر وهذا الزمان من سنن الدين وسنن النبي العدنان له أجر مائة شهيد عند الله ﷺ، وهذا نصّ الحديث الصحيح لسيدنا رسول الله ﷺ.

فتمسكوا يا إخواني بهذا الأمر، واعلموا علم اليقين أن هناك طائفة حدَّث عنهم النبي بأنهم سيكونوا على هذا الأمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، يتمسكون بالحق ويقومون بالحق ويحيون سنة سيد الخلق، لا يضرهم من خالفهم، ولا يعيبهم من يعيبهم، ولا يبالون بمن يعيّرهم أو يستهزئ بهم، فهم على الحق ماضون، وبمنهج الله مستمسكون، وبسُنَّة الحبيب آخذون، وهؤلاء وعدهم الله بأن يكونوا في الدنيا في أرغد عيش وأسعد حال وأهنأ بال، مع كثرة هذه الظلمات والهموم والغموم والأنكاد التي نراها جميعا في كل واد وفى كل العباد والبلاد، قال فيهم ﷺ:

{ لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ، لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ }[٨٣]

هؤلاء لهم الهناء في الدنيا ولهم السعادة في الآخرة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلمّ

---

٨٢ الزهد الكبير للبيهقي عن عبد الله بن العباس رضي الله عنه

٨٣ صحيح مسلم وسنن ابن ماجة عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

الخطبة السابعة

روشتة الشفاء من حبِّ الدنيا[٨٤]

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، أكرمنا بالإنتساب لخير دين أرسله للعالمين، وجعلنا من أمة ختام سيد الأنبياء والمرسلين، وأنزل لنا دستوراً سماوياً وكلاماً ربانياً فيه الشفاء لنا أجمعين، فيه الشفاء من أمراض النفوس، وفيه الشفاء من أمراض الأجساد، وفيه الشفاء من أمراض المجتمعات، وفيه الشفاء مما يعانيه المؤمنين في كل وقت وحين: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٨٢الإسراء) وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له جعل الداء والدواء، وبيَّن لنا على يد سيد الرسل والأنبياء الداء، وذكر له الشفاء من خير كلام أنزله من السماء، حتى تكون أمة الحبيب على الدوام في الدنيا في سعادة وهناء، وفى الآخرة يكونوا من أهل الجنة ويُكرمون بعظيم الجزاء، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، النبي التقي النقي الذي علَّمه مولاه كل ما سيحدث لهذه الأمة إلى يوم الدين، وأعطاه بصيرة نافذة ليصف الدواء لنا أجمعين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ....

اللهم صلِّ وسلّم وبارك على سيدنا محمد طب القلوب ودواءها، وعافية الأبدان وشفاءها، وجلاء القلوب وهمومها، صلِّ عليه يا الله، وعلى آله الطيبين، وصحابته المباركين، وكل من اهتدى بهدية إلى يوم الدين، وعلينا معهم أجمعين آمين آمين يا رب العالمين.

أيها الأخوة جماعة المؤمنين:

ونحن نمُر في مجتمعنا بحالات فريدة لم نجد نماذج منها في السابقين، ولا مثيل

---

٨٤ خطبة الجمعة – زفتى . غربية . مسجد كشك ٣ من جمادي الأولى ١٤٣٤هـ ٢٠١٣/٣/١٥م

لها في المعاصرين، شغلتنا أجمعين فانشغلنا بالفضائيات، وشُغلنا بالصحف والمجلات، والكل يدَّعي أنه من أهل التحليل في هذه الأمور البيِّنات، وكلٌ له وجهة نظره، وكلٌ له اجتهاده في فكره.

أما آن لنا أن ننظر إلى شيءٍ مما وصف به نبينا هذا الزمان، أما نرجع إلى سنته العطرة فننظر إلى أدّق الأخبار وأصدق الأحاديث التى وصف فيها هذا الزمان وكأنه يعيش بيننا الآن، لأن الله ﷻ قال له وقال لنا في شانه: ﴿ قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ (١٠٨يوسف) نظر النبي ﷺ من سقف الحجاب إلى هذا الزمان فقال:

{ سَتَكُونُ بَعْدِي فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ } [85]

وهو ما نراه الآن، ما سببها وما علاجها؟ لا تجد ذلك إلا عند الذي لا ينطق الهوى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ (٤النجم) لا تجد ذلك عند كلام المحللين السياسيين ولا غيرهم ولا عند مراكز البحوث العصرية وما تجريه من بحوث وما تصنعه من استطلاع رأى وغيره .. لكن الحبيب هو الذي ألهمه الله ﷻ الصواب في هذه الفتن التي نحن فيها الآن .. ما علاجها وما أسبابها؟ جعل النبي ﷺ سبب ما نحن فيه أمرين إثنين لا ثالث لهما، الأمر الأول يقول فيه:

{ دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ الْحَسَدُ، وَالْبَغْضَاءُ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ، لا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ } [86]

ما أصيبت به القلوب، وقلوب أهل الإيمان ينبغي عندما يدخلون في دين الرحمن أن يطبق عليهم فوراً ما قاله الله في أوصاف أهل الإيمان في القرآن (٤٧الحجر):

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾

---

٨٥ المطالب العالية عن جندب بن عبد الله ﷺ

٨٦ سنن الترمذي والبيهقي ومسند الإمام أحمد عن الزبير بن العوام ﷺ

أهل الإيمان وصفهم كما قال فيهم ربّهم قلوبٌ طهرت من الغل والحقد والحسد والأثرة والأنانية والشُح وحب الذات والرغبة في إثارة الفتن والمنازعات والرغبة في العُلو في الأرض بغير الحق، والرغبة في التميز على الناس في الدنيا، وغيرها من الأمراض الظاهرية التي هي لُب مشكلاتنا الاجتماعية التي نراها الآن، وسبب هذه المشكلة غير المباشر، والذى يؤدي إلى هذه المعضلة بيَّنه الحبيب ﷺ فقال:

{ يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ }[87]

الأصل في كل فساد في القلوب: ..... هو حب الدنيا !!!

لأن الإنسان إذا امتلأ قلبه بحب الدنيا حرص عليها فلم يستطع أن يُحصِّلها من حلال، فيلجأ إلى الأساليب الحرام في سبيل تحصيلها، انظر إلى ما في الأسواق من فساد، وما في الأرزاق من خبث، تجد له سبباً واحداً هو حب الدنيا، وهو الذي يجعل الرجل يغش في كيله ولا يوفي ميزانه، يغش في سلعته ولا يراعي المؤمن عند بيعه وشراءه، وهو الذي يجعل الزارع يضع في محصوله الذي يأكله إخوانه المؤمنون ما نهى عنه الله، وما حرَّمه شرع الله، وما منع منه العلم الحديث في هذه الحياة، فيضع في محصوله هرمونات لينضجه في وقت يسير ليكون المكسب كبير، أو يضع مُبيدات، أو يعالجه بكيماويات ويعلم علم اليقين أن هذا يهلك أجساد إخوانه المؤمنين، ولكنه يستبيح ذلك في سبيل الحصول على مكسبٍ قليل، ونذرٍ يسير ونسى أنه خرج من الأمة بنص حديث البشير النذير:

---

٨٧ سنن أبي داود ومسند الإمام أحمد عن ثوبان رضي الله عنه

{ مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا }[88]

لا يهمه أن يخرج من صفوف الأمة ولكن يهمه أن يملأ جيبه بالمال الحرام!! أو يقيم ثروته على هذه التجارة الحرام والتى كلها ذنوبٌ وآثام !!!

وهكذا إذا نظرنا إلى أى خلافاتٍ أو مشاحناتٍ، وإلى شكايات في الهيئات المدنية أو الرسمية أو المحاكم، نجد وراء ذلك كله هو حب الدنيا.

وحب الدنيا إذا تركه الإنسان في قلبه، ولم يعالجه بالورع الذي تعلَّمه من نبيه، وبالمراقبة لله ﷻ الذي يؤمن به:

تجعله يخرج من دنيا الناس وقد خسر الآخرة وهو لا يشعر، وقد باء عن المسلمين وأصبح بعيداً عن صفوف المؤمنين وهو لا يشعر، وتلك الطامة الكُبرى التي انتشرت في زماننا يا عباد الله، وما العلاج لذلك؟ العلاج يقول فيه ﷺ:

{ لا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلا، أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ }[89]

لا يكمل الإيمان إلا إذا أحب الإنسان لإخوانه المؤمنين جميعهم قريبين وبعيدين محيطين أو في أقصى بقاع الأرض:

{ لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ }[90]

والله لو عملنا بهذا الحديث لزالت كل مشكلاتنا، ولانزاحت عنا كل همومنا وغمومنا، نحتاج إلى جرعة حب في الله ولله، ونحتاج بعدها إذا امتلأت القلوب بالحب إلى زيادة المودة، وإلى توثيق عُرى الأُخُوة، وإلى حرص المؤمنين على نفع بعضهم، وعلى أن يكون ما بينهم من تعاملات على شرع الله، وعلى سُنَّة حبيب الله ومصطفاه، يكون كل

---

٨٨ سنن ابن ماجة والطبراني عن هانيء بن الحارث ﷺ
٨٩ صحيح مسلم وسنن الترمذي وأبي داود عن أبي هريرة ﷺ
٩٠ الصحيحين البخاري ومسلم وسنن الترمذي عن أنس ﷺ

مؤمن أحرص على إخوانه المؤمنين من نفسه التي بين جنبيه، يكون المؤمنون حالهم ما قال فيهم النبي الكريم:

{ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى }[91]

وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين الذي ملأ قلوبنا بالهُدى والنور واليقين، وجعلنا من عباده المسلمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً تُسعد قائلها في الدنيا، وتجعله من الفائزين الناجين يوم الدين، وتُلحقه بالجنة بجوار الحبيب في جنة الخُلد بجوار رب العالمين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، الذي وصفه ربه في قرآنه بأنه حريصٌ على المؤمنين، وبأنه بالمؤمنين رءوفٌ رحيم، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وارزقنا هُداه، ووفقنا بالعمل بشرعه يا الله، واجمعنا معه في مستقر رحمتك يوم الدين، واجعلنا تحت لواء شفاعته أجمعين .. آمين آمين يا رب العالمين.

أيها الإخوة جماعة المؤمنين:

سبيل النجاة

وصف النبي ﷺ داء الأمة وعلاجها، ووضع لنا روشتة الشفاء التي ذكرناها، ولم ينس ﷺ أن يجعل روشتة خاصة لكل فردٍ من المؤمنين في هذا الزمان، فإننا جميعا عندما نرى الفتن نتساءل في صدورنا، ونتحادث فيما بيننا كيف النجاة؟ وكيف للإنسان أن ينجو من فتن الدنيا ويخرج على الإيمان إلى حضرة الله، ويفوز بالجنة التي وعدنا بها الله

٩١ الصحيحين البخاري ومسلم ومسند الإمام أحمد عن النعمان بن البشير ﷺ

ﷻ، وضع النبي ﷺ روشتة النجاة لكل فردٍ مسلمٍ، اعملوا بها تسعدوا إن شاء الله، قال ﷺ:

{ مَنْ أَكَلَ طَيِّبًا، وَعَمِلَ فِي سُنَّةٍ، وَأَمِنَ النَّاسُ بَوَائِقَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ فِي النَّاسِ لَكَثِيرٌ، قَالَ: وَسَيَكُونُ فِي قُرُونٍ بَعْدِي }[٩٢]

الأمر الأول من روشتة النجاة أكل الحلال وتحرّى المطعم الحلال، لا نأكل ما حرَّمه الله، ولا نأكل بطريقة تخالف شرع الله، وللأسف الآن أصبح البانجو والحشيش والمخدرات موجودة بين ربوع المسلمين أجمعين، مع أنها منهيٌ عنها، حذَّر ﷺ من أكل الحرام فقال:

{ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقْذِفُ اللُّقْمَةَ الْحَرَامَ فِي جَوْفِهِ مَا يُتَقَبَّلُ مِنْهُ عَمَلَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا }[٩٣]

إن صلَّى وإن صام لا يُقبل منه، وإن حجّ وقال: لبيك اللهم لبيك، قالت الملائكة: لا لبيك ولا سعديك وحجّك هذا مردودٌ عليك، وإن دعا يقول النبي ﷺ:

{ الرَّجُلَ يُطِيلُ سَفَرَهُ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ، مَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ }[٩٤]

ومن الذي سيستجيب له وقد أكل من الحرام؟!! والأكل الحرام هو الذي يساعد الأعضاء والنفس على فعل الذنوب والآثام ويجمدها عند طاعة الملك العلام ﷻ، فأساس الدين المطعم الحلال يتحراه المرء في كل أحيانه.

---

٩٢ سنن الترمذي والحاكم في المستدرك عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
٩٣ سنن الطبراني عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
٩٤ صحيح مسلم وسنن الترمذي والدارمي عن أبي هريرة رضي الله عنه

الصديق ﷺ كان له خادماً، وكان هذا الخادم قد مارس الكهانة في الجاهلية، وكان الصديق يسأله عن كل لقمة يُحضرها له، ومرّة من شدّة الجوع أكل اللقمة ثم سأله بعدها: من أين جئت بها؟ فقال: القوم الذين كنت أتكهن لهم في الجاهلية ذهبت إليهم فأعطوني هذا الطعام - وهو يعلم من النبي ﷺ أن الأكل عن طريق ممارسة الكهانة والعرافة والسحر والكتابة حرام - فأخذ يحاول أن يُنزل الطعام من جوفه فلم يستطع، فأخذ يشرب الماء حتى علا الطعام في بطنه ونزل، ثم قال: اللهم لا تؤاخذني بما خالط الأعضاء، قالوا له: يا خليفة رسول لقد شققت على نفسك، قال: والله لو لم تخرج إلا مع آخر قطرة من دمي لأخرجتها!! لأنه حريصٌ على أن يأكل الحلال لينال رضا الله، وينال القبول في طاعاته وعباداته لمولاه جلّ في عُلاه.

المطعم الحلال هو أول مفتاحٌ للنجاة في هذه الحياة، قد يقول البعض: إن الأرزاق قليلة لا تكفي، لكن اعلم علم اليقين أن الحلال إذا بارك فيه الله يُغني عن الكثير، والكثير لو نزع الله منه البركة لا يقوم مقام القليل، ولذلك يقول الله لنا ولأهل القُرى أجمعين (٩٦الأعراف):

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾

لم يقُل الله: فتحنا لهم خيرات، لأن الخيرات موجودة، ولكن يجعل هذه الخيرات وإن كانت قليلة مباركة، فإذا بارك في الطعام فإن طعام الواحد يكفي الإثنين، وطعام الإثنين يكفي الثلاثة، وطعام الثلاثة يكفي الجماعة.

والبركة قد تجعل الإنسان يعيش في عافية من الأمراض إذا بارك الله في جسده، فلا يحتاج إلى دواء ولا إلى أطباء، وقد يجعل الله أولاده أذكياء لا يحتاجون إلى دروسٍ خصوصية ويتفوقون في دراساتهم وعلمهم ... يجعل الله البركة تحف به وكل شيءٍ حوله إن شاء الله مادام تحرَّى المطعم الحلال الذي أمر به الله، وبيَّن أوصافه رسوله ﷺ.

الأمر الثاني: أن يعمل في سُنَّة ويترك البدع، لأن البدع نهى عنها النبي فقال:

{ كُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ وَكُلُّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ }[95]

يتعلم ذلك من العلماء العاملين ومن أهل الوسطية في دين رب العالمين، لا يأخذ هذا من المغالين ولا من المتساهلين، بل يأخذه من علماء الأزهر الذين يمشون على الوسطية التي امتدحها الله فقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (١٤٣البقرة)، فإذا أكل حلالاً، وعمل في سُنَّة، وأمن الناس بوائقه، أى شروره وآثامه، وأمن الناس فلتات لسانه فلا يسُب ولا يشتم ولا يلعن ولا يفرِّق بين أحد من المؤمنين، لأن المؤمن وصفه النبي فقال:

{ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيْسَ بِاللَّعَّانِ وَلا الطَّعَّانِ، وَلا الْفَاحِشِ وَلا الْبَذِيءِ }[96]

ما بالكم مما نراه الآن في الشوارع والأسواق من المسلمين؟! تركوا هدى سيد الأولين والآخرين، ومشوا على أهوائهم ووساوس نفوسهم، ودسائس شياطينهم، وحادوا عن طريق رب العالمين، لأن المؤمن:

- لا يقول إلا خيراً.
- ، ولا يعمل بجوارحه إلا براً.
- ولا ينظر بعينه إلى خلق الله إلا شفقة ومودّة ورحمة.
- ولا تمتد يده إلا بمعروف.
- ولا يسير برجله إلى أماكن الشبهات، وإنما يمشى إلى أماكن البر والخيرات والقربات.

إذا مشى المؤمن على هذه الروشتة الإيمانية كان من أهل الجنة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

٩٥ سنن النسائي والدارمي ومسند الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله ﷺ

٩٦ سنن الترمذي ومسند الإمام أحمد وصحيح ابن حبان عن عبد الله بن مسعود ﷺ

الخطبة الثامنة

نعم الله على المؤمنين[97]

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، أكرمنا بنعماه، ووسعنا بفضله وجوده وعطاياه، ووهبنا أعظم نعمة وأجّل منة يهبها لإنسان في هذه الحياة، وهي نعمة الإيمان بالله جلّ في عُلاه، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لاشريك له، يُحب من خلقه من كان على خُلقه، ويُحب من عباده التوابين والمتطهرين، ويأمرنا بما فيه نفعنا ونفع إخواننا في الدنيا، وما به رفعنا ورفعة شأننا يوم الدين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، أرسله الله ﷻ رحمة مُهداة ونعمة مُسداة فألَّف به بيننا بعد فُرقة، وأعزّ شأننا بعد ذلّة، وأغنانا بإتباعة بعد فاقة وجعلنا إن اتبعناه وسرنا على هُداه فلنا السعادة العالية في الدنيا والعزّة على جميع خلق الله، ولنا الجنة العالية في جوار الذين أنعم الله عليهم يوم لقاء الله.

اللهم صلِّ وسلّم وبارك على سيدنا محمد وارزقنا هُداه ....، ووفقنا للعمل بما جاء به من شرعك يا الله .... وزدنا توفيقاً فاجعلنا آخذين بسنته في كل أحوالنا يا أحكم الحاكمين.

إخوانى جماعة المؤمنين:

لو جلس المؤمن لحظة واحدةً ملياً مُفكراً في نعم الله ﷻ علينا ما استطاع حصر نعمة واحدة من نعم الله أنعم بها علينا الله ﷻ في هذه الحياة: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾ (٣٤إبراهيم) لم يقل الله: وإن تعدوا نعم الله، لأنه يعلم أننا أجمعين نعجز عن عدّ نعم الله علينا في لحظة واحدة في ليلٍ أو في نهار، بل إننا نعجز أجمعون عن عدّ

[97] خطبة الجمعة ساقلتا – سوهاج – مسجد التوحيد ٢٠١٣/٣/٢٢ موافق ١٠ جمادى الأول ١٤٣٤ هـ

المنافع والمزايا والفوائد التي يسوقها إلينا الله في نعمة واحدة من النعم التي لا تُعد ولاتُحد التي ساقها إلينا الله ﷻ!! نعمٌ ظاهرة فينا وفي أجسادنا وفي نفوسنا ولنا في هذه الأكوان من حولنا: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ (٥٣فصلت) والنعم الظاهرة والخيرات الوافرة والآلاء التي نراها حولنا باهرة لا يحيط بها أحد وإن طال به الأبد، وإن مكث يفكّر طويلاً ولا ينشغل عن هذا التفكير لحظة في نعم الواحد الأحد ﷻ!!.

النعم الظاهرة لنا وللخلق أجمعين كافرين ومُشركين، بل وللحيوانات والأنعام وكل الكائنات لأنها نعمٌ تقتضي حُسن المعيشة في الحياة الدنيا، وحتى الذي يعرض عن الله ضمن الله ﷻ له وهو الحليم الكريم المعيشة، صحيح أنها سيكون فيها ضنك، ولكن سيكون له معيشة: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ (١٢٤طه).

لكن الله خصَّنا جماعة المؤمنين بالنعم الباطنة، ولذلك قال لنا وفينا فقط: ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَـٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ (٢٠لقمان) وأغلاها وأعلاها وأسناها وأزهاها وأبهاها هي نعمة الإيمان بالله ﷻ، ونعمة الهداية، ونعمة الإسلام، ونعمة القرآن، ونعمة إتباع النبي العدنان، ونعمة التوفيق لطاعة الله، وعبادته وذكره وشكره في كل وقتٍ وآن ... نعمٌ أيضاً لا تُعد ولاتُحد.

نعمة الإيمان بالله إذا انشغل الإنسان بالتفكير فيها ينبغي عليه ثلاثة أمور: أمرٌ نحو نفسه، وأمرٌ نحو إخوانه المؤمنين، وأمرٌ نحو ربه تبارك وتعالى ودينه الذي أنزله على حبيبه ﷺ.

فأما الأمر الذي عليه لمولاه: أن يشكره على نعمه، وأن يتوجّه إليه بعبادته على وفق ما طلب منا في قرآنه وشريعته، وأن يُحكِّم شرع الله ﷻ في كل حركاته وسكناته، وأن يكون ظاهره من المعاملات والأخلاق يدل على الإنتساب لهذا الدين، وباطنه فيه التُقى والخشية والخوف من رب العالمين ﷻ.

ووالله يا إخواني لو طبقنا معشر المسلمين هذا الحق فقط لسُدنا ودامت لنا الدنيا بأجمعها، لأن الخلق جميعاً ينظرون إلينا على أننا رجالات الله، وعلى أننا حملة شريعة الله، وعلى أننا نُبلِّغ بأخلاقنا وأفعالنا دين الله، ليس البلاغ بالكلام ولا بالإذاعات ولا بالفضائيات وإنما بالفعال كما بيَّن خير الأنبياء وصحبه الكرام البررة.

انظر إلى وصف الله ﷻ لهم في مشيهم وفى جلوسهم وفى حركاتهم وفى سكناتهم (٢٩الفتح):

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ ﴾

أشداء على الكفار في ميدان القتال، الرجلٌ منهم بمائة، وأقلهم شأناً الرجل منهم بعشرة:

﴿ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ ﴾ (٦٥الأنفال).

وكان البريد يأتي لأمير المؤمنين عمر ﷺ من قادة جُنده في ميادين القتال يطلب المدد، فيُرسل لرجلٍ منهم في معركة حاسمة مع الفُرس، رجلاً واحداً ويقول لصاحبه سعد بن أبي وقّاص في رسالته:

(أرسلت إليك المقداد بن عمرو ولا يُهزم جيش فيه المقداد بن عمرو)

المدد جندي واحد وليس معه إلا عتاد رجلٍ واحد، وسلاح فردٍ واحد.

عمرو بن العاص عندما دخل مصر فاتحاً وأحاط بحصن بابليون وحاصره ودام الحصار ستة أشهر ولم يأت الفتح، وكان أمراً غير عادي في جيوش المسلمين، لأن الله كان يفتح عليهم فوراً وفى الوقت والحين، فأرسل إلى عمر بن الخطاب ﷺ يطلب المدد، وكان مع عمرو أربعة آلاف فأرسل إليه أربعة آلاف جندى وأربعة رجال، وقال له

فى رسالته:

(أرسلت لك أربعة آلاف رجلاً وأربعة رجال الواحد منهم بالف، فاصبح جيشك إثنى عشر ألفاً ولن يُهزم جيشٌ عدّته إثنى عشر ألفاً من المسلمين)

مع أن جيش الأعداء كان يزيد عن الأربع مائة ألف لكنهم كانوا كما وصفهم الله:

﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ (٢٩الفتح).

ورحماء بينهم، مع إخوانه ومع ذويه، ومع أهل الإيمان، ومع أهل الإسلام، الرحمة والشفقة والعطف والمحبة والحنان والمودّة والعمل على دوام الألفة والعمل على جمع الشمل والمحاربة بقدر الطاقة على نبذ الفُرقة.

كان مجتمع المسلمين مع كثرة عددهم يأبون أن يبيت بينهم شخصين متخاصمين وليس عائلتين!، لأن العائلات ذابت فى نسب الإسلام، كلهم انتسبوا إلى دين الله، وطبَّقوا قول الله جلّ في عُلاه: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (١٠الحجرات) وطبَّقوها كما طلب الله، وكما وضّح وبيَّن في بيانه القولي والفعلي بعد الهجرة سيدنا رسول الله ﷺ.

فأصبح الناس جميعاً عائلة واحدة هي عائلة المؤمنين، وأهلها جميعاً إخوة متآلفين متحابين، عالجوا كل الأمراض التي تُفرق بينهم، والتى تُسير البغضاء والشحناء فيما بينهم، فأصبحت القلوب ليس فيها إلا المحبة والمودة لكل إخوانهم المؤمنين، كان أول بند طبَّقوه في أخوتهم: (٤٧الحجر)

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾.

أنتم جميعاً علمتم وسمعتم عن قدر هذه الأخوة، وأن الأخ كان يستقبل أخاه الآتى من بلدٍ بعيد ويقتسم معه ماله وداره وتجارته وزراعته، كل ذلك بسماح نفسٍ وبرضا وبمحبة، وليس بينهم خصومات البتّة، وإن تعجب فعجبٌ مجتمعٌ كبيرٌ كهذا المجتمع

وأهله حديثي عهدٍ بالجاهلية وأهل بداوة ولم يحصلوا على أىّ شهادات تربوية لا إبتدائية ولا إعدادية ولا ثانوية، ولا يحدث في المجتمع خصومة واحدة أبداً!!.

حتى أن القاضي يرفض أن يتقاضى عن قضاءه راتباً، ومن مقتضيات الدولة العصرية أن يكون فيها قضاء، فعيَّن خليفة رسول الله أبو بكر الصديق ﷺ قاضياً لكل المؤمنين، وكان الراتب يتقاضاه كل عام مرة، وجاءوا بالقاضى عمر بن الخطاب ليأخذ الراتب فرفضه، فاستدعاه الخليفة وسأله: لِمَ لم تأخذ راتبك؟ قال: يا خليفة رسول الله لم يُعرض عليّ في هذا العام خصومة واحدة!!.. لا خصومات ولا منازعات ولا خلافات لأنهم تعالوا عن ذلك وطبقوا قول الله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ فإذا حدث أى أمر ﴿ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (١٠الحجرات).

كان أمرهم –كما وجدنا آبائنا وأجدادنا – إذا حدثت منازعة في القرية أو في الشارع أو في البلد، لا يبيت أهل المكان إلا إذا جمعوا الطرفين وأصلحوا بينهما صُلحاً باتاً نهائياً.

لكن الآن نجد :

- من يزيد النار اشتعالاً، ومن يدفعه إلى المحاكم، ومن يهديه إلى المحاكمين، ومن يحرّضه على عدم التنازل مهما عرضوا عليه من كذا وكذا، حتى أصبحت كل منازعة ولو قليلة كأنها الخصومة البادية بين اليهود وبين العرب في فلسطين!!

ما هذا الذي نحن فيه يا إخوة الإسلام؟!!

أبهذا الحال نرجوا الله ﷻ أن يتداركنا بنُعماه؟! وأن يُمطرنا بواسع رحمته، وأن يرفع عنا من بلاء ووباء وشقاء وغيره؟! مع أن النبي ﷺ قال لنا:

{ الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي

السَّمَاءِ }[98]

أصبحت الشدة على المسلمين من المسلمين، من الذي يقطع الطريق على المسلمين في الطرقات ويُصوّب إليهم الآليات؟! يا ليته صوّبه على اليهود أو الكافرين وإنما يُصوّبه على إخوانه المسلمين! ولم يرتكبوا جُنحاً ولم يفعلوا ذنباً، يريد أن يأخذ ما معهم، ويستلب ما معهم إن كان هاتفاً أو مالاً أو خلافه، وهو يعلم أن هذا سُحتٌ وهذا حرام، والذى يأخذ ذلك يقول فيه الواحد الأحد: ﴿ يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ (١٠النساء) ولذلك نظر إلينا النبي ﷺ وكأنه يعيش بيننا الآن ووصف حالنا الذي نحن فيه فقال ﷺ:

{ دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ الْحَسَدُ، وَالْبَغْضَاءُ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ، لا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ }[99]

وقال ﷺ:

{ لا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلا، أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ }[100]

أو كما قال: {ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة}.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، الذي أكرمنا بهُداه، وملأ قلوبنا بتقواه، ووفقنا في هذه الحياة الدنيا بالعمل الصالح الذي يحبه ويرضاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يعلم السر والنجوى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأشهد أن سيدنا محمداً

٩٨ سنن الترمذي وأبي داود ومسند الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو ﷺ
٩٩ سنن الترمذي والبيهقي ومسند الإمام أحمد عن الزبير بن العوام ﷺ
١٠٠ صحيح مسلم وسنن الترمذي وأبي داود عن أبي هريرة ﷺ

عبد الله ورسوله، الناصح الأمين الذي أدّى الأمانة وبلّغ الرسالة ونصح الأمة وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده إلا هالك، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، وألِّف بين عبادك المؤمنين، وأزل الشحناء والبغضاء من قلوب عبادك المسلمين، واجعلنا في بلادنا وقرانا أخوة متآلفين متكاتفين متعاونين يا أكرم الأكرمين.

إخوانى جماعة المؤمنين:

لو عمل الإنسان ما عليه لله فإنه ينبغي أن يظهر عليه الدين الذي آمن به وارتضاه، فيجب أن يكون لسانه كما قال الحبيب ﷺ:

{ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيْسَ بِاللَّعَّانِ وَلا الطَّعَّانِ، وَلا الْفَاحِشِ وَلا الْبَذِيءِ }[١٠١]

إذا تكلم فإنه يكون كما قال الله: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (٨٣البقرة) ويجب أن يكون كله على نهج كتاب الله في آيات الله، إما أن يتصف بأوصاف عباد الرحمن في سورة الفرقان، وإما أن يتصف بأوصاف أهل الإيمان في سورة الأنفال، وإما أن يتصف بأوصاف الرجال في أوسط سورة الأحزاب، يتصف بالصفات العظيمة التي وصف الله أهلها وأثنى عليهم في محكم الكتاب، لأنه يرجوا في سعيه في كل أحواله في دنياه أن يخرج من الدنيا وقد فاز برضا الله جلّ في عُلاه.

وينبغي أن يكون واجهة طيبة يرى فيها الناظر إليها أوصاف هذا الدين وتعاليم رب العالمين، والصفات الطيبة التي كان عليها سيد الأولين والآخرين ﷺ، ولذلك فإن من أكبر موجبات الصّد عن الإيمان بالله في زماننا هذا ما يقوله الباحثون الذين يرجون النجاة، فإنهم يشاهدون أحوال المسلمين إن كان في أحاديثهم أو في أسواقهم أو في بيعهم وشرائهم أو في أى ناد أو مجتمع لهم ويقررون ذلك بما قرأوه عن هذا الدين، وعن أوصاف القرآن الكريم للمؤمنين، وعما كان عليه النبي وأصحابه الكرام فيجدون بوناً بعيداً وفروقاً شاسعة.

---

١٠١ سنن الترمذي ومسند الإمام أحمد وصحيح ابن حبان عن عبد الله بن مسعود ﷺ

فيجدون مسلمون بالإسم، محمد وعلي وإبراهيم، لكن الفعل يخالف هذه الأسماء، الفعل يخالف تعاليم السماء، والأخلاق تخالف هدى سيد الرُسل والأنبياء، ويظن هؤلاء أنهم بُرءاء لأنهم يدخلون المساجد ويصلون لله مع قول الحبيب ﷺ:

{ أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ }[١٠٢]

يظن أنه من أهل الإيمان لأنه دخل المسجد وأدّى فيه ما يُشبه الصلاة لحضرة الرحمن ﷻ في حين أنه خالف ما عاهد عليه الله، المؤمن لابد أن يصدُق مع الله حتى يدخل في قول الله: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ (٢٣الأحزاب) وأول العهود التى عاهدنا عليها الله بعد الإيمان بالله هو الصدق ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ (١١٩التوبة) الأمة هي أمة الصادقين لا يباح فيها الكذب حتى ولو في اللهو واللعب، وكان نبينا ﷺ يقول:

{ إِنِّي لأَمْزَحُ وَلا أَقُولُ إِلا حَقًّا }[١٠٣]

وقيل له:

{ الْمُؤْمِنُ يَزْنِي؟ قَالَ: قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ، قيل: الْمُؤْمِنُ يَسْرِقُ؟ قَالَ: قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ، قيل: الْمُؤْمِنُ يَكْذِبُ؟ قَالَ: لا، قَالَ اللَّهُ: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ }[١٠٤]

فما بالكم ببقية الأوصاف التي نهى عنها الله، والتى بين خطورتها على الأمة سيدنا رسول الله ﷺ، فكل مشاكل الأمة لن تُحلّ إلا إذا تبرأنا جميعاً من أوصاف المنافقين،

١٠٢ الصحيحين البخاري ومسلم وسنن الترمذي عن عبد الله بن عمرو ﷺ
١٠٣ الطبراني عن عبد الله بن عمر ﷺ
١٠٤ تهذيب الآثار للطبري

وتخلقنا بأخلاق الله، وأخلاق كتاب الله، وأخلاق سيدنا رسول الله ﷺ، فقد قيل: إِنَّ فُلانَةَ تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ، وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ:

{ لا خَيْرَ فِيهَا، هِيَ فِي النَّارِ }[١٠٥]

وهذا ما نراه الآن: صلاتك لنفسك عند ربك، صيامك لنفسك تجده عملاً صالحاً لك عند ربك، برك وصدقاتك لنفسك تجدها عند ربك، تلاوتك لكتاب الله ينبغي أن تكون تدبراً لتعمل بما فيه، ويرى الناس عليك هدى هذا الكتاب، لكن الناس يرجون منك الصدق في القول، والأمانة في المجالس، والأمانة في البيع والشراء، والوفاء بالوعد.

الأخلاق الإسلامية هي البضاعة التي جمَّلَنا بها الله، وأمرنا أن نكون عليها دوماً رسول الله، ليرى الخلق جمال هذه الأخلاق فيدخلون في دين الله أفواجاً.

إن الكافرين والمشركين الذين أمرنا أن نبلغهم وندعوهم إلى هذا الدين لا حاجة لهم ليدخلوا المساجد ليروا الراكعين والساجدين، إن كانوا يطيلون الركوع أو السجود أو التلاوة فهذا لأنفسهم، وإنما يريدون أن يروا المسلمين في صفقة البيع، في الكلمة التي يلتزم بها إذا خرجت من اللسان، في الوعد الذي يعده ولو لطفلٍ صغير، في المعاملات النادرة التي فتحوا وهزّوا بها عروش القياصرة والأكاسرة، أدخلوا الناس في دين الله أفواجاً من جمال سمتهم وحسن أخلاقهم، ومودتهم وحبهم لبعضهم، وما كانوا عليه من شيم كريمة وأخلاق فاضلة أمرهم بها الله، وجمَّلهم بها سيدنا رسول الله ﷺ.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلمّ

١٠٥ مسند الإمام أحمد وصحيح ابن حبان عن أبي هريرة ﷺ

الخطبة التاسعة

آفاتنا الاجتماعية وعلاجها[106]

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين الذي أكرمنا وكرّمنا بالإنتساب إلى هذا الدين، وجعلنا من أمة سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يُحق الحق ويُبطل الباطل ولو كره المجرمون، سبحانه سبحانه هو الذي في السماء إلهٌ وفى الأرض إلهٌ وهو العزيز الحكيم، بيده مقاليد السماوات والأرض، وبيده تصريف الأمور، يُقلب الليل على النهار، ويُقلب النهار على الليل ويعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، اصطفاه الله ﷻ على خليقته، وجعله سيد الأنبياء والمرسلين في بريته، وأصلح على يده أهل أمته، فجعلهم بعد الذلة أعزّة، وبعد الفاقة أغنياء، وبعد الضعف أقوياء، وملّكهم الله ﷻ ببركة إتباع هديه معظم هذه البسيطة لينشروا فيها هذا الهُدى وهذا النور.

اللهم صلِّ وسلّم وبارك على سيدنا محمد الذي جعلته في البدء رحمة للعالمين، وفى الختم شفيعاً للمذنبين، وفيما بينهما هداية ونوراً للخلق أجمعين .. صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وكل من إتبع هُداه إلى يوم االدين، وعلينا معهم أجمعين .. آمين آمين يا رب العالمين.

أيها الإخوة جماعة المؤمنين:

جعل الله ﷻ لنا في كل جمعة وقفة مع أنفسنا نقف فيها معاً نتدّبر في أحوالنا، وننظر في أمورنا، ونقيس أحوالنا مع نبينا ومع من معه من الصحابة البررة الكرام الأجلاء،

---

106 خطبة الجمعة – الزمالك ـ مسجد الفتح ٢٠١٣/٣/٢٩ موافق ١٧ جمادى الأول ١٤٣٤ هـ

ثم ننظر بعد ذلك في كتاب الله ﷻ نتلمَّس منه الهُدى والشفاء، فإن الله ﷻ جعله صيدلية كاملة لكل أمراضنا النفسية والإجتماعية والسياسية والإقتصادية والمحلية والعالمية ... كل الأدواء ذكرها الله ﷻ، وشخَّص كل داء، وذكر لكل داء شفاء في كتاب الله ﷻ: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٨٢الإسراء) فلم يقل الله: وننزل من القرآن ماهو دواء، لأن الدواء قد يأتي بالشفاء، وقد يزيد الداء، لكن القرآن هو شفاءٌ مُحققٌ لا يعقبه داء لأنه كلام خالق الأرض والسماء وهو كلام الله ﷻ.

لابد للمؤمن ولجماعة المؤمنين في كل زمان ومكان من وقفة مع النفس في يوم الجمعة، ننظر فيها إلى حالنا، ننغمس في الدنيا طوال الأسبوع ونقبل على الشهوات، نعجّ فيها طوال سبع ليال وسبعة أيام، أما يحق لنا حرصاً على أنفسنا ونجاة لنا وحرصاً على مجتمعنا الذي نحن منه ونعيش فيه فننظر إلى حالنا مرة كل أسبوع.

ننظر إلى الحال الذي نحن فيه، وحالنا الآن كما ترون وكما تسمعون إن كان في الفضائيات أو في الصُحف أو في المجلات أو في الأحاديث الفردية أو الجانبية .. أصبح حالنا لا يُرضي الله .. لماذا؟ مع أن أعداءنا الذين يتربصون بنا وبديننا ينسبون كل هذا القصور إلى دين الله وحاشا لله، وينسبون ما نحن فيه الآن من فرقة وخلافات وإختلافات وعصبيات إلى الإسلام، والإسلام هو الذي محا العصبية، وهو الذي ألَّف بين الفرقاء، وهو الذي جمع الغرباء وجعلهم أشقاء بل خيرٌ من أشقاء.

كان المسلم في المدينة يحرص كل الحرص أن ينال أخاً له داخلاً إلى المدينة من خارجها، حتى كان النبي يجرى القسمة بينهم لأنهم جميعاً ينتظروا أن ينالوا شرف ضيافة هذا المؤمن، لم يكونوا ينتظروا الضيافة ولا يرتضونها، بل كان كل رجل منهم يحرص على أن، يؤاخيه ويقتسم معه كل النعم التي تفضل بها عليه خالقه وباريه ﷻ.

لماذا ذاك وما الذي نحن فيه الآن؟! لو نظرنا إلى هذا الأمر لاهتدينا السبيل واهتدينا أثر الدليل النبيل الذي أرسله لنا حضرة الجليل، وصرنا على السبيل الذي به السعادة في الدنيا وفيه الفوز والفلاح في يوم الدين.

هؤلاء يحبون بعضا حباً لا يستطيعه أحدٌ من الأولين والآخرين والسابقين، وأنتم جميعاً سمعتم وقرأتم كثيرا مما كانوا فيه من الإيثار والمحبة والمودة والتعاون والبذل والكرم وغيرها من الصفات التقية النقية التي ربّاهم عليها رسول الله ﷺ، ولوّح وحض عليها كتاب الله جلّ في عُلاه.

ونحن أتباعهم، فهم مسلمون ونحن مسلمون ونبيهم ونبيناواحد، وإلههم وإلهنا واحد، وكتابنا وكتابهم واحد، وللأسف أصبح بيننا شحناء وبغضاء وفُرقة وخصام وقطعٌ للطريق وبلطجة ... قل ما شئت: تزوير وتضليل وخداع ... كل ما في قاموس البغض والكُره صار في مجتمع المؤمنين!! هل كان هذا في مجتمع الأولين؟! كلا.

لِمَ ذلك؟ وما العلاج؟ مع أن مانحن فيه – وللأسف وأكرره – يُنسب إلى هذا الدين، ويقول الأعداء: انظروا إلى المسلمين، وما بينهم من بُغض وخصام وفُرقة وشحناء .. أنظروا إلى أحوالهم وما هم عليه من فقر.

ينسبون ذاك إلى الدين والدين بريء منهم براءة الذئب من دم إبن يعقوب سيدنا يوسف عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام، ولو أنَّا وصلنا جميعاً إلى ما تحدّث به نبينا عن هذا الزمان، لاهتدينا إلى حقيقة الواقع الذي نحن عليه الآن، ماذا عليك يا أخي المؤمن لو طالعت في سُنَّة رسول الله الذي وصفه مولاه وقال فيه:

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ (النجم) ما عليك أن تنظر في سنته ملياً وتقرأ ما تحدَّث به عن هذا الزمان، فإنه لأنه نبي الختام ما ترك زماناً إلا ووصفه ووصف ما يحدث فيه، ووصف أدواءه وأمراضه، ووصف العلاج لأهل هذا الزمان والحاضرين فيه، وكل ذلك موجود في سنة النبي، لكن أمة النبي تسلَّت بالدنيا والأهواء والحظوظ والشهوات عن هذه الأحاديث الكريمة التي قالها سيد السادات ﷺ، نظر إلينا الآن وإلى المسلمين أجمعين وقال صلوات ربّى وتسليماته عليه:

{ يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ

قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ }[١٠٧]

هذا هو الداء، وفي كتاب الله وحده الشفاء:

{ حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ }[١٠٨]

وإذا كنا كلنا في الدنيا مسافرون، ولا بد إلى الله ﷻ راحلون، وكل ما يحضر الإنسان من الدنيا من النعم فسيتركها أو تتركه، ويُسأل بعد ذلك في يوم معلوم أمام الحى القيوم ﷻ.

لو تذكَّر الناس هذا الأمر، مع أنهم يودِّعون كل يوم أناس إلى مثواهم الأخير، ولكن يا خيبة الرجاء يودعون المسافرين إلى الله، ويشغلون أنفسهم بأحاديث تباعد بينهم وبين حضرة الله، بل تُلطخ صحائف سيئاتهم بما تحدثوا به في هذه الجنائز.

كان أصحاب النبي يشيّعون الجنازة فيقال لأحدهم وقد رُؤي صامتاً ذاهلاً: هل تُحدِّث نفسك بشيء؟ قال: لا أحدِّث نفسي إلا بما يقول وما يقال له عند سؤال الملكين!! وهذا ما يشغله أثناء تشييع الجنازة.

وعندما رأوا نفراً من المسلمين الجُدد حاضرين لإحدى الجنازات، وكانوا على غير سمت أصحاب رسول الله، ومشوا يتحدَّثون، فقال قائلهم: مارأيت كاليوم، موعظة بليغة وغفلةٌ سريعة، فالموت موعظة لكل مُتعظ ولكن هؤلاء كأنهم المعنيون بقول الله: ﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡ ﴾ (١٩الحشر).

رأينا حال السابقين وأين هم الآن؟! لِمَ لا نتعظ؟! أين الحكام والمحكومين؟! أين

---

١٠٧ سنن أبي داود ومسند الإمام أحمد عن ثوبان ﷺ
١٠٨ شعب الإيمان للبيهقي والزهد لإبن أبي الدنيا

الرؤساء والمرؤوسين؟! من تسربلوا بالعزّ أين هم الآن؟! فلماذا نبكى على الدنيا ونتخاصم ونتناحر عليها ونحن كلنا مسافرون إلى حضرة الرحمن ﷻ؟!!.

الإسلام لا يأمر المسلم بترك الدنيا ولكن يأمره بأن يتلمسها على منهج الله، ويأخذها من الطريق الذي أحلَّه الله، ولا يستبيح أمراً يخالف دين الله، أو شرع الله في سعيه في تحصيل الدنيا حتى في يوم الحساب يوم لقاء الله، ويتعرّض للهّم والغّم والنكد والمشاكل في هذه الحياة.

فإن الله ﷻ وهو العزيز الحكيم بيَّن للمسلمين المنهاج القويم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾ (١٧٢البقرة) تبحث عن طريق حلال تُحصِّل منه الأرزاق، وعن مصرف حلال تُنفق فيه هذه الأرزاق لأنك تُسأل عن كل قرشٍ مرتين: من أين اكتسبته؟ وفيم أنفقته؟.

لو عمل المسلمون في زماننا وفى أوقاتنا هذه بهذه الحقيقة هل سيقبلون الرشوة؟! هل سيعملون البلطجة؟! هل سيغشون في كيلٍ أو ميزانٍ أو صنفٍ أو غيره؟! هل يستحلون السرقة والسطو؟! هل يستغلون الخديعة لعباد الله؟! كل هذه الأمور هي التي تُسيء إلى مجتمعنا الآن، وتُشوِّه صورته أمام الآخرين، بينما هم عندما يقرأون هذا الدين يجدون مجتمع المسلمين يُبنى على الأمانة والصدق والوفاء وحسن العمل وإتقان العمل والحرص على المطعم الحلال والحرص على السبيل الحلال والزهد في الدنيا والمودّة والمحبة والكلمة الطيبة والنظرة الرحيمة الشفيقة وغيرها من أوصاف المؤمنين التي نتحسَّر عليها ونرجوا الله أن يُعيدها لنا ليُصلح الله ﷻ بها أحوالنا أجمعين.

انظر إلى النبي في وصف أى محلة تسكن فيها أمة النبي أى شارع أى حارة يقول فيهم:

{ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا

اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى }[109]

أو كما قال: {ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة}.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين الذي ملأ قلوبنا بنور تقواه، وأفاء على أفئدتنا خالص الإيمان بالله، وجعلنا نراقبه ﷻ مراقبة من يعلم أنه يطلع عليه ويراه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، بيده صلاح الأحوال، وعليه ﷻ وحده تحقيق الآمال، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، النبي الفعّال الذي فعل في دعوته وبأسوته في العرب ما لم يستطع أن يفعله أكابر الرجال، اللهم صلِّ وسلّم وبارك على سيدنا محمد، وارزقنا هُداه، ووفقنا للعمل بحُسن شرعه يا الله، وارزقنا حُسن متابعته في الدنيا وشفاعته وجواره يوم الدين أجمعين .. آمين آمين يا رب العالمين.

إخوانى جماعة المؤمنين:

انظروا إلى المسلم وقيسوا عليه كل من ينتسب إلى الإسلام الآن، المسلم أول أمر كان يصنعه رسول الله مع المسلم هو قول الله ﷻ: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ (٤٧الحجر) كان يخلع من صدورهم الشحناء والبغضاء والغلّ والكُره والشُح واالبُخل والأثرة والأنانية وكل هذه الصفات، ويملأها بالحب لله والحب لرسول الله والحب لكتاب الله والحب لخلق الله والمودّة وصلة الأرحام والعطف على الفقراء والمساكين ورعاية الأيتام وغيرها من الصفات الطيبة، ثم بعد ذلك يُطهرّه من كل خصال النفاق.

لكى يكون مؤمناً لا بد أولاً أن يخرج بالكلية من أوصاف المنافقين، حتى لو بقى خُلقٌ واحدٍ منها لا يضُمه إلى صفوف المؤمنين، وأوصاف المنافقين قال فيها ﷺ فيما

---

[109] الصحيحين البخاري ومسلم ومسند الإمام أحمد عن النعمان بن البشير ﷺ

رواه الإمام مسلم ﷺ :

{ أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ }[110]

المؤمن لا يكذب هذه صفته التي وصفه بها لله يقول الله في المؤمنين: (١١٩التوبة)

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾

هذه هي أمة الصادقين، ويقول فيهم حضرة النبي

{ إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا }[111]

وسُئل النبي ﷺ:

{ الْمُؤْمِنُ يَزْنِي؟ قَالَ: قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ، قيل: الْمُؤْمِنُ يَسْرِقُ؟ قَالَ: قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ، قيل: الْمُؤْمِنُ يَكْذِبُ؟ قَالَ: لا، قَالَ اللَّهُ: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ }[112]

أين المؤمن الآن الذي يصدق مع الله ومع خلق الله؟! المؤمن يصدق حتى في اللهو واللعب لأن النبي ﷺ كان يقول:

{ إِنِّي لأَمْزَحُ وَلا أَقُولُ إِلا حَقًّا }[113]

لو وُجد لانتهت كل مشكلاتنا، والمؤمن أمين، قال ﷺ:

---

١١٠ الصحيحين البخاري ومسلم وسنن الترمذي عن عبد الله بن عمرو ﷺ
١١١ الصحيحين البخاري ومسلم وسنن الترمذي عن عبد الله بم مسعود ﷺ
١١٢ تهذيب الآثار للطبري
١١٣ الطبراني عن عبد الله بن عمر ﷺ

{ لا إِيمانَ لِمَنْ لا أَمَانَةَ لَهُ }[114]

من ادَّعى أنه مؤمن، وإن تكلّم بإسم الإسلام، لكن ليس له أمانة في الكلمة أو في المجلس أو في الحديث أو في المال أو في أى أمر فلا إيمان له.

لو أجرينا إستطلاعاً على هذا المعنى على مجتمع المسلمين الآن بكم نفوز من المسلمين؟! ولذلك انتشر ما نراه الآن في مجتمعنا.

هذه أوصاف النفاق وليست بأوصاف المسلمين، فلا خروج لنا من هذه المحن ولا إنتهاء لهذه الأمور إلا إذا نحَّى مجتمع المسلمين صفات النفاق، وتحلوا بمكارم الأخلاق التي كان عليها الرفاق الذين هم مع حضرة النبي ﷺ.

قد يكون هذا الأمر عسيرٌ على بعض الكبار، لكن أين تربيتنا على هذا النمط للصغار؟ قد نتعشم في النجاح والفلاح لو ربينا صغارنا على هذه التعاليم، وأنشأناهم على هذه الأخلاق الكريمة والصفات العظيمة التي كان عليها أصحاب النبي، حتى أن سيدنا عبد الله بن مسعود ﷺ قال: (كنا نعرف الكذاب بعلامة في وجهه) تظهر علامة يعرفونها بقلوبهم:

{ اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ }[115]

بالله عليكم لو وُجد مجتمع بهذه الصفات، بم تنعتونه؟ إنها الجنة: ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَـٰغِيَةً ﴿١١﴾ ﴾ (الغاشية).

مجتمع القرآن هو النجاة لنا، وهو الأمان لنا، وهو المخرج لنا، ومجتمع القرآن لا يكون إلا بتخلي أهل القرآن عن أوصاف النفاق، والتحلّي بأوصاف المؤمنين التي ذكرها الكريم الخلاق في مُحكم آيات القرآن.

ثم بعد ذلك كان حضرة النبي ﷺ يحشو القلوب بخشية الله، وخوف مقام الله،

---

١١٤ مسند الإمام أحمد وصحيح ابن خزيمة عن أنس ﷺ

١١٥ سنن الترمذي والطبراني عن أبي سعيد الخدري ﷺ

والرغبة في جناب الله، ويجعل العبد في قلبه راداراً نورانياً يراقب مولاه .. لا ينظر بعين، ولايقدم يداً، ولا يبدأ خطوةً إلا ويعلم علم اليقين أن الله يطلع عليه ويراه:

﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ﴾ (٧المجادلة).

لو وصل العبد إلى هذه المراقبة الإيمانية:

أصبح ملكاً وأعلى، فيصير في هذه الدنيا الدنية لا يؤذي أحداً، ولا ينظر حتى بحقد وحسد إلى أحدٍ، بل يسعى إلى منفعة كل أحد، لأنه يراقب الواحد الأحد الفرد الصمد ﷻ، لا يراقب الحكام، ولا يراقب المخابرات، ولا يراقب الشرطة التي حلَّت في كل الأماكن، ولكن يراقب من يقول للشيء كن فيكون.

ما أحوجنا إلى ذلك الآن:

- نريد شرطة داخلية تجعل المرء يراقب رب البرية، تطمئن إليه إذا قال لك كلمة، فلا تحتاج إلى توثيق في شهر عقارى.
- وتطمئن إليه إذا استودعته شيئاً لأنه أأمن من كل خزائن البنوك في الدنيا وهكذا.

ويكفيكم أن تعلموا أن نبيكم قبل نزول رسالته كان يُسمَّى الصادق الأمين، يا ليتنا نتخلق بأخلاقه قبل رسالته.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلمّ

الخطبة العاشرة

المخرج من الفتن[116]

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين، حمداً يوافي نعمه ويكافيء مزيده، سبحانه سبحانه له الحمد في الأولى وفي الآخرة، وله الحكم وإليه ترجعون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خلق الخلق بقدرته، وسيَّرهم في الكون بحكمته، وجعلهم في الدنيا في موطن في بلاء إن ابتعدوا عن شريعته، وفي الآخرة إن استقاموا على المنهاج صاروا من أهل جنته، وإن حادوا عن سبيله صارو من أهل شقوته، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، الطبيب الذي أقامه مولاه، يُطبب به مرضى النفوس والقلوب من عباد الله، ويضع لهم روشتات الشفاء العاجل الناجع من كتاب الله، ويوضح لهم ما خفي عنهم من الأمور التي تغرقهم في ظلمات هذه الحياة.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وارزقنا التعلق بهداه، ووضح لنا المنهاج القويم الذي صار عليه، وأعيننا على السير عليه يا الله، واحفظنا والحاضرين والسامعين من فتن هذه الحياة، حتى نخرج من الدنيا نُزَفُّ إلى جوار حبيب الله ومصطفاه، صل اللهم وسلم وبارك على هذا النبي التقي، وانظمنا جميعاً في حبل الأتقياء الأوفياء مع محمد رسول الله والذين معه.

أيها الإخوة جماعة المؤمنين:

كثرت الأمراض في مجتمع المسلمين، أمراض ليست حسية فقط وجسمانية، ولكن أمراض معنوية، انتشرت الأحقاد، وزادت الأحساد، وزادت الأنانية، وولَّى الإيثار

---

116 خطبة الجمعة المعادي ٢٤ من جمادي الأول ١٤٣٤هـ ٢٠١٣/٤/٥م

الأدبار، ولم يجد له ناساً يصحبونه ويعملون به في هذه الدار، قلَّ الوفاء، بل ربما نقول كاد ينعدم الوفاء حتى ممن يقومون بأمر هذا الدين!!، ويقومون مُنَصِّبين أنفسهم أنهم مسئولين عن شرع رب العالمين!!.

نبحث عن الإخلاص في صدور الخواص، فنجده انزوى في ركن بعيد في القلوب، وأوشكت شمسه على الغروب، لأن المصالح الدنيوية علَت عليه، وأصبح أغلب الناس لا يعيشون إلا لدنياهم، ولا يبحثون إلا عما يُرضي هواهم، وكل همهم التكالب في الحصول على الأموال، ولا يهم إن كانت من حرام أو من حلال، وإذا تحدثت مع أحدهم ربما ردَّ عليك برد قبيح، وإن كان الرد المليح: (احييني النهارده وموتني بكرة) ويسوقون أمثال لا تطابق دين الله، ولا أقوال حبيبه ﷺ، ولا العلماء، ولا الآل، ونسوا المآل!! كل يوم نودع ناساً إلى مثواهم الأخير، ولا يعتبر الخلق بما يرون من هذا المصير، وكأنهم تناسوا أنهم إلى الله راجعون، وأنهم في الدنيا دائماً مسافرون، وأن محطة السفر الأخير: ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴾ (٨العلق).

ويتسائل الصادقون: ما المخرج من فتن هذا الزمان؟ نريد أن تمضي أيامنا الدنيا ونحن في طاعة الرحمن، ونخرج منها وقد ضمنَّا الجنة التي وعدنا الله بها في القرآن، نريد روشتة صغيرة نمشي عليها تبلغنا هذا المراد، تعالوا بنا سوياً نعرض أمرنا على الحبيب الهادي صلوات ربي وتسليماته عليه، ونطلب منه أن يضع لنا دواء نستطيع جميعاً عمله في الدنيا بلا استعصاء، ويبلغنا هذه المنزلة الكريمة، فإذا جاءنا الموت قال الله ﷻ لنا:

﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٣٢النحل).

أنا أعلم علم اليقين أن الجميع يود أن يسمع عند خروجه من الدنيا قول الملائكة المقربين: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى

عِبَـٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾ (الفجر).

ما روشتة الحبيب للوصول إلى هذا المقام العظيم الكريم؟ اسمعوها وعوها وسلوا الله ﷻ أن يعيننا أجمعين على العمل بها، وأن يتقبل العمل الذي نعمله بسببها، قال ﷺ:

{ مَنْ أَكَلَ طَيِّبًا، وَعَمِلَ فِي سُنَّةٍ، وَأَمِنَ النَّاسُ بَوَائِقَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ فِي النَّاسِ لَكَثِيرٌ، قَالَ: وَسَيَكُونُ فِي قُرُونٍ بَعْدِي }[117]

روشتة دخول الجنة: الأمر الأول: الأكل الطيب الحلال الذي أحلَّه الله، وجاء موافقاً لشرع الله جل في علاه، الذي ليس فيه تزوير، ولا تزويغ من العمل، ولا ربا، ولا هضم للحقوق، ولا إنقاص للكيل والوزن، ولا خداع للمؤمنين، ولا تهويش على المسالمين، ولا عدوان على الآمنين، وإنما جاء من عمل يوافق شرع الله، بطريقة مرضية على المنهج الذي قدَّره لنا الله فى كتاب الله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقۡنَـٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾ (١٧٢البقرة).

إذا كانت اللقمة الواحدة من حرام تدفع المرء دفعاً للوقوع في المعاصي والذنوب والآثام، وتُبطل كل عبادة يتعبد بها للملك العلام من صلاة وصيام وزكاة وحج وغيرها، قال ﷺ:

{ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقْذِفُ اللُّقْمَةَ الْحَرَامَ فِي جَوْفِهِ مَا يُتَقَبَّلُ مِنْهُ عَمَلَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا }[118]

لِمَ العناء؟! إذا أكل الإنسان حراماً لِمَ يتعنَّى ليقوم في ساعة الفجر ويُصلي، وصلاته غير مقبولة؟! لم يتعب ويذهب لأداء مناسك الحج وكلما قال: لبيك اللهم لبيك، قالت الملائكة، لا لبيك ولا سعديك وحجك هذا مردود عليك!! لِمَ يُعنِّي نفسه

١١٧ سنن الترمذي والحاكم في المستدرك عن أبي سعيد الخدري ﷺ
١١٨ سنن الطبراني عن عبد الله بن عباس ﷺ

بالعبادات وقد علم أنها غير مقبولة عند رفيع الدرجات ﷻ؟!! أساس هذا الدين المطعم الحلال.

الأمر الثاني: يعمل مُصيباً السُنَّة في كل عمل، لا يعمل من هواه، ولا يعمل متابعاً للفرق الضالة البعيدة عن جماعة المسلمين، وإنما يتابع النبى على المنهج الوسطى الذي أنزله الله ﷻ واختاره لنا، واختارنا له، وقال لنا فيه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (١٤٣البقرة) الوسطية في كل أمر هي الركن الركين في هذا الدين الذي جاءنا به الله، وكان عليه سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ.

لا يمشي كمن تفشت فيهم فاشية هذه الأيام، يستكبرون أو يستحيون أن يسألوا العلماء، ويعملون العمل وهم جهلاء، ويظنون أن الله ﷻ لا يؤاخذهم بذلك، ونسوا أن النبي ﷺ جعل أول فريضة للمسلم طلب العلم الذي يتعبد به إلى مولاه:

{ طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ }[119]

فإذا كان شيء لا يُحسنه: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٤٣النحل) وأهل الذكر هم العلماء العاملون، الذين يخشون الله ويراقبونه في الغيب وفي الشهادة، ويعملون بعلمهم بما يُرضي الله جل في علاه، فيسأل العالم لأنه إن لم يسأل فهو المسئول، ولا ينفعه الإعتذار بالجهل يوم لقاء رب العالمين، لأنه ما دام انتسب إلى دين الله، لا بد له أن يتعلم ما لا بد له منه للعمل بما يُرضي الله من شرع الله جل في علاه، فيتعلم الدين، ويعلم حقيقة الوسطية التي نوَّه بها كتاب رب العالمين، ولا يعمل عملاً صغيراً أو كبيراً إلا مقتدياً برسول الله ﷺ.

واعلموا علم اليقين جماعة المؤمنين أنه ما من أمر صغير أو كبير في حياة المسلم، إن كان مع زوجه، أو مع أولاده، أو مع جيرانه، أو مع رفقاءه في العمل، أو مع والديه، أو مع أهله وذوي رحمه، أو مع أى إنسان إلا وفصَّله النبي العدنان تفصيلاً واسعاً

---

١١٩ سنن ابن ماجة والطبراني عن أنس ﷺ

لا يحتاج بعده إلى بيان، فإذا حدث قصور فأنت المسئول يا أيها الإنسان، ظلمت نفسك ولم تُطبق ما أمرك به الرحمن ﷻ.

الأمر الثالث والهام: { **وَأَمِنَ النَّاسُ بَوَائِقَهُ** } وبوائقه اى شروره وآثامه، فالمؤمن ليس له شرور ولا آثام، لا سب، ولا شتم، ولا لعن، ولا كيد، ولا شكاوي كيدية، ولا تعدي باليد، ولا تعدي بآلة ... أو بأى أمر من الأمور على أخ من إخوانه المسلمين، أو نفر من إخوانه المؤمنين، لقول نبينا ﷺ:

{ الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ } [120]

وأمر المؤمنين أكبر لقول النبي ﷺ في بعض النفر، وأكثرهم في هذا العصر والأوان:

{ أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ وَلا مَتَاعَ، فَقَالَ: " إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ } [121]

العاقل في هذا الزمان الذي يُبرئ ذمته من بني الإنسسان، لا يظلم، ولا يغتاب، ولا ينم، ولا يسعى للوقيعة والفرقة بين المسلمين، ولا يسعى للكيد عند الرؤساء على إخوانه وزملاءه الذين يعايشونه في المكتب أو الديوان، وإنما لا يرى الناس منه إلا خير، ولا يصيبهم منه إلا معروف، ولا يصدر منه أذى لأحد من عباد الله، لأنه يسعى في الدنيا لرضاء مولاه، مثل هذا الإنسان إذا خرج من الدنيا فأقل الحسنات والطاعات التي عملها تجعله سعيداً وغنياً وثرياً عند مولاه جل في علاه.

---

١٢٠ الصحيحين البخاري ومسلم وسنن أبي داود عن عبد الله بن عمرو ﷺ

١٢١ صحيح مسلم وسنن الترمذي ومسند الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ

أما الذي ملأ رصيده من الطاعات والحسنات والقربات، ولا يستطيع أن يسيطر على أعصابه، ولا على أعضاءه، ولا على نفسه من الزلات مع إخوانه من المسلمين أو المسلمات، فيقول فيه ﷺ وأشباهه وأمثاله:

{ إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ }[١٢٢]

قد أغتاب شخص لا يعرفني ولا أعرفه، لكنه سيعرفني وأعرفه يوم القيامة، وربما الذي ظلمته لا يعرفني ولا أعرفه، لكن الحكم العدل سيحضره ويعرفه ويعرفني به يوم القيامة:

﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ ﴾ (٤٦فصلت)

هذا يوم عصيب لمن مشي في الدنيا على هواه، ونسي أنه مقبل على يوم سيحاسب فيه الله على اليسير والكثير والنقير والقطمير:

﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ﴾ (٤٩الكهف)

مجسم موجود بهيئته كما فعلته، والذي يشهد على الإنسان الجوارح التي سخَّرها له الرحمن ﷻ، فالمسلم الذي يريد أن يخرج من الدنيا على خير، ويكون من أهل الجنة العالية في جوار الحبيب ......

عليه أن يأخذ بهذه الروشتة الغالية، وينفذها، وفيها يقول ﷺ:

{ مَنْ أَكَلَ طَيِّبًا، وَعَمِلَ فِي سُنَّةٍ، وَأَمِنَ النَّاسُ بَوَائِقَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، فَقَالَ

١٢٢ صحيح مسلم وسنن الترمذي ومسند الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه

رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ فِي النَّاسِ لَكَثِيرٌ، قَالَ: وَسَيَكُونُ فِي قُرُونٍ بَعْدِي }[123]

أو كما قال: { ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة }.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، الذي أوجدنا منه فضلاً ورحمة، وتولانا في الدنيا بولايته، ويوافينا دوماً بنعمه وخيره وبركته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا حدَّ لخيراته، ولا نهاية لبركاته، كما لا علم لأحد في الدنيا بمسراته التي أعدها للمؤمنين والمؤمنات، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، النبى الذي وصفه مولاه، وقال لنا فيه فى كتاب الله: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٢٨التوبة) اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد صلاة تمحوا بها عنا الذنوب والسيئات، وتعيننا بها على القربات والطاعات، وتبلغنا بها أعلى المنازل في الجنات ... آمين آمين يارب العالمين.

أيها الإخوة جماعة المؤمنين:

يقول ﷺ:

{ كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ }[124]

من ذا الذي لا يخطئ قط في هذه الدنيا؟!! كل إنسان معرض في الدنيا للسهو والنسيان، وللغفلة عن حضرة الرحمن، وللوقوع حتى في الغفلة عن ذكر الله، إن لم يقع في معاصي الله جل في علاه، ولذلك لا بد للمسلم من دوام التوبة إلى حضرة الله، وكان النبي ﷺ يحض على ذلك ويقول:

---

١٢٣ سنن الترمذي والحاكم في المستدرك عن أبي سعيد الخدري ﷺ

١٢٤ سنن الترمذي وابن ماجة والدارمي عن أنس ﷺ

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى رَبِّكُمْ، فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ ﷻ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ }[125]

ومن أراد أن يتحقق من صدق توبته، وأن يسارع الله ﷻ بإقالته، كان النبي ﷺ يُرشده مع توبته إلى التصدق على الفقراء والمساكين، لأن الصدقة هي التي تُطفئ الخطيئة كما يُطفئ الماء النار، أسرع أمر إلى إطفاء الخطايا، وإلى إذهاب الذنوب، وإلى التوبة عند حضرة علام الغيوب أن يصحب الإنسان مع توبته النصوح لله ﷻ صدقات لإخوانه من الفقراء والمساكين والبائسين، وهذا كان حال أصحاب حضرة النبي ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، كان يقول أحدهم: (تصدق كل يوم لو بدينار تُكتب في ديوان المتصدقين، فإذا مت ضمنت قبول التوبة عند رب العالمين ﷻ).

وما أكثر إنفاقنا في هذا الزمان، زادت النفقات عن الحد، فلِمَ لا نجعل منها ركناً ركيناً صغيراً للفقراء والمساكين، حبذا ولو كان دائماً، فقد جربنا وجرَّب معنا كثير من المؤمنين قول البشير النذير:

{ دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ }[126]

فجعلنا في كل شهر أجر طبيب نُخرجه برضا نفس بنية شفاءنا وأولادنا وأحبابنا، نعطيه لرجل فقير، أو أسرة بائسة من أسر المسلمين ...

أجر طبيب، ولا أقول معه ثمن روشتة العلاج!! وليس طبيب من الأطباء الكبار ..!!! لكن دعنا في وسطيتنا ...

طبيب وسطي من البيئة الشعبية التي نراها حولنا، ماذا على المؤمن لو جرَّب هذا؟ مع أن التجربة لا تجوز مع الله ﷻ، لكن الحبيب ﷺ قال:

{ دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ }

١٢٥ صحيح مسلم ومسند الإمام أحمد عن الأغر المزني رضي الله عنه
١٢٦ سنن البيهقي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

وقال ﷺ:

{ لا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلا الدُّعَاءُ }[127]

ربما قُدِّر للإنسان بلاء نازل به، فتُسرع يده في إنفاق شيء في سبيل الله، فيدفع الله ﷻ عنه هذا البلاء قبل نزوله، ويكفيه شره وضره، إن كان نازلاً عليه، أو على زوجه، أو على أولاده، أو في عمله، أو في أى شيء له أو حوله، لأن الله ﷻ يدفع عن الإنسان بالصدقات التي يتوجه بها دوماً إلى فقراء حضرة الرحمن ﷻ.

أما من كان معه الخير والمال ولا يجود على عباد الله، ففيه يقول الله جل في علاه:

{ الأغنياء وكلائي والفقراء عيالي فإذا بخل وكلائي على عيالي أذقتهم نكالي ولا أبالي }[128]

فعلينا جماعة المؤمنين:

العمل بهذا الهدى الكريم، وخاصة مع زيادة أمراض هذا العصر، فإن من علامات النبوة أن النبي ﷺ تنبأ بأن في هذا العصر ستظهر الأمراض والأوجاع التي لم تكن فيمن سبقنا، وخير علاج لها أن تجعل لك كل شهر كشف طبيب تتوجه به إلى الفقراء والمساكين، أو إحدى الجهات الخيرية لتقوم بالنيابة عنك لإعطاءه للمساكين إن لم تكن تعرفهم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

١٢٧ رواه الترمذي عن سلمان ﷺ.

١٢٨ ورد في الأثر ورواه أبو يعلى والبزار عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الخلق عيال الله فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله"

الخطبة الحادية عشرة

بشريات النبي للمؤمنين المعاصرين[129]

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين، الذي جعلنا مؤمنين بالله رباً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، وبالقرآن كتاباً ودستوراً، وبالكعبة قبلة، وجعلنا مشمولين بقوله عزّ شأنه: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (١١٠آل عمران) وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهٌ انفرد بالعظمة والجبروت، وتوّحد بجميل الصفات وكريم النعوت .. سبحانه سبحانه كل ما سواه يفنى ويموت، وهو وحده الباقي بعد الكائنات لأنه وحده الحى الذي لا يموت، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، اختاره الله ﷻ من بين الأنام، فجعله حبيباً له في الدنيا وللناس إمام، وجعله وحده هو الشفيع في جميع الأمم يوم الزحام ..

اللهم صلِّ وسلّم وبارك على سيدنا محمد، واجعل في قلوبنا خالص محبته، ووفقنا في الدنيا للمشى على نهجه وسنته، واجعلنا في الآخرة أجمعين تحت لواء شفاعته، وارزقنا المقام الكريم بجواره في الجنة أجمعين .. آمين آمين يارب العالمين.

أيها الإخوة جماعة المؤمنين:

نسمع في كل صباح ومساء إن كان في الإذاعات والفضائيات، أو في المجالس والمنتديات، من ينعي على المسلمين في هذا الزمان حالهم، ويشكو من الجمود والخمود الذي أصابهم، وهذا يُوبِّخهم، وهذا يُئَيِّسهم، وهذا يجعلهم يتراجعون إلى الخلف !!!

حتى ظنّ المسلمون من كثرة ما يسمعون أنهم صاروا في مؤخرة الأمم، أو أنهم

١٢٩ خطبة الجمعة – بنها – مسجد خالد بن الوليد ٢ من جماد الآخر ١٤٣٤ هـ١٢ /٢٠١٣/٤م

حاشا لله حثالة في هذا الزمان.

تعال معي يا أخا الإسلام، تعال معي إلى الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام الذي قال له ربه في مهام النبوة: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ (٤٧الأحزاب).

أمر الله رسوله أن يُبشِّر المؤمنين، ولم يُحدد زماناً ولا مكاناً، يُبشِّر المؤمنين أين كانوا وكيف كانوا منذ عصره إلى يوم الدين بما لا يُعد ولا يُحد من فضل رب العالمين ﷻ، إذا حدثت أزمات أو إنتكاسات فهي إلى لحظات، لكن الله ﷻ وعد ووعده لا يتخلَّف: ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ (٢١المجادلة).

إن نصر الله ﷻ مع المؤمنين في كل زمان ومكان، قد يُشكك البعض في المؤمنين المعاصرين وهذه هي الطامة الكُبرى لتسريب اليأس في نفوس المؤمنين المعاصرين، ويدَّعوا أنهم ليسوا على النهج القويم، ولا على الهدىٰ الكريم، ولا يماثلون أو يضاهئون أصحاب النبي الرءوف الرحيم ﷺ.

تعالوا معى نأخذ حديثاً واحداً لنا قاله النبي لنا وفينا ونكتفي به في هذا اللقاء لنعرف عظيم فضل الله ﷻ علينا، وكرمه الذي أمر أن يُبشرنا به سيد الرسل والأنبياء ﷺ، اسمع يا أخي إلى الحبيب وهو يقول:

{ مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ }[١٣٠]

يُبيِّن النبي ﷺ أن أشدّ الناس له حباً هؤلاء القوم، وهؤلاء لا شك بعد أبى بكر وعمر وعثمان وعلي وجلة أصحاب النبي، لأنهم الثلة المباركة الذين قال فيهم الله:

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ (٢٩الفتح)

---

١٣٠ صحيح مسلم ومسند الإمام أحمد وصحيح ابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه

وإن كان الله لم يحرمنا من هذه المعية ونحن من الذين معه .. معه على الدين، ومعه على الهُدى، ومعه على كتاب الله، فلم يقُل الله في الآية معه في مكة أو في المدينة أوفي زمانه، بل معه على الهدى والتشريع الربّاني، كل من جاء معه على هذا الهدى فهو في معية النبي يوم الدين، وفى صحبته في جنة النعيم إن شاء الله.

هؤلاء القوم الذين كانوا يُفدون النبي بآبائهم وأمّهاتهم، ويتمنى الرجل منهم أن يُقتل دونه، ويجاهدون في سبيل الله بكل ما يملكون ،والوقت لا يُسعفنا إلى ذكر النماذج المباركة من هديهم ومن حياتهم، يكفينا في ذلك نموذج الصديق ﷺ حين وجد القوم في بيت الله الحرام من أهل الشرك يُحيطون بحضرة النبي بعضهم يشده بعنف، وبعضهم يحاول أن يضربه، وبعضهم يحاول أن يدفعه، فدخل ووقاه بنفسه وقال لهم: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟! فتركوا حضرة النبي وأخذوا يضربونه حتى سقط مُغمى عليه من شدة الضرب، وجاءت قبيلته وحملوه، وكان كما قيل لا يتبين أنفه وعيونه من وجهه من شدة الورم ومن كثرة الضرب، وحملوه إلى بيته ورقد فيه وجلست بجواره أمه وجلسوا حوله. وكانوا مازالوا على الشرك. وإن كانوا قد ثاروا وغضبوا وإنما هي للعصبية القبلية.

فلما أفاق وضع فمه على أذن أمه وقال لها: ماذا فعل رسول الله ﷺ؟ قالت: هو بخير قال: والله لا أذوق طعاماً ولا شراباً حتى أراه وأطمئن عليه، فلما رأى قومه ذلك انصرفوا وتركوه، فلما انصرفوا وهدأت الحركة بعد منتصف الليل، قال لأمه ادعي فاطمة بنت الخطاب أخت عمر ﷺ، فأرسلت من يناديها فحضرت، فقال لها: ماذا فعل رسول الله ﷺ؟ قالت: إن أمك تسمعنا، قال: لايهمك فإنها مسلمة وإن لم تُعلن، قالت: هو بخير، قال: أين هو؟ قالت: في دار الأرقم بن أبي الأرقم، قال: فخذاني إليه، قالت: لا تستطيع، قال: لا بد لي من ذلك، فمشى يتهادى يضع يداً على أمه ويداً على فاطمة ويمشى رويداً ويستريح رويداً، حتى وصل إلى رسول الله ﷺ ليطمئن عليه.

هذا موقف من جملة المواقف التي لا تُحصى للصديق، كان في الهجرة يمشي تارة أمام النبي ﷺ وتارةً خلفه، وتارة عن يمينه وتارة عن شماله، فيقول الحبيب ﷺ:

{ مَا هَذَا يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَعْرِفُ هَذَا مِنْ فِعْلِكَ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَذْكُرُ الرَّصَدَ، فَأَكُونُ أَمَامَكَ، وَأَذْكُرُ الطَّلَبَ فَأَكُونُ خَلْفَكَ وَمَرَّةً عَنْ يَمِينِكَ، وَمَرَّةً عَنْ يَسَارِكَ لا آمَنُ عَلَيْكَ، فَمَشَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَتَهُ عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ حَتَّى حَفِيَتْ رِجْلاهُ، فَلَمَّا رَآهَا أَبُو بَكْرٍ أَنَّهَا حَفِيَتْ حَمَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، وَجَعَلَ يُسْنِدُ بِهِ حَتَّى أَتَى بِهِ الْغَارَ فَأَنْزَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لا تَدْخُلُ حَتَّى أَدْخُلَ فَإِنْ كَانَ فِيهِ شَيْءٌ نَزَلَ بِي قَبْلَكَ، فَدَخَلَ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا }[131]

مواقف لاتُعد ولا تُحد حتى قال النبي ﷺ:

{ مَا لأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إِلا، وَقَدْ كَافَيْنَاهُ مَا خَلا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدًا يُكَافِئُهُ اللَّهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ }[132]

هذا الحب كان هو سر نجاح النبي وأصحاب النبي، فقد تآلفوا فيما بينهم، ونزعوا الأحقاد والأحساد من قلوبهم، وانتُزعت الشرور كلها من نفوسهم وصدورهم، وكانوا كما قال فيهم النبي:

{ لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ }[133]

فكانوا يحبون الخير لبعضهم، ويسعون في قضاء مصالح إخوانهم، الكل يسعى لصالح الجماعة، والكل يسعى لنصرة الإسلام، والكل يعمل منتظراً الأجر من الملك العلام ﷻ.

لا يرجون من أحدٍ من الخلق أجراً ولا شكراً ولا ثواباً، لا يرجون الأجر إلا من صاحب الأجر وهو الله ﷻ، وهو الذي وعدهم ووعدنا فقال: ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ

١٣١ رواه البيهقي في دلائل النبوة عن عمر بن الخطاب ﷺ.
١٣٢ سنن الترمذي عن أبي هريرة ﷺ
١٣٣ الصحيحين البخاري ومسلم وسنن الترمذي عن أنس ﷺ

أَحْسَنَ عَمَلاً ﴾ (٣٠الكهف).

ومع ذلك يقول النبي في أمة النبي المعاصرين لنا، والذين نتعشّم أن نكون منهم أجمعين، أن بيننا أناساً بلغوا في حب النبي مبلغاً يقول فيهم النبي أنهم من أِشد الأمة حباً لحضرة النبي ﷺ، قد يقول قائل فما بالنا لا نراهم!! وهل يظهر على أمواج البحر إلا الغُثاء الذي لا ينفع ولا يغني ولا يُسمن من جوع، فلا يظهر على سطح المجتمع –كما عودتنا وسائل الإعلام وأصحابها هداهم الله – إلا الحوادث والمشاكل والفتن التي يعرضونها بطريقة تُثير الأعصاب.

ليتهم كما يجعلون صفحة للحوادث يجعلون صفحة للفضائل يُنوِّهون فيها عن أصحاب الفضائل فيعرفهم الناس فيقتدون بهم، وإن كان أصحاب الفضائل من هذه الأمة لا يريدون رياءاً ولا سُمعةً ولا شُهرةً ولا ظهوراً، وإنما يعملون لوجه الله ولا يرجون أن يطلع على عملهم إلا حضرة الله جلَّ في عُلاه، ولذلك لا يراهم إلا أقل القليل حتى من المحيطين بهم.

قد يقوم الرجل منهم بالصالحات آناء الليل وأطراف النهار، وربما لا تدري به زوجته ولا أولاده، لأن النبى علَّم المسلمين الصادقين أن يعملوا بقول رب العالمين: ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ (٢٨الكهف).

مات الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين ﷺ، وكان من أشراف المدينة وأثريائها وأغنيائها، فلما وُضع على دكّة الغُسل وجدوا في ظهره علامة كبيرة، كأنه كان يعمل حمّالاً، فتعجَّب المغسلون، وبعد فترة من موته وجدوا أن ثلاثين عائلة وقيل سبعين عائلة من عائلات المدينة انكشفوا وأصبحوا لا يجدون ما يكفيهم ولا يسُد رمقهم من الجوع، فسألوهم: كيف كنتم تعيشون؟ فقالوا جميعاً: كنا إذا رأينا الهلال جاءنا رجلٌ في جُنح الليل يحمل على ظهره جوال دقيق، وفى إحدى يديه صُرّة فيها مال، وفى الأخرى قدرٌ فيه سمنٌ، ويدُق الباب فإذا قلنا: من بالباب؟ وسمع صوتنا، وضع ما معه وذهب حتى لا نراه!!.

ومات ولم يعلموا من الذي كان يتكفَّل بهم، ولا يسعى في قضاء حاجاتهم، لأنه يعمل لله، ولا يرجو الأجر إلا من الله، ولا يطلب من الخلق شيئاً، لأن الذي ينظر للخلق يدخل عمله في باب الرياء والسُمعة ويُفسد عليه العمل ويُحبطه ويجعله ليس أجراً عند مولاه جلّ في عُلاه.

ما أكثر هذا الصنف في عصرنا الآن – والحمد لله – ..

ولكنهم لا يعلنون عن أنفسهم في وسائل الإعلام، ولا يتحدثون عن أعمالهم بين الأنام، لأنهم يرجون الله، وإليكم شاهدٌ واحدٌ: يتقدّم الناس لأداء فريضة الحج فيما يسمونه حج القُرعة، والعدد الذي يتقدَّم يزيد أضعافاً أضعافاً مضاعفة عن الحدّ المطلوب، والكل يبحث هنا وهناك عن فرصة للحج .. لماذا؟

هل يريدون الحصول على عقد عمل؟! هل يريدون الحصول على نزهة؟! هل يريدون الذهاب لحاجة دنيوية؟! أبداً والله، يريدون الذهاب لأداء فريضة الله، وزيارة حبيب الله ومصطفاه ﷺ.

تجدهم من البسطاء ويتمنى الرجُل منهم أن يدفع أى شيئ على أن يذهب لأداء الفريضة، لتعلم علم اليقين أن حب هذا الدين، وأن الإيمان برب العالمين، وأن حب سيد الأولين والآخرين كامنٌ في معظم قلوب المعاصرين الذين لا يظهرون ولا يتظاهرون، وإنما يجعلون بينهم وبين الله خطاً عامراً مملوءاً بالنور والهُدى في الدنيا، ويرجون حُسن الختام يوم لقاء الله جلّ في عُلاه، قال ﷺ:

{ مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ }[١٣٤]

أو كما قال: { ادعوا الله وأنتم موقنون با لإجابة}.

---

١٣٤ صحيح مسلم ومسند الإمام أحمد وصحيح ابن حبان عن أبي هريرة ﷺ

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين الذي أكرمنا بهُداه، وملأ قلوبنا بتقواه ووسعنا في الدنيا بعطاياهن ونسأله ﷻ أن يزيد في إكرامنا ويُثبتنا يوم لقياه، ويجعلنا من أهل النجاة الذين يدخلون الجنة بغير حساب ويُرزقون صُحبة رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يُحق الحق ويُبطل الباطل ولو كره المجرمون، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله الصادق الوعد الأمين، اللهم صلِّ وسلّم وبارك على سيدنا محمدٍ وارزقنا هُداه، ووفقنا جميعاً للعمل بشرعك يا الله، وارزقنا في كل أنفاسنا الإقتفاء والإقتداء بالحبيب المصطفى يا أكرم الأكرمين.

يا أحباب الله ورسوله، يا من لكم المنزلة العُليا عند الله في الدنيا ويوم لقياه، يا من هنأكم الله ﷻ في قلوبكم بالإيمان وقواكم وأعانكم على خدمته وطاعته في كل وقتٍ وآن، نحتاج إلى لمسة حنان نتبِّع بها هدى النبي العدنان، ليكون حبنا صادقاً عند الله، ويملأ الله ﷻ حياتنا الدنيا بتحقيق الآمال، ويجعلنا فيها أعزة على جميع خلق الله.

جعل الله ﷻ لنا برهاناً واحداً في القرآن على صدق الحب:

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى ﴾ (٣١آل عمران)

والآفة التي ظهرت في هذا الزمان – ونرجوا تصحيحها لجماعة المؤمنين – هي أنهم أخذوا جانباً من متابعة النبي ﷺ، تابعوه في العبادات، وقد يكونوا تابعوه في الصورة الظاهرة، لكن ينبغي أن نتبعه في كل ما جاءنا به من عند الله، وخاصة في الجانب الذي مدحه عليه الله في كتاب الله، فإنه ﷺ كان يقوم الليل حتى تتورم منه الأقدام، وكان لا يقوم إلا على ذكرٍ لله، ولا يجلس إلا على ذكرٍ لله، ولا يتحرك ول يسكن بل حتى كان لا ينام إلا ذاكراً لمولاه:

{ إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلا يَنَامُ قَلْبِي }[135]

ومع ذلك عندما مدحه الله قال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٤القلم) تحتاج أمتنا في هذا الزمن إلى الإقتداء به في أخلاقه الكريمة، وفى معاملاته الحسنة العظيمة .. هذه هي الجوانب التي جعلت مجتمعنا الآن في قلقٍ وضجرٍ مستمر، المسلمون في بيوت الله كُثرٌ، وحريصون على متابعة حضرة النبي في الركوع والسجود وتلاوة القرآن والصيام وذكر الله والحج والعُمرة، لكن أين متابعة النبي في الأخلاق؟!.أين خُلُق الرجل مع أهله والنبي ﷺ قال:

{ خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي }[136]

أين خلق المسلم مع جيرانه؟! أين خلق المسلم مع زملاءه في العمل؟! أين خلق المسلم في أى مكان يذهب إليه؟! وهو العنوان الذي يدل على جمال إتباعه للنبي، وحُسن عمله بكتاب الله ﷻ البهي.

فإن النبي ﷺ عندما عرَّف المسلم لنعرفه عرفه بذلك، لا أحتاج إلى معرفة المسلم في الشارع بأن أدخل المسجد وأطلع عليه وهو يعبد الله .. لكنى أعرفه بقول رسول الله ومصطفاه:

{ الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ }[137]

وعرَّف المؤمن فقال:

{ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيْسَ بِاللَّعَّانِ وَلا الطَّعَّانِ، وَلا الْفَاحِشِ وَلا الْبَذِيءِ }[138]

هذه بطاقة التعارف التي أعرف بها المسلم والمؤمن في المجتمع، أما في

---

١٣٥ الصحيحين البخاري ومسلم وسنن الترمذي عن عائشة رضي الله عنها
١٣٦ صحيح ابن حبان وسنن الترمذي عن عائشة رضي الله عنها
١٣٧ الصحيحين البخاري ومسلم وسنن أبي داود عن عبد الله بن عمرو ﷺ
١٣٨ سنن الترمذي ومسند الإمام أحمد وصحيح ابن حبان عن عبد الله بن مسعود ﷺ

المسجد فلنفسه:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ (١٥الجاثية)

ستصلي الليل كله فهو لنفسك، ستصوم الدهر كله فهو لنفسك، ستحُج كل عامٍ وتعتمر كل عامٍ خمس مرات أو أكثر فهو لنفسك ... لكن ما ينبغي أن أراه منك ويراه المجتمع منك هي أخلاق الإسلام، وأوصاف الإيمان التي ذكرها الله في القرآن، وبيَّنها في سنته النبي العدنان ﷺ.

وهل ينبغي لمسلم يؤمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبالقرآن كتاباً وبمحمدٍ ﷺ نبياً ورسولاً أن يتعامل في بيعه وشرائه على غير شريعة الله؟! أو يظن أنه مسلم لأنه يدخل المسجد ويؤدي ما عليه لله، ثم بعد ذلك يتعامل بالربا ويغُش في الكيل ويغُش في الوزن!! ويغش في السلعة! ويكذب ولا يبالي! ويظن أن هذه فهلوة، وأنه بذلك يضحك على الآخرين، مع أنه داخلٌ فى قول رب العالمين: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٩البقرة).

نحتاج يا أمة النبي إلى الإقتداء بأخلاق النبي، والإقتداء بهدى النبي في البيع والشراء والزواج والطلاق والميراث وكل المعاملات التي بيننا، نُحكِّم شرع الله، ونمشي على منهج حبيب الله مصطفاه ... إذا فعلنا ذلك فإن الله ﷻ سينظر إلينا بعين الرضا نظرةً تُغير حالنا إلى أحسن حال، وسيُطبق علينا قوله ﷻ: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (٩٦الأعراف) وهذا الذي نحتاجه الآن.
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم

الخطبة الثانية عشرة

الداء والدواء[139]

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، أحمدك ربي سبحانك وأستعين بك وأتوكل عليك، لا إله إلا أنت، لا شريك لك في ملكك، ولا سلطان لأحد فوق قدرتك، أنت وحدك السلطان فوق كل سلطان، والقادر فوق كل قادر، والعزيز الذي استمد منه العزة كل عزيز، لأنك إله الدنيا والآخرة، وخالق كل شيء، والعالم بأمر كل شيء، وبيدك كل شيء، وأنت على كل شيء قدير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا يحدث في كونه إلا ما يريد، ينوي العبيد ويتحركون لتحقيق كل عبد منهم ما يريد، وفي النهاية لا يحدث إلا ما يريده الحميد المجيد، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، جعله الله ﷻ قدوة للنبيين، وأسوة لنا وللمؤمنين أجمعين، منذ زمن رسالته إلى يوم الدين، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، واهدنا بهداه، ووفقنا أجمعين للعمل بسنته والإقتداء بهديه يا الله، وانظر إلينا نظر عطف وحنان تبدل به حالنا إلى أحسن حال.

أيها الأخوة جماعة المؤمنين:

قال ﷺ:

{ مَنْ لا يَهْتَمُّ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ }[140]

ونحن جميعا مهمومون بأمر بلدنا، وأحوال شعبنا، وأخبار اقتصادنا، ووسائل الإعلام هداهم الله منهم من يغرر بنا، ومنهم من يورثنا الخوف والفزع والجزع، ومنهم من

---

١٣٩ خطبة الجمعة – مسجد البركة – فنارة فايد – الإسماعيلية ٩من جماد الآخر ١٤٣٤هـ ١٩/٤/٢٠١٣م
١٤٠ الطبراني عن حذيفة بن اليمان ﷺ

يجعلنا نمشي دائماً وأبداً في هلع، منهم من يقول عن قريب لن تجدوا رغيف الخبز، وفي الصيف لن تجدوا لمبة مضاءة بالكهرباء، وغيرها من أمور التخويفات التي جعلت الناس جميعاً في هذا البلد الكريم المطمئن يمشون دائماً وأبداً مشغولون بما سيكون وما سيحدث لنا ولأولادنا ولأهلينا ولإخواننا.

أمام ذلك كله ماذا نفعل؟ نسينا أو تناسى كبارنا وعلماؤنا ووسائل إعلامنا، ما تحدَّث به نبينا ﷺ وهو المعصوم، عن هذا الذي نحن فيه الآن، ورسول الله ﷺ تحدَّث عن كل شيء سيحدث في أمته إلى يوم الدين، وعندما تقرأ أو تسمع أحاديثه تجده كأنه يعيش بيننا الآن، يصف الحال وصفاً سديداً، ولكنه لا يكتفي بالوصف وبالمقال، وإنما يعرض روشتة لصلاح الأحوال فيها النجاة في الدنيا، والفوز بالحسنى في المآل لمن سعد بذلك وعمل بالذي قاله النبي صلوات ربي وتسليماته عليه.

عندما نتدبر ما قاله النبي في هذا الزمان وفي هذا الأوان، تطمئن قلوبنا، وترتاح نفوسنا، وتنشرح صدورنا، لأنه ﷺ وهو الذي قال فيه ربه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾.﴾ (النجم) كلامه فصل، وجد وليس هزل، ليس بعد كلام النبي ﷺ كلام، لأنه وحي من الله ﷻ، يطمئننا فيقول ﷺ:

{ سَأَلْتُ رَبِّي ثَلاثًا، فَأَعْطَانِي اثْنَيْنِ، وَلَمْ يُعْطِنِي وَاحِدَةً سَأَلْتُهُ أَنْ لا يَقْتُلَ أُمَّتِي بِسَنَةِ جُوعٍ فَيَهْلَكُوا فَأَعْطَانِي، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَعْطَانِي، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَمَنَعَنِي }[١٤١]

طمأننا الحبيب ﷺ أن هذه الأمة كلها في رعاية الله وعناية الله، لن تموت من الجوع ولا من ندرة الماء والعطش، ولا غيرها من الهموم التي نحملها جميعا في هذا الزمان، لا سيما وإنها أمور تكفل بها وضمنها لنا الرحمن، لم يجعل هذه الأمور في وزارة التموين، ولا في دواوين رئيس الوزراء ولا غيره، وإنما قال لنا لنطمئن أجمعين: ﴿ وَفِي

١٤١ مسند الإمام أحمد عن معاذ بن جبل ﷺ

ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ (٢٢الذاريات) فالرزق محدد في السماء عند من يقول للشيء كن فيكون.

والله ﷻ قد جهز كل مسلم بسلاح إلهي يستطيع أن يفك به كل المضايق، وأن يفرج به كل الشدات، وأن يخرج به ويحل به كل المشكلات، ما هذا السلاح؟

﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴾ (٦٠غافر) لم يقل الله ﷻ ادعوني فأنظر في أموركم، ثم أقرر ماذا يصلح لأحوالكم، أو انتظروا حتى أعرض هذا الأمر على مجلس الشورى ولا حتى انتخابات الشعب أو غيره، ولكن يستجيب فورا للمؤمنين والمؤمنات، وخاصة في الأمور الضروريات التي لا غنى عنها لأي إنسان أو حيوان.

لو ذهب أي مسلم إلى أي صحراء جرداء لا فيها زرع ولا ماء، وأخذ العدة التي أمر أن يتجهز بها المؤمن سيد الرسل والأنبياء، وهي عدة إجابة الدعاء، يقول فيها خير الأنبياء:

{ يَا سَعْدُ أَطِبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ } [١٤٢]

أن يأكل حلالاً أباحه الله، ولا يتحايل في الحصول على الرزق بكيفية تخالف شرع الله، وتنافي ما ورد عن رسول الله ﷺ، وهذه هي الطامة الكبرى التي حدثت في زماننا، المؤمنون يتركون منهج النبي والهدي الإلهي، ويحاولون أن يدلسوا على إخوانهم، ويغشوا إخوانهم المؤمنين في بيعهم وشرائهم وأمور معايشهم، ليكدسوا الأموال كما يظنون، وإن كانوا يخرجون بهذا الأمر من أمة الحبيب المختار، لأنه يقول:

{ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا } [١٤٣]

ثم يلحون في الدعاء، ولا يستجيب الله لقوله ﷺ:

{ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ،

---

١٤٢ الطبراني عن عبد الله بن العباس ﷺ

١٤٣ صحيح مسلم وسنن الترمذي وأبي داود عن أبي هريرة ﷺ

وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ }[١٤٤]

كيف يستجاب له وهو قد غذى جسمه، وألبس جسده من الحرام الذي حرَّمه الله؟! لا يطلب الله ﷻ لإجابة الدعاء كثرة عبادات، ولا إحياء الليل في ركعات وسجدات، ولا قطع النهار في تلاوة الآيات الكريمات المباركات، أبداً والله، كل ما يطلبه – وهو سهل على كل عبد – أن يراقب الله فيما يحصل عليه من الأقوات، فلا يحصل إلا الأرزاق الحلال وبالطريقة الشرعية التي وضحها الله وبينها في هديه سيدنا رسول الله.

إذا فعل ذلك كان كل دعاء له مجاب، لو ذهب إلى أي أرض صحراء جرداء وليس فيها زرع ولا ماء، وصلى ركعتين ودعا الله، فإن الله ﷻ يرسل له السحاب أين كان وكيف كان، يغيثه بالماء، وكان على هذا الهدي الكريم رسولنا وأصحابه المباركين، ومن بعدهم من السلف الصالح أجمعين.

كان سيدنا أنس ابن مالك ﷺ له حديقة بالبصرة في بلاد العراق الآن، تؤتي ثمرها في العام مرتين بدون مبيدات ولا محسنات ولا كيماويات ولا هندسة وراثية، وإنما إجابة ربانية من رب البرية ﷻ، ذهب يزروها يوماً، فوجد القائم بأمرها يأتي إليه مسرعا ويقول: يا سيدي أوشك الزرع على الهلاك لم يعد عندنا قطرة ماء، فقال: وِلِمَ لَمْ تخبرني قبل ذلك؟! انتظر حتى أسأل ربي ﷻ، فصلى ركعتين، والسماء صافية ليس فيها قطعة سحاب، وإذا بسحابة سوداء تظهر في السماء، وتقف قبالة حديقته، وتنزل الماء، فلما انتهت من إنزال ما فيها من الماء، قال أنس ﷺ: يا غلام انظر أين بلغ الماء؟ فمشى حول أرضه وقال: يا سيدي كأن معه خريطة بأرضنا، لم تنزل قطرة واحدة على أرض جيراننا!!.

جاء بأمر الله تلبية لعبد دعا مولاه، فاستجاب له مولاه وأولاه، وأعطاه ما يتمناه،

١٤٤ صحيح مسلم وسنن الترمذي والدارمي عن أبي هريرة ﷺ

وهكذا الحال مع كل عبد مؤمن إلى يوم الدين، اسمعوا الله وهو يقول لنا أجمعين: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ (الطلاق).

من يتوكل على الله فهو كافيه في كل أموره، فنحن والحمد لله لو أصلحنا أحوالنا في تعاملاتنا الدنيوية، وجعلناها كلها على وفق الشريعة الإسلامية، أي رجل منا سيدعوا الله فإن الله سيلبيه في الوقت والحين، ويجعل الله ﷻ بلادنا كلها مروجاً وخيرات، والخيرات مباركات، ويجعلنا نتصدق بها على جميع من في الوجود، لأن المؤمن جعله الله بالإعتماد عليه عزيزاً على كل من بالوجود، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٨المنافقون).

فالحمد لله ضمن لنا الحبيب من الله ألا يهلك الله الأمة لا بالجوع ولا بالعطش ولا بنقص المؤونات ولا بقلة النفقات أبداً، وأنتم لو نظرتم في أحوال شعبنا اليوم تجدوا عجباً، جاء خبير ألماني لينظر في أحوالنا بعد أن سمع عن تضعضع اقتصادنا، فذهب زائراً زيارة عابرة إلى بعض الأسواق التجارية الكبيرة، فوجد ازدحاماً شديداً وكثيفاً من المصريين على شراء كل المشتريات، فقال: أنتم تدعون أن عندكم كساد وفقر، من أين جاء هؤلاء بالأموال التي يشترون بها كل شيء ولا يتركون شيء؟!.

الخيرات كثيرة لكن التبذير أكثر، والسفه أكثر وهو الذي ضيع أموالنا، وهو الذي أنفذ رصيد اقتصادنا وجعلنا ندعي الفقر، مع أننا جميعاً والحمد لله نعلم علم اليقين أن آباءنا السابقين الأولين لو نظروا إلى ما نحن فيه الآن لظنوا أننا في جنة النعيم، للعيشة التي حضرناها ونحن صغار والعيشة التي نحن فيها الآن وهي كلها خيرات من الله ﷻ لنا أجمعين، كل الذي افتقدناه المودة لبعضنا، الحب لإخواننا، الرغبة في مد أيدينا إلى بعضنا، تفشت أمراض الأنانية، زادت الأحقاد في النفوس، زادت الإحن في الصدور، زاد البغض والكره حتى بين الأقربين، وهذه أمور لا ينبغي أن تكون بين المؤمنين، إنما ينبغي أن يكون بين المؤمنين المحبة، والمودة، والألفة، والتعاطف، والتراحم، والتواد، اسمع

إلى النبي وهو يصف مجتمع المؤمنين فيقول:

{ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى }[١٤٥]

نحتاج إلى مراجعة أخلاقنا، وإلى مراجعة سلوكياتنا مع إخواننا، والرجوع إلى نهج الأنصار والمهاجرين حتى ينظر الله إلينا نظرة بحنان ولطف وعطف فيغير حالنا إلى أحسن حال، يا ليتنا ننظر إلى وصف الله للأنصار حيث يقول: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (٩الحشر).

إخواننا الذين يدعوننا إلى الشكليات، وإلى إطالة الركوع والسجود والعمل والطاعات، يا ليتهم يركزون معنا أولاً على السلوكيات، نحتاج إلى تجديد الصدق بين أهل الإيمان، والقضاء قضاء مبرماً على داء الكذب الذي لا ينبغي أن يكون في جماعة المسلمين أبداً، صغاراً أو كباراً، نحتاج إلى رجوع الأمانة التي تجهز نفسها لترحل من هذه الديار، مع أنها ديار المؤمنين الذين وصفهم الله ﷻ بالأمانة في كل وقت وحين، نحتاج إلى خلق الوفاء، نحتاج إلى صلة الأرحام، نحتاج إلى الحب لإخواننا أجمعين، والذي هو الركن الركين في الإيمان كما قال سيد الأولين والآخرين:

{ لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ }[١٤٦]

إذا رجعت هذه الأخلاق الكريمة، وهذه السلوكيات العظيمة، وأكلنا الحلال، أبشروا ثم أبشروا، فإن الله ﷻ سيجعل بلدنا بلدا رخاءاً سخاءاً، وعيشنا سرمداً هناء وسرور على الدوام، كما قال ﷻ: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (٩٦الأعراف).

---

١٤٥ الصحيحين البخاري ومسلم ومسند الإمام أحمد عن النعمان بن البشير رضي الله عنه

١٤٦ الصحيحين البخاري ومسلم وسنن الترمذي عن أنس رضي الله عنه

وضمن لنا الرسول من الله ﷻ ألا يستبيح الأعداء ديارنا، قد يهزموننا في غزوة لأننا لسنا على الصواب في سلوكياتنا، لكن لا يتمكنون من أهل الإسلام، لأنهم في حصانة الله ﷻ.

أما الأمر الذي منعه مولاه وهو الذي عليه المدار في هذه الحياة فسنتكلم عنه في الخطبة الثانية إن شاء الله، قال ﷺ:

(التائب حبيب الرحمن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له)

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين،الذي أكرمنا وكرَّمنا بالإنتساب لهذا الدين، وشرفنا ورفع قدرنا وجعلنا من عباده المسلمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعلي شأن قائلها في الدنيا، وترفعه وتجعله من السعداء يوم الدين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، الصالح المصلح للأولين والآخرين، بهديه وسلوكه وخلقه العظيم، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله الطيبين وصحابته المباركين وكل من تبعهم على هذا الهدى إلى يوم الدين وعلينا معهم أجمعين آمين آمين يا رب العالمين.

أيها الإخوة جماعة المؤمنين:

أكرر على أسماعكم بشرى الحبيب ﷺ، قال رسول الله ﷺ:

{ سَأَلْتُ رَبِّي ثَلاثًا، فَأَعْطَانِي اثْنَيْنِ، وَلَمْ يُعْطِنِي وَاحِدَةً سَأَلْتُهُ أَنْ لا يَقْتُلَ أُمَّتِي بِسَنَةِ جُوعٍ فَيَهْلَكُوا فَأَعْطَانِي، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَعْطَانِي، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَمَنَعَنِي }[١٤٧]

١٤٧ مسند الإمام أحمد عن معاذ بن جبل ﷺ

وهذا ما نراه حادثا الآن، كل المشاكل التي في ديارنا وبلادنا ما سببها؟ إخواننا مع إخواننا، المسلمين مع المسلمين، المصريين مع المصريين، هذا ينتسب إلى حزب وهذا ينتسب إلى حزب آخر، وهذا ينتسب إلى جبهة وهذا ينتسب إلى فئة، لكنهم في النهاية أهل وطن واحد وبلد واحد ومعظمهم أهل دين واحد وهو دين الإسلام.

لِمَ الخلاف؟ للوصول إلى المناصب، للحصول على المكاسب، والذين يريدون الحصول على المناصب والوصول إلى المكاسب لا يهتمون بأمر الرعية، إن جاعوا فلا يهمهم شأنهم، أو تعروا فلا ينشغلوا بتغطيتهم، أو ساءت الأحوال فلا يهتموا بأمرهم، كل ما يهتمون به تحقيق مصالحهم الذاتية ومآربهم الشخصية، وهذا هو البلاء الذي وقعنا فيه الآن، وليس لهذا البلاء من كاشفة إلا أن يجتمعوا على رأي واحد، ويتحدوا على فكر واحد، ويختاروا فئة منهم أو واحداً منهم، ويختار جماعة منهم، يتفقون على العمل لله لصالح هذا البلد، ولخدمة الفقراء والمساكين، وينحون أمر الجماعات والأحزاب جانباً، قاتل الله الأحزاب، وليستمعوا إلى قول الله ﷻ (١٥٩الأنعام):

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍ ﴾

ليتهم ينتهجون نهج أصحاب رسول الله ﷺ، عندما انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى، واجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليختاروا واحداً منهم يخلف رسول الله، وسمع بذلك المهاجرين، سار أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ﷺ إلى السقيفة، ورأى أبو بكر بما معه من نور الله ما يدور في نفوس الأنصار، فأطفأ هذه النار وقال: يا معشر الأنصار، أنتم الوزراء ونحن الأمراء، قالوا: رضينا يا أبا بكر، يريدون أن يكون لهم شيء فأعطاهم (أنتم الوزراء ونحن الأمراء)، ثم قال في فناء عن نفسه وعن مجده الشخصي: يا قوم، بايعوا أبو عبيدة فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

{ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ }[١٤٨]

---

١٤٨ الصحيحين البخاري ومسلم ومسند الإمام أحمد عن أنس ﷺ

وقال أبو عبيدة: كيف أتولى وأنت فينا، وأنت الذي أمرك الرسول أن تخلفه في الصلاة عند مرضه، وأنت صاحبه في الغار، وأنت صديقه في كلام السماء؟! فقال أبو بكر: بايعوا عمر بن الخطاب، فإني سمعت النبي ﷺ يقول:

{ قَدْ كَانَ فِيمَا خَلا قَبْلَكُمْ مُحَدَّثُونَ ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ مِنْهُمْ فَهُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ }[149]

ويقول:

{ مَا سَلَكَ عُمَرُ وَادِيًا قَطُّ فَسَلَكَهُ الشَّيْطَانُ }[150]

فقال عمر ﷺ: ويل لعمر وأم عمر إن تولى الخلافة على أبي بكر، - كانوا يتدافعونها - واتفقوا على أبي بكر، وخرجوا وأمرهم جميع، لم يهاجموا بعض، ولم يشنعوا على بعض في الفضائيات، أو يتهموا بعضاً بالمخازي والفضائح، ويرفعون الجنح والجرائم الكبرى على بعضهم في المحاكم والجنايات، لأن هذا ليس من أخلاق الإسلام ولا من تعاليم المسلمين.

نحتاج في هذه الآونة يا أحباب الله ورسوله إلى أن نقضي على هذه الفتنة ولا نزكيها، فلا تجلس مع أخ لك أو قريب لك أو صديق لك وتجادل عن حزب وتدخل معه في خصومة، أو تدخل معه في جدال، لأن الجدال دائماً وأبداً يوغر الصدور، ويورث السخائم في النفوس، ولماذا نجادل عن هذا وذاك؟! نحن جميعا إخوة جعلنا الله في كتاب الله إخوة:

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (١٠الحجرات).

وكل ما نبغيه، نريد فئة تؤمن بالله، وتخش الله وتتقيه، تمسك أمور هذا البلد، وترعى مصالح الفقراء والمساكين، إن كانوا من هذا الحزب أو ذاك، المهم أنهم يسعون

---

١٤٩ رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ.
١٥٠ الشريعة للآجري وتاريخ دمشق لابن عساكر عن أنس ﷺ

لمصالح العباد، ولمنافع البلاد، فلم نكبد أنفسنا المشقة البالغة ونتقاتل في القرى؟! ونتحزب في المدن، ونتنافس في كل مكان، ونصارع أنفسنا ونجالد بشدة مع أن هذا أمر لا ينبغي أن يكون بين أهل الإيمان؟ نريد أن نعمل جميعا بقول الله:

﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ (١٠٣آل عمران).

أنا أقول ذلك لأني رأيت إخواني المسلمين في كل البلاد مشغولين بهذه السفاسف .... لا حديث لهم إلا في هذا الكلام !!!

ولا يقطعون الليل في قراءة القرآن أو ذكر الله أو الصلاة لله !!!

ولكن في مشاهدة البرامج التي نعلمها جميعاً والتي تمتلئ بالسب على فلان، والتنقيص من قدر فلان، والإختصام لفلان، والإنتصار لفلان .. !!!

أمور تشتت الأذهان، وتشتت البال وتجعل المسلمين أجمعين في نكال ووبال على الدوام !!!!!

- نريد أن نقضي على هذه الإحن، وعلى هذه الفتن !!
- وندعو الجميع إلى الألفة، والمودة، والمحبة.
- ونتفق على رأي جميع قبل أن يضيع هذا البلد من بيننا، ونحن حضور فيه !!
- كيف يكون حالنا إذا سقط هذا البلد؟!.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الخطبة الثالثة عشرة

الغرباء: أوصافهم وأجرهم[151]

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين، حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، لا نلجأ إلا إليك، ولا نرفع أكف الضراعة إلا إليك، ولا نتوجه في الليل أو في النهار إلا إليك، سبحانك تنزهت وتعاليت، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يملأ القلب بالإيمان، ويجعل فيه قبسا من نور حضرة الرحمن، إذا كان يحبه ويريد أن يجعله مع الحبيب المصطفى في الجنان، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، أقامه الله ﷻ ليحيي به الملة السمحاء، ويجعله إماما وقدوة لجميع الحنفاء، من عصره إلى يوم العرض والجزاء، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، وبسره عندك ارزقنا هديه وسيرته، ووفقنا أجمعين لحسن اتباعه في الدنيا، واجعلنا أجمعين في الآخرة تحت لواء شفاعته، واحشرنا جميعا في زمرته في جنتك يا أكرم الأكرمين.

أما بعد فيا إخواني ويا أحبابي جماعة المؤمنين:

في وسط هذه الظروف المدلهمة التي تمر بنا جميعا الآن، وتجعل المسلم التقي النقي في هذه الدنيا حيران، تعالوا بنا نستمع جميعاً إلى البشرى العظيمة لنا من النبي العدنان ﷺ، نظر النبي ﷺ بعين بصيرته الربانية، وبالأنوار التي تملأ قلبه الإلهية، والتي يقول لنا فيها الله (١٠٨يوسف):

﴿ قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾

---

١٥١ خطبة الجمعة – مسجد فتح الله – الزقازيق ١٦ من جماد الآخر ١٤٣٤هـ ٢٠١٣/٤/٢٦م

نظر إلى المتمسكين بسنته، والمحافظين على أحكام شريعته في هذا الزمان، الذي ظهر فيه الفجور، وانكسرت فيه الحدود، وأصبح الناس إلا القليل يمشون على حسب أهوائهم، ولا يحتكمون إلى شرع ربهم، ولا يستنون بهدي نبيهم، وكأنهم يقولون إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر، أصبح الأغلب يستحل الأموال ولا يبالي من حلال أو حرام، يغش إخوانه المسلمين مع تحذير النبي القوي في قوله:

{ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا } [١٥٢]

يخدع المؤمنين المسالمين ابتغاء عرض فان في الحياة الدنيا، نسوا الله فأنساهم أنفسهم، لا يتورعون عن الكذب، ولا يعدون الخيانة خصلة سيئة، بل إن خصال النفاق طلت في جميع الآفاق، وأصبح حديث النبي:

{ آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ، إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ } [١٥٣]

والتي أوصلها العلماء في الروايات إلى خمس، تجدها مشهودة أينما سرت وحيثما حللت، لكن مع ذلك هناك أناس نرجو أن نكون منهم أجمعين، يمشون على الصراط المستقيم، لا يميلون إذا مال الناس، ولا يعتدون ويتجاوزون الحدود إذا جاوز الجهلاء، يسعون في الدنيا ويعلمون علم اليقين أنهم في الآخرة إن شاء الله وإليها راجعون، ومن الدنيا مسافرون، فيعملون للغد من الباقيات الصالحات !!

هؤلاء بشرهم النبي عندما نظر إليهم في هذا الزمان، فقال ﷺ:

{ إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ } [١٥٤]

إعجاز نبوي، بدأ الدين غريباً أي كان أهله كالغريب في وسط قومه عند بداية

---

١٥٢ صحيح مسلم وسنن الترمذي وأبي داود عن أبي هريرة ﷺ
١٥٣ الصحيحين البخاري ومسلم وسنن الترمذي عن أبي هريرة ﷺ
١٥٤ صحيح مسلم وسنن ابن ماجة ومسند الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ

دعوة النبي، كانوا غريبين في أخلاقهم، غرباء بالنسبة لمن حولهم في سلوكياتهم، وفي قربهم وطاعتهم لربهم واقتدائهم بنبيهم صلوات ربي وتسليماته عليه.

لكن النبي ﷺ عاش حتى رأى عزة الدين وامتداد الإسلام شرقاً وغرباً، وعلم بما علَّمه مولاه أن هذا الأمر سيكون في هذه الآنات، ستعود غربة الدين مرة أخرى، غربة الدين كيف عادت الآن؟ أصبح المتمسك والملتزم بشرع الله الآن أقل من القليل، لا تنظر إلى المساجد فما أكثر الراكعين والساجدين، لكن انظر إلى أسواق المسلمين، ماذا ترى فيها من أخلاق التجار المسلمين؟ وانظر إلى الشوارع، وانظر إلى الأعمال، وانظر إلى صلة الأرحام، وانظر إلى الجيران الذين وصَّى بهم النبي وقال:

{ مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ }[155]

أصبح المتمسكون الآن بدين الله كما قال الله:

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ (٢٤ص) ﴿ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ (١٣سبأ).

المسلم الملتزم بكل ما ورد عن النبي الأمين، رأى عامة المسلمين أن ما عليهم الآن المحافظة على ما ورد عن رسول الله وعن الله في الصلاة والصيام والحج وربما الزكاة، لكن لا يحاولون التشبه بالحبيب فى أخلاقه، مع أن الله عندما مدحه لم يمدحه إلا على حسن أخلاقه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٤القلم)..

هل هناك مسلم أو مؤمن يسب أو يشتم أو يلعن؟ نسأل النبي فيقول:

{ لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلا اللَّعَّانِ، وَلا الْفَاحِشِ، وَلا الْبَذِيءِ }[156]

هل المؤمن يكذب؟

---

١٥٥ الصحيحين البخاري ومسلم وسنن الترمذي عن عائشة رضي الله عنها
١٥٦ سنن الترمذي ومسند الإمام أحمد

سأل عبد الله بن جراد النبي ﷺ فقال:

{ هَلْ يَزْنِي الْمُؤْمِنُ؟ قَالَ: قَدْ يَكُونُ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ يَسْرِقُ الْمُؤْمِنُ؟ قَالَ: قَدْ يَكُونُ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هَلْ يَكْذِبُ الْمُؤْمِنُ؟ قَالَ: لا، ثُمَّ أَتْبَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ }[١٥٧]

أين هذا المؤمن الآن؟! المسلمون كما قال النبي كثير ولكنهم غثاء كغثاء السيل، نريد الملتزمين بأخلاق القرآن وأخلاق النبي العدنان والتعامل على شرع حضرة الرحمن ﷻ، في البيع والشراء والزواج وكل أمور الإنسان التي يحتاجها في دنياه، هؤلاء اليوم قليلون.

وهؤلاء القليل ربما يعتريهم فتور في النفس، ربما يحدث لهم هم وغم في القلب، لأنه يجد من إخوانه المؤمنين في التعامل معهم ما لا ينبغي أن يحدث من مسلم حتى ولو كان ضعيف الإيمان، ماذا يصنع؟ أوصانا النبي فقال:

{ لا تَكُونُوا إِمَّعَةً، تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا، وَإِنْ أَسَاءُوا أَسَأْنَا، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنُوا أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا أَلا تَظْلِمُوا }[١٥٨]

إياك أن تتنازل ذرة عن العمل بشرع الله جل في علاه من أجل الخلق وتقول فلان يصنع كذا وفلان يعمل كذا، ولو كان فلان في نظرك من العلماء أو الحكماء، فإن العالم أو الحكيم الذي يخشى الله ﷻ ويتقه: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ (٥٢النور).

أدرك النبي ﷺ أن هؤلاء في هذا الزمان قلة مع أنهم في مجتمع المسلمين وفي

---

١٥٧ تهذيب الآثار للطبري

١٥٨ سنن الترمذي عن حذيفة بن اليمان ﷺ

أوساط المؤمنين، لكن أين التاجر الصدوق الذي أتعامل معه؟! الذي يقول فيه النبي:

{ التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }[159]

أين من يحفظ الأمانة في القول والأمانة في الفعل والأمانة في أي عمل من الأعمال؟! مع قول النبي ﷺ:

{ لا إِيمَانَ لِمَنْ لا أَمَانَةَ لَهُ }[160]

هؤلاء القليل بشَّرهم النبي ﷺ وأخبر أنهم سيكونون في هذا الزمان:

{ وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ }[161]

وطوبى يعني قرة عين للغرباء، ولهم منزلة عظيمة يوم العرض والجزاء، قال فيها ﷺفى الحديث الشريف المنيف:

{ طُوبَى شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ مِائَةِ سَنَةٍ، ثِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا }[162]

منزلة عظيمة يهنأ بها الإنسان إذا ذهب إلى لقاء حضرة الرحمن ﷻ، وقال لهم النبي مبشرا:

{ مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ }[163]

من يتمسك بالسنة في هذا الزمان له عند الله ﷻ أجر مائة شهيد، لأنه لا يتزحزح عن شرع الله ولا يرغب عن سُنَّة رسول الله ولو عرضت عليه الدنيا بأسرها، لو عرضت

---

١٥٩ سنن الترمذي والدارمي والحاكم في المستدرك عن أبي سعيد الخدري ﷺ
١٦٠ مسند الإمام أحمد وصحيح ابن حبان عن أنس ﷺ
١٦١ صحيح مسلم وسنن ابن ماجة ومسند الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ
١٦٢ مسند الإمام أحمد وصحيح ابن حبان عن أبي سعيد الخدري ﷺ
١٦٣ الزهد الكبير للبيهقي عن عبد الله بن العباس ﷺ

عليه أموالها من حرام يأباها، ولو عرضت عليه الوظائف على حساب إخوانه الذين يستحقونها لا يرضاها، لا يرضى إلا موافقة شرع الله والتأسي بسنة رسول الله، فهذا طوبى له يوم لقاء الله ﷻ، مع أن الله ﷻ وعده في الدنيا مهما زاد الغلاء ومهما كثر الوباء ومهما انتشر الشر فإنه فى حفظ الله ورعايته، وفى خير الله وهنائه ومودته، بشرهم الله فقال: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ (٩٧النحل).

والحياة الطيبة التي فيها راحة البال، وفيها رعاية الواحد المتعال، إذا نام الإنسان في آخر اليوم قرير العين، لأنه راجع صفحته ويوميته فيجد أنه لم يكذب في يومه، ولم يظلم أحداً من خلق الله، ولم يتعد بلسانه أو بيده على واحد من المؤمنين بالله، وأدَّى ما عليه لمولاه، ينام هانئ البال قرير العين في حضن حبيب الله ومصطفاه، وفي رعاية الله جل في علاه، وهذه هي الحياة الطيبة التي قال فيها ﷺ لأنس بن مالك ﷺ:

{ إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ لأَحَدٍ فَافْعَلْ، ثُمَّ قَالَ: يَا بُنَيَّ وَذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي، وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ } [١٦٤]

أو كما قال: { ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة }.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، الصادق الوعد الأمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، وأحي بنا سنته في هذا الزمان، واجعلنا وإخواننا الحاضرين أجمعين

١٦٤ سنن الترمذي والطبراني عن أنس ﷺ

موفقين لذكرك وشكرك وحسن عبادتك يا حنان يا منان.

أما بعد فيا أيها الإخوة جماعة المؤمنين:

فسر الحبيب كلام الحبيب، لم يترك الأمر لنا لأننا إذا فكرنا فيه بعقولنا قد نخطئ وقد نصيب، فقال في روايات أخرى لهذا الحديث الكريم:

{ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: الَّذِينَ يَصْلُحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ }[١٦٥]

ضم كل المؤمنين المستمسكين بطاعة الله، يصلحون ويصلحون في أنفسهم، ولا شأن لهم بمن حولهم، لا يتغيرون ولا يتحولون لإغراءات الدنيا ولا زهرتها ولا فتنها وإن كان بهم خصاصة، وإن كان بهم فاقة، وإن كان بهم حاجة، ثقة في موعود الله جل في علاه: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ (٣الطلاق) يكفيهم الله ﷻ كل هم، ويرفع عنهم كل غم، ويبارك لهم في القليل ليقوم مقام الكثير.

فإن الإنسان لو تخلت عنه البركة من الله، وملك كل كنوز الدنيا لا يستطيع أن يغطي نفقاته في هذه الحياة، ولو بارك الله في القليل يكفي ويفيض، لأن الله إذا بارك في الرزق القليل صحح الأجسام فحماها من الأمراض، وصحح عقول الأولاد فجعلها في غير احتياج إلى دروس ومدرسين، وجعلهم بررة وأتقياء بوالديهم في الدنيا ويلحقون بهم في يوم الدين، يبارك الله في كل ما يقتنيه المرء إن كان ملابس أو أدوات أو مقتنيات، فالتي لها عمر افتراضي في سنوات معدودة تعيش آمادا غير محدودة إذا باركتها بركة السماء، قال تعالى:

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (٩٦الأعراف).

---

١٦٥ مسند الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن سنة ﷺ

لم يقل الله فتحنا عليهم خيرات، الخيرات كما هي، لكن تزيد بالبركة من عند الله ﷻ، وهذا كان جل اعتماد أصحاب ر سول الله ﷺ ورضوان الله تبارك وتعالى عليهم أجمعين، وكان هذا أيضاً اعتماد آبائنا وأجدادنا الذين لحقناهم، فكان الرجل منهم يدخر الحب في الصومعة ويوصي الزوجة أن تأخذ من الفتحة التي بالأسفل ولا تفتح الصومعة من الأعلى، فتأخذ منها ما شاء الله ولا تعلم حدود ما أخذته، تستفتح ببسم الله في كل أمر، وتنزل البركة من الله، لأنه أخرج الزكاة يوم حصاده وجعله رصداً لنفسه وأولاده وللفقراء من عباد الله جل في علاه.

نحن لا نحتاج إلى معونات وإنما نحتاج إلى البركة من المقيت ﷻ، فلو نزلت البركة من الله على أرضنا ستنتج ما يكفينا ويزيد ويرفع شأن اقتصادنا، ولو نزلت البركة في أولادنا لكانوا مخترعين ومكتشفين وأغنونا عن استيراد السلع والمعدات من غيرنا، هذا هو الأمر الذي يتعامل به الله مع المؤمنين وفيه يقول:

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ ﴾ (الطلاق).

كيف؟ بالبركة، جهز هذا الطعام لأيام، يكفيه هذا الطعام إذا حلت فيه البركة أعوام، كان النبي ﷺ حتى في الجيوش الحربية، أرسل سرية وفيها أبو هريرة وأعطاه جرابا مملوء تمرا وقال: (هذا غذاء الجيش)، مشى أبو هريرة يطعم الجيش خمسة عشر يوماً، يعطي كل جندي في الصباح تمرة، وفي الظهر تمرة، وفي العشاء تمرة، ولا يحتاج إلى غيرها، وكأنها أقوى من كل الكبسولات التي صنعتها أمريكا وألمانيا للغذاء في هذا الزمان، ولما أوشك ما في الجراب على النفاد وهم يمشون على ساحل البحر إذا بموج البحر يقذف لهم بحوت ضخم، أخذوا يأكلون منه شهراً، وحملوا منه إلى رسول الله ﷺ، وذكرت الروايات أن السلسلة منه كان يمر من تحتها الجمل

رزقهم الله هذا من غير حساب لأنهم توكلوا على الله واعتمدوا على الله ولم

يلجأوا إلى قطع الطريق، ولم يلجأوا للإعتداء على الآمنين لأخذ طعامهم وميرتهم، وإنما وجهوا القلوب إلى حضرة علام الغيوب، وهو ﷻ يقول:

﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ ﴾ (٣الطلاق).

الطائفة الأولى من الغرباء هم الذين يتمسكون بهدي النبي، الذين يصلحون إذا فسد الناس، والطائفة الأعلى والأغلى والأرقى يقول فيهم ﷺ في رواية أخرى:

{ إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنِ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: الَّذِينَ يُحْيُونَ سُنَّتِي وَيُعَلِّمُونَهَا عِبَادَ اللَّهِ }[١٦٦]

يعلمون الناس بالحكمة والموعظة الحسنة العودة إلى السنن الحميدة وإلى الشريعة الرشيدة، لا بالقهر ولا بالشدة ...

وإنما يعلمونهم ويشرحون لهم أن في اتباع الشرع خير لهم في الدنيا، وحصن أمن لهم من النار في الآخرة، وسعادة وارفة لهم في الجنان ...

ينشرون هدي النبي العدنان ...

ويحاولون أن يحيون سنته في أنفسهم وفي غيرهم !!

فلنكن جميعاً من هؤلاء، لقوله ﷺ:

{ مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ }[١٦٧]

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

١٦٦ مسند الشهاب والبيهقي عن عمرو بن عوف ﷺ

١٦٧ صحيح مسلم وسنن الترمذي وابن ماجة عن جرير بن عبد الله ﷺ

الخطبة الرابعة عشرة

القائمون بالحق[168]

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، أغنانا بفضله وكرمه وجوده عن العالمين، وجعلنا ببركة اتباع شرعه والعمل بكتابه أعزة في الدنيا وسعداء يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يُعز من اتبع هداه وعمل بشرعه في دنياه، ويرفع قدره عنده ويُشرفه في أخراه، ويجعله في الدرجات العلى في الجنة بجوار حبيبه ومصطفاه، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، بعثه الله ﷻ على حين فترة من الرسل، فناوئه أعداءه وحسده أقرباءه، وتجمعوا وتآلفوا للقضاء عليه، لكن العزيز أعزه، والنصير نصره، والقوي قواه، حتى أصبح دينه ينتشر في كل فجاج الأرض، تطبيقاً لقول الله جل في علاه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ (٣٣التوبة)

اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد إمام المجاهدين، والقدوة العظمى لكل المسترشدين، والأسوة الطيبة في الدنيا لجميع المؤمنين، وحامل لواء السعادة الكبرى للخلق أجمعين يوم الدين ..

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وكل من مشى على دربه وعمل بهديه إلى يوم الدين، وعلينا معهم أجمعين ... آمين آمين يارب العالمين.

أيها الإخوة جماعة المؤمنين:

كأنما رسول الله ﷺ في بداية دعوته، ينظر بعين بصيرته إلى ما نحن فيه، ويقرأ كلام المشككين، ويسمع كلام الأفاكين الذين ينعون على المتمسكين بهذا الدين، فتارة

---

١٦٨ خطبة الجمعة – مسجد النور – المعادي ٢٣من جماد الآخر١٤٣٤هـ ٢٠١٣/٥/٣م

يلمزونهم، وأخرى يسخرون منهم، ومرة ثالثة يعيرونهم بأنهم لم يستطيعوا أن يحققوا أمراً ذي بال في هذه الحياة، حتى أنني أسمع نغمة حزينة من المتمسكين بهَدْى الله في هذا الزمان، وكأنهم في غم ما بعده غم، وكأنهم في كرب شديد، وأمر جهيد، بل ويصل الأمر ببعضهم أن يقول: لِمَ تخلَّت عنا عناية الله؟! لِمَ لم ينصرنا الله؟! وهذا أمر قال فيه الله لحبيبه ومصطفاه (٢١٤البقرة).:

﴿ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾

إخواني المتمسكين بهَدْى الله في وسط ظلمات هذه الحياة على المنهج الوسطي الذي اختاره لنا الله، والذي كان عليه حبيب الله ومصطفاه، تعالوا معي نسمع إلى ما قال فينا جميعاً سيدنا رسول الله، ويكفيك فخراً وشرفاً وتيهاً هذا الوسام، تضعه على صدرك على مدى الأيام، ثم تُمنح به وسام السعادة العظمى يوم الزحام، يقول فينا رسول الله ﷺ مبشراً وحافزاً:

{ لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ، لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ }[١٦٩]

وفي رواية أخرى يقول ﷺ:

{ لا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ }[١٧٠]

طائفة من الأمة، وليس كل الأمة، لأن الله قال في المؤمنين(٢٣الأحزاب):

﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾

من جملة المؤمنين رجال هم أهل هذا الحديث، وأهل هذه البشرى، هؤلاء

١٦٩ صحيح مسلم وسنن ابن ماجة عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ
١٧٠ تهذيب الآثار للطبري عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ

الرجال بِمَ بشَّرهم النبي ﷺ في هذا الحديث؟ أنهم على الحق، هم المستمسكون بالحق، وهم المؤيدون بالحق، وهم الذين تلحظهم على الدوام عناية الحق، فلا يهتمون بآراء وأفكار وكلمات الخلق ما داموا مسنودين بجانب الحق ﷻ، لا يُلقون بالاً إلى شائعات المرجفين، ولا كلمات المتهمين لدين الله ﷻ بالزور والبهتان، بل يكونوا كأصحاب النبي العدنان ﷺ ورضي الله عنهم(١٧٣آل عمران):

﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾

والنتيجة:

﴿ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ﴾

(١٧٤آل عمران).

كلما أرادوا أن يَفُتُّوا في عزيمتهم زادت قوة إرادتهم، كلما أرادوا أن يُخَذِّلونهم زدا الإصرار على العمل بشرع الله ﷻ في قلوبهم، أقوياء اليقين، قائمين بالحق، لا يضرهم من خذلهم من إخوانهم الذين يشاركونهم في الدين، ولكن انقلبوا على مُسوح العلمانية، أو انقلبوا إلى الأفكار المتشددة الظلمانية، وأخذوا ينعون عليهم في الوسطية التي اختارها الله في القرآن، وكان عليها المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (١٤٣البقرة).

لا يضرهم المتساهلين في العمل بهذا الدين، ولا المتشددين الذين يتهمون بالتخاذل والتضعضع والضعف الآخرين، يريدون أن يأخذوا الناس بالشدة في كل وقت وحين، وهذا ليس في مستطاع الخلق في هذا الوقت والحين.

ولا يضرهم من ناوأهم من الأعداء المتربصين، إن كان المشركين أو اليهود أو

الجاحدين أو الشيوعيين أو غيرهم، لا يضرهم ذلك طرفة عين ولا أقل لأن إيمانهم راسخ في القلوب، لا تهزه هذه الأعاصير، وأصبح كلمة (لا إله إلا الله) في قلوبهم كشجرة طيبة، أصلها ثابت وفرعها في السماء، تهب عليها رياح العواصف المردية الإلحادية والإشراكية فلا تؤثر فيها ولا تزعزعها، لأن الله ثَبَّهم على الحق: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ (٢٧إبراهيم).

وبشرهم الله بالنصر، بأنهم سيمكثون على ذلك إلى يوم القيامة، لن يستطيع أحد أن يهزمهم، ولا أن يفل عضدهم، ولا أن يكسر شوكتهم، لأنهم يستمسكون بهدى الله، وعاملون بشرع الله.

من هم هؤلاء؟ المتمسكون بدينهم في هذا العصر، والمتمسك بدينه ليس المحافظ على العبادات فقط لكنه المتمسك بالعبادات، والقائم لله في الأخلاق والسلوكيات، ويعاشر الخلق في التعاملات على منهج سيد السادات، يتعامل بشرع الله، ويتخلق في أخلاقه مع الخلق على خُلُق حبيب الله ومصطفاه، وبعد ذلك هو مستمسك بفرائض الله يؤديها لله.

يؤدي لله فرائضه بإخلاص وصدق وخشوع وحضور، ومع الخلق يتعامل بأخلق النبوة في الحديث والجلوس والزيارات والمودات، ويتعامل معهم بأحكام الشريعة الغراء في البيع والشراء والمعاملات، وهذا هو الصنف القليل في هذا الزمان.

فإن المساجد عامرة بالمصلين، لكن المصلي المستمسك بدينه وخُلُقه وتعامله مع الآخرين قليل في هذا الزمان، فيه يقول ﷺ:

{ إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ }[١٧١]

من هم الغرباء؟

هذا ما سنتحدث عنه بعد الدعاء، ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

١٧١ صحيح مسلم وسنن ابن ماجة ومسند الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، الذي اختارنا من بين خلقه لهذا الدين، واختار قلوبنا من بين قلوب خلقه ليملأها بالهدى والنور واليقين، واختصنا بمعونته وتوفيقه على طاعته وعبادته وذكره وشكره في كل وقت وحين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يتولى بولايته عباده الصالحين، الذين قال فى شأنهم فى كتابه المبين: ﴿ إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (١٩٦الأعراف) وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، القائل لأصحابه في كل وقت وحين:

{ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا }[١٧٢]

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، سيد من استمسك بهداك، وخير من بلَّغ شرعك إلى سواك، سيدنا محمد الإمام الأواب، والنبي الذي أثنيت عليه في الكتاب، وآله وأحبابه والأصحاب، وكل من تابعهم على هذا الهَدْى القويم المتين وأناب، وعلينا معهم أجمعين، واجمعنا على منهجهم في الدنيا، واجعلنا معهم يوم العرض والحساب يارب العالمين.

أيها الإخوة جماعة المؤمنين:

وصف النبي القلة المتمسكة في كل أحوالها بهذا الدين، بأنهم غرباء، لأن أحوالهم غريبة بالنسبة للمتساهلين، وبالنسبة لأهل الردة والمرتدين، وبالنسبة للكافرين والجاحدين والمشركين، فينظرون إلى أحوال هؤلاء على أنها غريبة، مع أنها أحوال سيد الأولين والآخرين ﷺ، وقال فيهم:

{ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: الَّذِينَ

١٧٢ الصحيحين البخاري ومسلم ومسند الإمام أحمد عن سهل بن حنيف ﷺ

يَصْلُحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ }[173]

ليس لهم شأن بفساد غيرهم، ولا يلتفتون إلى ضلال وغي غيرهم، ليسوا إمَّعه، لأن النبي قال لهم:

{ لا تَكُونُوا إِمَّعَةً، تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا، وَإِنْ أَسَاءُوا أَسَأْنَا، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنُوا أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا أَلا تَظْلِمُوا }[174]

لا يتعاملون بالربا في وقت انتشر فيه الربا، ولا يغشون في وقت انتشر فيه الغش، ولا ينقصون الكيل والميزان في وقت اختل فيه الكيل والميزان، ولا يخونون الأمانة في وقت ظهرت فيه وشاعت فيه الخيانة، لأنهم متمسكون بهدى رسول الله، فهؤلاء هم الذين يصلحون إذا فسد الناس.

وطائفة أعلى من هؤلاء قدراً، يقول فيهم ﷺ في الرواية الأخرى عندما سُئل: من الغرباء؟

{ الَّذِينَ يُحْيُونَ سُنَّتِي وَيُعَلِّمُونَهَا عِبَادَ اللَّهِ }[175]

يُحيون السنن التي أفسدها الخلق، وأكثر السنن التي أفسدها الخلق في هذا الزمان في الأخلاق وفي المعاملات، لكن العبادات – والحمد لله – نحن فيها جميعاً مجتمعين، والخلافات في الهوامش وليست في الأصول، لكن تبدلت الأخلاق وساءت المعاملات، لأن الناس انقلبوا ظهراً لبطن على ما جاء به الله، وكأن تشريع الله في الأخلاق والمعاملات لغيرنا، كأن الأخلاق الكريمة التي جاء بها نبينا لأهل اليابان، وأهل الدنمارك، وأهل ألمانيا وغيرها، فهم المتخلقون بأخلاق النبي العدنان!!.

والتعاملات كذلك، وهذا ما ضربنا في الصميم في هذا الزمن، وجعل العالم كله

---

١٧٣ مسند الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن سنة ﷺ
١٧٤ سنن الترمذي عن حذيفة بن اليمان ﷺ
١٧٥ مسند الشهاب والبيهقي عن عمرو بن عوف ﷺ

يتوقف حذراً، ويتوجس خيفة من الإسلام، لِما يرى عليه أحوال المسلمين الآن.

وقد رأيت على النت شاباً من مصر، كان في أميركا أحب فتاة أمريكية وأحبته، وفاتح أباه في أنه يريد أن يتزوجها، فقال: إنها ليست بمسلمة، فأخبرها، فقالت: وما الإسلام؟ ائتني بشيء أقرأه عن الإسلام، فجاء إلى مصر وأخذ بعض الكتب باللغة الإنجليزية تتحدث عن الشريعة الإسلامية وأعطاها لها، قالت: اتركني شهرين، وبعد الشهرين قالت: أريد أن أُعلن إسلامي، فأخذها إلى مركز إسلامي وأعلنت إسلامها، قال: نريد أن نُتم الزواج، قالت: على من؟ قال: عليَّ، قالت: أراك كما قرأت لست مسلماً!!.

انظر إلى ما نحن فيه الآن، كأن أخلاق النبوة وتعاملات الشريعة الإسلامية جاءت لأهل الغرب، وهم يتعاملون بها، ونحن نتعامل بغيرها، ونقول إننا مسلمون لأننا نصلي لله ﷻ!!.

فالغريب في هذا الزمان الذي يستمسك بأخلاق القرآن، ويتأسى بأخلاق النبي العدنان، ويحتفظ في بيعه وشراءه ومعاملاته بما جاء في شرع حضرة الرحمن ﷻ، أو يعمل على إحياء ذلك وينشره للآخرين حتى يتمسكوا بهدى الله، ويستشعروا بفضل الله علينا أجمعين، هؤلاء السعداء، مالهم عند الله؟ اسمعوا البشريات وافرحوا، قال ﷺ:

{ مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ }[١٧٦]

ليس شهيداً واحداً ولكن أجر مائة شهيد!! مع قوله ﷺ:

{ طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ }[١٧٧]

وطوبى يعني قرة عين لهم في الدار الآخرة، فإن الله ﷻ يقر أعينهم بالنظر إلى جمال وجهه يوم الدين، ومجاورة الحبيب في جنة النعيم، وتمر عليهم أهوال يوم القيامة لا يشعرون بها، ولا يحسون بشدتها وسوء أهوالها لأنهم في رعاية وكنف الله ﷻ على

١٧٦ الزهد الكبير للبيهقي عن عبد الله بن العباس رضي الله عنه
١٧٧ صحيح مسلم وسنن ابن ماجة ومسند الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه

الدوام، ناهيك عن أن الله في الدنيا يُهيئ لهم الأسباب ليكونوا في الدنيا في أرغد عيش، وأسعد حال، وأهنأ بال في وسط هذه الأزمات والنكبات التي نراها في كل الجهات:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ (٩٧النحل)

لا بد أن يعيش في الدنيا في حياة طيبة:

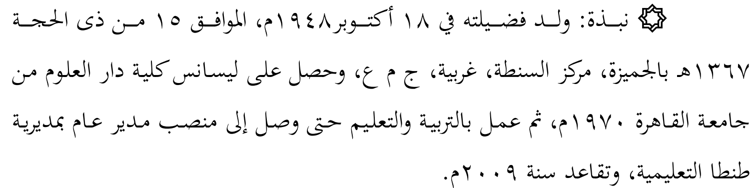
- يكون بينه وبين زوجه وفاق واتفاق.
- يكون أبناءه بررة.
- تكون أرزاقه مباركة.
- يكون له في كل وقت ثمرة من الصالحات يُقدمها إلى الله يستثمرها له، ويجد خيرها وبرها يوم الميقات.

إذا عاش في الدنيا سنيين معدودات يراها الخلائق في الآخرة كأنها آلاف السنوات من كثرة ما فيها من صالحات ومبرات وخيرات لأن الله تولاه بولايته، ورعاه بعين رعايته، وجعله مُجمَّلاً بجمال أهل ولايته في الدنيا ويوم الدين، فطوبى للغرباء.

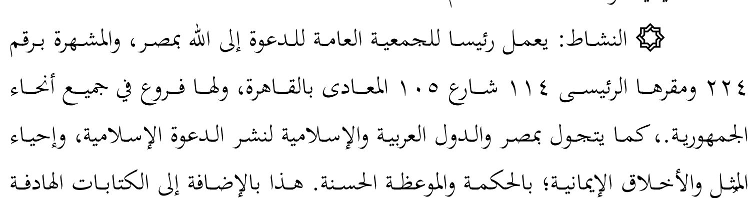
فاستمسكوا بهدى الله، ولا تفرطوا قليلاً ولا كثيراً في شرع الله، لا تُحقرن من أمر الله ﷻ شيئاً ولو قليلاً ربما يكون غضب الله ﷻ فيه، ولا تستصغرن أمراً من الله في عمل صالح ربما يكون رضا الله ﷻ فيه، احرص على وقتك، واجعل وقتك كله في متابعة الحبيب، فقد قال الإمام عليّ رضي الله عنه وكرَّم الله وجهه: (الدنيا ساعة فاجعلها طاعة).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ترجمة المؤلف فضيلة الشيخ فوزي محمد أبوزيد



۞ نبـذة: ولـد فضـيلته في ١٨ أكتـوبر١٩٤٨م، الموافـق ١٥ مـن ذى الحجـة ١٣٦٧هـ بالجميزة، مركز السنطة، غربية، ج م ع، وحصل على ليسانس كلية دار العلوم من جامعة القاهرة ١٩٧٠م، ثم عمل بالتربية والتعليم حتى وصل إلى منصب مدير عام بمديرية طنطا التعليمية، وتقاعد سنة ٢٠٠٩م.



۞ النشـاط: يعمـل رئيسـا للجمعيـة العامـة للدعوة إلى الله بمصر، والمشـهرة بـرقم ٢٢٤ ومقرهـا الرئيسـى ١١٤ شـارع ١٠٥ المعـادى بالقـاهرة، ولهـا فـروع في جميـع أنحـاء الجمهورية.، كما يتجول بمصر والـدول العربية والإسلامية لنشر الـدعوة الإسلامية، وإحيـاء المثـل والأخـلاق الإيمانيـة؛ بالحكمـة والموعظـة الحسـنة. هـذا بالإضـافة إلى الكتابـات الهادفـة لإعـادة مجد الإسلام، مـن التسـجيلات الصـوتية الكثيرة والوسـائط المتعـددة للمحاضرات والـدروس واللقـاءات على الشرائط والأقراص المدمجة، وأيضا من خلال موقعه على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت WWW.Fawzyabuzeid.com وهو أصبح أحد أكبر المواقع الإسلامية فى بابه وجارى إضافة تراث الشيخ العلمى الكامل على مدى خمسة وثلاثين عـام مضت، وإضافة اللغة الإنجليزية .

۞دعـوته: ١- يـدعو إلى نبـذ التعصب والخلافـات، والعمـل على جمـع الصـف الإسـلامى، وإحيـاء روح الإخـوة الإسـلامية، والتخلص مـن الأحقـاد والأحسـاد والأثـرة والأنانيـة وغيرهـا مـن أمـراض النـفس، ٢- يحـرص على تربيـة أحبابـه بالتربيـة الروحيـة الصـافية بعد تهـذيب نفوسـهم وتصـفية قلوبهم.، ٣- يعمـل على تنقيـة التصـوف ممـا شـابه مـن مظـاهر بعيـدة عـن روح الـدين، وإحيـــاء التصـــوف الســـلوكى المبـــنى علـــى القـــرآن والســـنة وعمـــل الصـــحابة الكـــرام.

۞ هدفه : إعادة المجد الإسلامى ببعث الروح الإيمانية، ونشر الأخلاق الإسلامية، وبترسيخ المبادئ القرآنية.

۞ قائمة مؤلفات الشيخ : ثمانية وسبعون كتاباً فى ست سلاسل

أولا : سلسلة من أعلام الصوفية : عدد ٥ كتب:

١- الإمام أبو العزائم المجدد الصوفى(٢ط) ٢- الشيخ محمد على سلامه سيرة وسريرة.، ٣- المربى الربانى السيد أحمد البدوى ٤- شيخ الإسلام السيد إبراهيم الدسوقى ٥- الشيخ الكامل السيد أبو الحسن الشاذلى

ثانيا : سلسلة الدين والحياة :عدد ٢٠ كتاب:

٦و٧- نفحـات مـن نـور القرآن ج١و٢. ٨- مائـدة المسـلم بـين الـدين و العلـم. ٩- نـور الجـواب على أسـئلة الشـباب ١٠- فتـاوى جامعـة للشـباب.١١- مفـاتح الفـرج (٧ط) (تـرجم للأندونسـية)١٢-تربيـة القـرآن لجيـل الإيمـان (٢ط) (تـرجم للإنجليزيـــة) ١٣- إصـــلاح الأفـــراد و المجتمعـــات فى الإســـلام (٢ط).١٤-كيـــف يحبُّـــك الله (يـــترجم للأندونيســـية). ١٥-كونـوا قرآنـا يمشـى بـين النـاس (يـترجم للأندونيسـية) ١٦- المؤمنـات القانتـات ١٧-فتـاوى جامعـة للنسـاء

١٨- قضايا الشباب المعاصر.١٩-زاد الحاج والمعتمر (٢ط)،(٦٧) بنو إسرائيل ووعد الآخرة.، (٧١) الصيام شريعة وحقيقة.، (٧٢) إكـرام الله للأمـوات.، (٧٣) جـامع الأذكـار والأوراد.، (٧٤) الحـب والجـنس فى الإسـلام.، (٧٥) أمراض الأمة وبصيرة النبوة، (٧٦) فتاوى فورية ج١.

ثالثاً: سلسلة الخطب الإلهامية: عدد ٧ كتب:

مج١: المناسبات الدينية :٢ط طبعة مجزأة و طبعة مجلدواحد:

٢٠- ج١: المولد النبوى. ٢١- ج٢: الإسراء و المعراج. ٢٢- ج٣ : شهر شعبان و ليلة الغفران، ٢٣-ج٤: شهر رمضان و عيد الفطر. ٢٤- ج٥ : الحج و عيد الأضحى المبارك. ٢٥- ج٦ : الهجرة و يوم عاشوراء. ٢٦- الخطب الإلهامية :مج١:المناسبات الدينية (٣ ط) مجلد.

مج٢: الخطب الإلهامية العصرية :عدد ١ كتاب

(٧٨) الأشفية النبوية للعصر.

ثالثا :سلسلة العقيقة المحمدية: عدد ٨ كتب:

٢٧- حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق (٣ط). ٢٨- الرحمة المهداة. ٢٩-٣٠ إشراقات الإسراء: ج١(٢ط)،ج٢، (٢٢)- الكمـالات المحمديـة، ٣٢- واجـب المسـلمين المعاصـرين نحـو رسـول الله ﷺ (٢ط) (تـرجم للإنجليزيـة). ٣٣-السراج المنير، (٧٠) ثانى اثنين.

رابعا : سلسلة الطريق إلى الله: عدد١٢ كتاب:

٣٤- أذكار الأبرار. ٣٥- المجاهدة للصفاء و المشاهدة ٣٦- علامات التوفيق لأهل التحقيق. ٣٧- رسالة الصالحين.٣٨- مراقى الصالحين. ٣٩- طريق المحبوبين و أذواقهم.٤٠-كيف تكون داعياً على بصيرة. ٤١- نيل التهانى بالورد القرآنى.٤٢- تحفـة المحبـين ومنحـة المسترشـدين فيمـا يطلـب فى يـوم عاشـوراء للقـاوقجى (تحقيـق).، ٤٣- طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين(ترجم للأندونسية). ٤٤- نوافل المقربين.(٦٤)أحسن القول.

خامسا: سلسلة دراسات صوفية معاصرة: عدد ١٤ كتاب:

٤٥- الصوفية و الحياة المعاصرة. ٤٦- الصفاء والأصفياء.٤٧- أبواب القرب و منازل التقريب.،٤٨- الصوفية فى القرآن والسنة (٢ط) (ترجم للإنجليزية). ٤٩- المنهج الصوفى والحياة العصرية. ٥٠- الولاية والأولياء. ٥١- موازين الصادقين. ٥٢- الفتح العرفانى.٥٣- النفس وصفها وتزكيتها.٥٤- سياحة العارفين.٥٥-منهاج الواصلين.(٦٥) نسمات القرب. (٦٨) العطايا الصمدانية للأصفياء.(٦٩) الأجوبة الربانية في الأسئلة الصوفية.

سادساً: سلسلة شفاء الصدور: عدد ٩ كتب:

٥٥- مختصر مفاتح الفرج (٤ط). ٥٦- أذكار الأبرار (٣ط).٥٧- أوراد الأخيار (تخريج وشرح).(٢ط)، ٥٨- علاج الرزاق لعلل الأرزاق (٢ط).٥٩- بشائر المؤمن عند الموت (٣ط) ٦٠ - أسرار العبد الصالح وموسى عليه السلام(٢ط)، ٦١- مختصر زاد الحاج والمعتمر. (٦٣) بشريات المؤمن في الآخرة. (٦٦) بشائر الفضل الإلهي.

أين تجد مؤلفات فضيلة الشيخ فوزى محمد أبوزيد

إسم المكتبة	رقم الهاتف	القاهرة
مكتبة المجلد العربي	٢٥٩١٢٥٢٤	١١٦ شارع جوهر القائد الأزهر
مكتبة الجندي	٢٥٩٠١٥١٨	سوق أم الغلام ميدان الحسين
دار المقطم	٢٧٩٥٨٢١٥	٥٢ شارع الشيخ ريحان،عابدين
مكتبة جوامع الكلم	٢٥٨٩٨٠٢٩	١٧ الشيخ صالح الجعفرى الدراسة
مكتبة التوفيقية	٢٥٩٠٤١٧٥	١ عمارة الأوقاف بالحسين
بازار أنوار الحسين	٠١٢٢٧٤٧٥٩٣١	٢ زقاق السويلم خلف مسجد الحسين
مكتبة العزيزية	٢٥٩١٥٢٢٤	١١ ميدان حسن العدوى بالحسين
الفنون الجميلة	٢٥٩٠٠٧٨٦	١٣٠ شارع جوهر القائد بالدراسة
مكتبة الحسينية	٢٥٩٠٢٥٤١	٢٢ شارع المشهد الحسيني بالحسين
مكتبة القلعة	٢٥١٠٨١٠٩	١ شارع محمد عبه خلف الأزهر
مكتبة نفيسة العلم	٢٥١٠٤٤٤١	٩ ميدان السيدة نفيسة .
المكتب المصري الحديث	٢٣٩٣٤١٢٧	عمارة اللواء ٢ شارع شريف
الأديب كامل كيلاني	٢٣٩٦١٤٥٩	٢٨ شارع البستان بباب اللوق
مكتبة دار الإنسان	٣٣٣٥٠٠٣٣	١٠٩ شارع التحرير، ميدان الدقي
مكتبة مدبولى	٢٥٧٥٦٤٢١	٦ ميدان طلعت حرب
مدبولى مدينة نصر	٢٤٠١٥٦٠٢	طيبة ٢٠٠٠، شارع النصر مدينة نصر
النهضة المصرية	٢٣٩١٠٩٩٤	٩ شارع عدلى جوار السنترال
هلا للنشر والتوزيع	٣٣٤٤٩١٣٩	٦ شارع د. حجازي، خلف نادي الترسانة
المكتبة الأزهرية للتراث	٠١٠٠٥٠٤٢٧٩٧	درب الأتراك، خلف الجامع الأزهر
مكتبة أم القرى	٢٥٨٩٨٢٥٣	١٢٨ شارع جوهر القائد الأزهر
المكتبة الأدبية الحديثة	٢٥٩٣٤٨٨٢	٩ شارع الصنادقية بالأزهر
مكتبة الروضة الشريفة	٢٦٤٤٤٦٩٩	٢١شارع د.أحمد أمين، مصر الجديدة
		الإسكندرية
كشك سونا	٠١٢٢٤٦٠٩٠٨٢	محطة الرمل، أمام مطعم جاد
معرض الكتاب الإسلامى الثقافى	٠١٠٠١٢٣٢٦٩٨	محطة الرمل، صفية زغلول
كشك محمد سعيد موسى	٠١١١٤١١٤٣٠٠	٦٦ شارع النبى دانيال، محطة مصر

مكتبة الصياد	٠٣-٣٩٢٨٥٤٩	٤ ش النبى دانيال، محطة مصر
مكتبة سيبويه	٠٣-٥٤٦٢٥٣٩	٢٣ المشيرأحمد إسماعيل، سيدى جابر
الكشك الأبيض	٠١٢٨٨٣٤٣٥٥٥	محطة الرمل- أ/ أحمد الأبيض
		الأقــاليم
كشك عبد الحافظ محمد	-------	الزقازيق- بجوار مدرسة عبد العزيز على
مكتبة عبادة	٠٥٥-٢٣٢٦٠٢٠	الزقازيق — شارع نور الدين
مكتبة تاج	٠٤٠-٣٣٣٤٦٥١	طنطا- أمام مسجد السيد البدوى
مكتبة قربة	٠٤٠-٣٣٢٣٤٩٥	طنطا- ٩شارع سعيد والمعتصم أمام كلية التجارة
كشك التحرير	٠١٠٠٨٩٣٥١٨٢	كفر الشيخ - شارع السودان أمام السنترال، أ/سامى أحمد عبد السلام
مكتبة صحافة الجامعة	٠١٠٠٢٢٨٥٢٥٣	المنصورة - شارع جيهان بجوار مستشفى الطوارىء أ/عماد سليمان
مكتبة الرحمة المهداة	٠١٠٠١٤٢١٤٦٩	المنصورة، عزبة عقل، ش الهادى، أ/عاطف وفدى
مكتبة صحافة الثانوية	٠١٠٠٥٧٣١٥٥٠	المنصورة- شارع الثانوية بجوار مدرسة ابن لقمان، الحاج كمال الدين أحمد
صحافة أخبار اليوم للحاج محمد الأتربى	٠١٢٢٤٩١٧٧٤٤	طلخا — المنصورة- بجوار مدرسة صلاح سالم التجارية، أمام كوبرى طلخا
مكتبة الإيمان	٠١٢٢٦٤٦٨٠٩٠	فايد- أ حماده غزالى بربرى
كشك الصحافة	٠١٢٢٧٩٦٠٤٠٩	السويس- ش الشهداء، حاج حسن محمد خيرى
أولاد عبدالفتاح السمان	٠٩٣-٢٣٢٧٥٩٩	سوهاج- شارع احمد عرابي أمام التكوين المهنى
كشك أبو الحسن	٠١٠٦٩٥١٨٦١٦	قنا- أمام مسجد سيدي عبد الرحيم القناوى
كشك بالقرايا- إسنا	٠١٠٠٨٦٩٨٦٦٤	القرايا- إسنا - ش السيدة زينب- الحاج محمد الريس والأستاذ محمد رمضان محمد النوبى
كشك حسنى بإسنا	٠١١١١٤٩١٨٢٣	أ.حسنى محمد عبد العاطى المنسى الكشك أمام مستشفى الرمد بإسنا - الأقصر

أيضاً بدور الأهرام والجمهورية والأخبار للتوزيع و دار الشعب والقومية للتوزيع والنشر ومن المكتبات الكبرى الأخرى بالقاهرة والجيزة والأسكندرية والمحافظات. ويمكن أيضاً الإطلاع إليكترونيا على نبذة مختصرة عن المؤلفات على أكبر موقع علمى للكتاب العربى على النت www.askzad.com ، ويمكن تحميل الكتب بشروط الموقع.

دار الإيمان والحياة، ١١٤ ش ١٠٥ المعادي بالقاهرة، ت: ٠٠٢٠٢-٢٥٢٥٢١٤٠ ، ف: ٠٠٢٠٢-٢٥٢٦١٦١٨

مُحتَويات الكِتَاب

تمَّ بحمد الله وبركة الصلاة على حبيبه ومصطفاه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم



الشيخ فوزي محمد أبوزيد



يقدم لكم

من مكتبة المؤلفات المطبوعة

المجلد الثانى : الخطب الإلهامية العصرية

الجزء الأول : الأشفية النبوية للعصر

وهو يحتوى على خطب حديثة منتقاة تتناول الأحداث العصرية والمشاكل الحياتية التى نعانى منها اليوم . وتقدم الحلول النبوية الشافية لها .

كما يمكنك الوصول مباشرة إلى المئات من خطب الجمعة صوتا وصورة وتحميلها ملتيميديا أو كتابة من الرابط :

http://www.fawzyabuzeid.com/media_gomma.php





وقد صدر له فى خطب الجمعة وخطاب الدعوة المعاصر

المجلد الأول : الخطب الإلهامية فى المناسبات

ستة أجزاء متتابعة تغطى أهم المناسبات الدينية بحياة المسلم . وقد صدر منها عدة طبعات مجلدة













زوروا موقع الشيخ : www.fawzyabuzeid.com

تطلب من دار الإيمان والحياة ١١٤ ش ١٠٥ المعادى - ت : ٢٥٢٥٢١٤٠ القاهرة

القائمة الكاملة لمؤلفات الشيخ فوزي محمد أبوزيد بداخل الكتاب

مع قائمة بالمكتبات ودور النشر